الأعمال الكاملة

الجزء الأول

أشعارى حتى الخمسين

شعر

الدكتور/ محمد محمد الغرباوى

أستاذ الأدب والنقد فى جامعة الأزهر

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

الطبعة الأولى

٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يخطر يوما ببالى أن أجمع أشعارى فى مجلد واحد تحت مسمى "الأعمال الكاملة"، ولكنى فكرت ذات مساء فى هذا الأمر فوجدته نافعا لكل دارس ومحب للشعر العربى؛ فظلت الفكرة حبيسة ذهنى فترة حتى كان يوم الخميس، السادس من رجب ١٤٣٤هـ الموافق السادس عشر من مايو ٢٠١٣م فى الندوة الشعرية التى أقامتها كلية اللغة العربية فرع الأزهر بالزقازيق تحت رعاية عميدها، أستاذنا الدكتور/ **صابر عبدالدايم يونس**، وهو ــ كعادته ــ يقوم بتوزيع الجوائز آخر الحفل، وكان من بين تلك الجوائز مجموعة أعداد لمجلة الأدب الإسلامى ــ التى أشرف بعضويتها ــ فاطلعت عليها، وإذ بالعدد الخامس والسبعين ، شعبان ــ شوال ١٤٣٣هـ = يوليو ــ سبتمبر ٢٠١٢م يحمل فى الصفحة الأخيرة كلمة تحت عنوان "حول مشروع الأعمال الكاملة" للكاتب الأديب العربى العراقى د. عماد الدين خليل، تدور حول فكرة جمع الأعمال الكاملة للأدباء الإسلاميين المشهورين بكثرة الأعمال على نفقات دور النشر تحت رعاية رابطة الأدب الإسلامى حتى يتسنى لطلاب العلم والمعرفة فى الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) الإفادة منها فى تسجيل موضوعات دراسية للبحوث بدلا من جريهم وراء الأعمال المتناثرة وإضاعة الوقت والجهد فى كثير من الأحيان بغير فائدة.

وقد أحيا هذا الموضوع الفكرة التى راودتنى منذ زمن، فنشطت وقمت إلى بعض أعمالى المطبوعة والمخطوطة ألملم شتاتها، وأجمع متشابهها حتى تصبح كتابا واحدا ولو على نفقتى حبا منى للشعر ورواده.

ولا يعنى هذا أننى صنفت نفسى ضمن كبار الشعراء ـ حاشا لله ـ فهذا حكم الدارسين وطلاب المعرفة، ولكنى رغبت فى إفادة القراء والدارسين ـ إذا رغبوا ـ فى دراسة هذه الأعمال المتواضعة أو الاطلاع عليها.

وقد رأيت تسهيلا للأمر تسمية الأعمال بهذا العنوان:

الأعمال الكاملة
الجزء الأول
أشعارى حتى الخمسين

وجمعت فيه جل ما كتبته منذ شبابى حتى بلوغى سن الخمسين، تاركا بقية الأشعار إلى أن يأذن الله بجزء آخر يضمها هى الأخرى.

وقد تضمن هذا الجزء مجموعة دواوين شعرية، ومسرحيتين شعريتين، ومجموعة أعمال شعرية للأطفال، جاءت على الترتيب الآتى:

أولا: الشعر:

ـ ثورة ٢٥ يناير تأملات ومشاهد.

ـ ذكريات وخواطر.

ـ إليك ·

ـ البلابل تأكلها البوم ·

ثانيا: **المسرح**:

ـ عودة الأقصى ·

ـ محيى العدالة الاجتماعية عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ ·

ثالثا: **شعر الأطفال**:

ـ منظومة السيرة النبوية ·

ـ المنظومة العثمانية فى صهر خير البرية ·

ـ تأملات طفل فى كون الله ·

ـ يوميات مسلم صغير ·

ـ أناشيد الطفل المسلم ·

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به رواد العربية وطالبى المعرفة، وراغبى الشعر والأدب، إنه نعم المولى ونعم النصير،

د. محمد الغرباوى

الزقازيق ٧ رجب ١٤٣٤هـ

١٧ مايو ٢٠١٣م

ثورة ٢٥ يناير
تأملات ومشاهد

شعر

الدكتور/ محمد محمد الغرباوى
أستاذ الأدب والنقد فى جامعة الأزهر
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

الطبعة الأولى

٢٠١١م

إهداء

- إلى أرواح شهداء الثورة

  ورود البساتين، وعطر الرياحين

- إلى جرحى الثورة

  الشهداء الأحياء، والأبناء الأوفياء

- إلى كل من شارك بالكلمة أو النية أو الدعاء
- إلى الأمة المصرية

  صانعة الحضارة، وحاضنة الأنبياء

الغرباوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما أجمل أنسام الحرية، وما أقبح قيود الذل والاستعباد ــ كلمات مدوية هتفت بها الأفئدة غداة تنسمت عبير الثورة التى أطاحت بالجبابرة القساة؛ فأذاقتهم ذل القهر بالتفوق السلمى الحضارى فى تلكم الثورة المجيدة ، وقد مرت مصرنا الغالية بسنوات عجاف جف فيها الخير، وتقزم فيها العلم والنبوغ، وتعملق فيها الغش والزور والبهتان والفساد ــ ومع هذا القمع والتعنت كانت الأقلام الحرة تجأر بين الفينة والفينة فتنفث نفثة المكروب، وتدوي بصيحة المغلوب أملا فى صباح قد ينبلج بالحرية والكرامة.

وكتبت كما كتب كثير غيرى قصائد قبل يوم الحرية تبشر بالكرامة وتندد بالذل والأسر فى كل مكان؛ فكتبت ديوانا كاملا سنة ١٩٩٣م بعنوان "البلابل تأكلها البوم" يفضح ما فعله الغرب بالبوسنيين، وكتبت سنة ١٩٩٤م مسرحية شعرية بعنوان "عودة شادى" تندد بالقهر الإسرائيلى للفلسطينيين وتفضح الصمت العربى؛ كما كتبت قصائد كثيرة جعلت بعضها فى الجزء الأول من هذا الديوان.

ويوم قامت ثورتنا المجيدة فى الخامس والعشرين من شهر يناير ٢٠١١م هتف القلب بما كان يتوقعه وينتظره منذ زمن بعيد بعيد، وقد عشت أيامها أرقبها وأشاهد آلامها وآمالها فرحت أسجل أحداثها بقلب دام وعيون محترقة لمآسيها وتجاوزات الظالمين ضد الثائرين

الأحرار، فجاءت قصائد الجزء الثانى معبرة عـن الامـى وآمـالى راصدة للحدث لحظة بلحظة، مركزة على أهم الخطوط المؤثرة فـى سيرها وآملة فى غدها المشرق، فلعلنى أكون بذلك مشاركا بالتـأريخ لهذا الحدث العظيم الذى فرض نفسه على تاريخ العالم، وأضاف مجدا إلى أمجاد مصرنا الحبيبة.

محمد الغرباوى

٢٠١١م

الجزء الأول

غليان البركان
أو
إرهاصات الثورة

وجوه وأقنعة

أَمضى فى بلدتنا الحيرى

في "القاهرة الكبرى" ..

في "ميدان الأُوبْرا"

فى "أخميم" السَّكْرى

تَشْوينى أنقاضُ الذكرى

أَمشى نحو جدارِ الكون

يَنزف غيظا

يَهْمي قيظا

ماذا للنّازلة الكُبْرى؟

يا قاهرتى:

يا سّيدتى

كم زَيَّنْتِ نُحُورًا تَتْرَى؟

كم أنقذتِ سفائنَ حَيْرى؟

كم تَوّجتِ مُلوكا غُبْرا؟!

من ذا غلَّف وجْهَ الزهرِ

بالكُربون الأسمرْ؟

مَن ذا عَرَّى تاج العُمْرِ

من حبأَت الْماسِ الأزْهر؟

يا قاهرتى

يا سيدتى

كم تاقْت أنفاسُ حَرَّى

لنسيمِ مُحَياكِ؟

كم سكرت أفئدة عَذْرا

بُثَمالة رَيَّاك؟

لكنْ قُولى يا معشوقى

مَنْ بالصَّمْت قد أغراك؟

* * *

جُبتُ وجوهاً فى القرطاس

قد رضيتْ برضاك

برئتْ من آفات الجَوْر

مرضْت من آلام الناسِ

لكنّى لم أقرأْ فيه:

وَجْهاً مصبوغا بالزِّفْتِ

أو ذئبا فى طُهر البنْتِ

أو وَجْهاً سالْت عيناه

فوق خُدودٍ تَرْمِى شَرًّا

فانقضَّ يُهتِّك أوصال السِّرِّ

أو وجها يفخر بالعار

يَطفح زُورا

يَزرع بُورا

* * *

١٣

يا قاهرتى

يا سيدتى

تلك وجوهُ أم أقنعة؟!

فُضِّى سِرِّ الصمت الأبدى

عَرِّى وجْهَ القِرْدِ / الأَسَد

أو رُدى للشارع وجها

لا أخشاه

بل أهواه

أَتَقَراه باطمئنان

فى الميدان

فى الدُكان

فى قارعة الزمن الوردى!!

ديسمبر ١٩٩٥م

١٤

أشواق محترقة

أنا لم أَدْرِ يا "لَيْلَى"

لمن أحيا

لمن أسعى؟

وسوف أعيش لا أدرى !!

* * *

قذفُت بكُتْب أسرارى

بقلب الجمر والنار

ولم أسمع لأوتارى

حفيفا مثل أشجارى

فقلتُ: لعلنى أدرى!

* * *

مضيتُ وبيضُ أحلامى

تعانق وْقع أقدامى

فعدتُ وسود أيامى

تُقَصِّفُ صُلْبَ أقلامى

وهِمْتُ ببيد آلامى

أُرَوِّيها بأجفانى

وأَبنيها بأشجانى

وأزرع صَخْرَها شوكا

فتدمى روح آثارى

* * *

فيا أنشودة الذكرى

بحلق الزهرة السمرا

تعالى لى

وغنى لى

ولو بالدمعة الحمرا

ولا تنسى مواويلى!!

الإسكندرية يولية ١٩٩٤م

بارقة أمل

يا فـؤادى قُـمْ وغَـنِّ .:. وارتشفْ من كُـلِ فَـنِّ
واشربِ الحلـم شـذياّ .:. وانطلق فـوق التّمنـى
رفرف العصفورُ صـبحا .:. وانحنى يـشدو بلحنـى
فانتشتْ روحـى تُـدّوى .:. بالصدى الُحلِو الأغَـنِّ!!

* * *

وارتـوى قلبـى بنبـعٍ .:. من ندى الفجـرِ العليـلِ
طافت الأنـسام سَـكرى .:. داعبـت حلـم النبيـل
فى سكون الليـل حيـرى .:. نحتمـى بـين الـذهول
كـلُّ هـذا، وفـؤادى .:. لم يزل يخشى أُفـولى!!

* * *

والروابى الخضرُماسـتْ .:. واسـتكانت للحيـاةِ
عربـد الياْسـمينُ فيهـا .:. راقـصاً بـين الرُّعـاة
والورود الحمـر تاهـتْ .:. بالخـدود النّاضـرات
كـل هـذا ، وفـؤادى .:. لم يزل يرجـو ممـاتى

* * *

قد أطـل الفجـر نُـوراً .:. كاشـفا سِـتْرَ الليـالى
فتـوارى الـساهرون .:. بـين طَيّـات الجبـال
يـشتكون للظـلام .:. بُغْضَ طيـفٍ لا يبـالى
والبريقُ الحلـوُ يغـدو .:. باسما فـى كـل حـال!

* * *

كَمْ خَلِىٍّ بـــات يـــشكو .:. غَـــدْرَ طيـــفٍ لا يـــزورُ؟
عَبَّ من كأس الفـــراق .:. والليـــالى قـــد تجـــور
كلمـــا مَنَّـــاه وَصْـــلاً .:. عاد فـــى جَـــوْرٍ يـــسير
بات فى حلْـــمٍ جميـــل .:. والأمـــانى لا تـــدور!!

* * *

يا فؤادى أيـــن عُـــودى .:. ما عزفتُ لَحْـــنَ عيـــدى
ملّـت الأوتـــارُ دمعـــى .:. طالمـــا كانـــتْ نـــشيدى!
أيهـــا الأوتـــار، مهـــلا .:. للنحيـــب لا تعـــودى
فانْزِعِى صـــوتَ الأنـــين .:. واعزِفِى لَحْـــنَ الْخلُـــودِ

يناير ١٩٩٦م

جيوش الهم

تكاتفت الخطوبُ على قتالي ∴ فما أدري يمينىَ من شـــمالى

إذا ما عاد قلبى مـــن أَسَـــاه ∴ دَهَتْه مصيبةُ الكُرَبِ العـــوالى

وإنى كلما ضــاقت شـــعابى ∴ هُرِعْتُ لمخدعى أرثى لحـــالى

* * *

أعاذلتى دعينى فى همومى ∴ فإن القلب نـــام عـــن المعـــالى

وبات الجسم مهزولا كئيبـــا ∴ فـــلا يقـــوى لطعـــنٍ أو نـــزال

وأمسى الحزْن محبوبى وخِلّـــى ∴ وصار السعدُ من ذاك المُحَـــال

أهيم مفكّـــرا فيمـــا دهـــانى ∴ وأنـــسى كـــل شـــئ لا أُبَـــالى

كأن البؤس قد فات الثكالى ∴ وحَلَّ بخاطرى فـــى كـــل حـــال

أدور بنـــاظِرى كـــى لا أراه ∴ فيرمينـــى بـــسهمٍ أو نـــصَالِ

فكيف أَذُوْد قلبى عن همومٍ ∴ وإنّـــى جاهـــلُ فَـــنَّ القتـــالِ؟!

* * *

١٩٩٦م

رباعيات

ضَــاعَتِ الآمــالُ منَّــا ∴ بــين لِــصٍ وكـــلابِ
والـــسُّكارى ســارقوها ∴ يَرْتعون فـــى الرُّضَــاب

* * *

وْالَحيَــارى حارســوها ∴ يَكْتـــوون بائعنـــاء
أَهْمَلُوهـــا طَلَّقوَهـــا ∴ فـــرمْتهم بالغبـــاء

* * *

هــذه الغربــاُن تــسمو ∴ فوق هامــاتِ الــسَّحابِ
وْالكَنارى الحلو يرنــو ∴ تحت أكــداسِ التــراب

* * *

هكــذا الــدنيا فنــونُ ∴ كــلُّ فــن فــى طريــق
فى مراقيهـــا الجُنــونُ ∴ نُورهـــا نـــارُ الحريـــق

* * *

طَالِبُ الأمجــاد يخطــو ∴ فــوق أشــواك الــدِّماءِ
سارق الأعراض يسطو ∴ فــوق أزهـــار الثّنـــاء

* * *

أيهـــا الحـــقُّ الكئيـــبُ ∴ لا تَخَــفْ غَــدْرَ الــذِّئَابِ

إنَّنَـــا جُنْـــدُ مَهِيـــبُ ∴ هَامُنَـــا فـــوق الـــسَّحابِ

* * *

قد بَرِمْنَـــا بالثَّعـــالي ∴ يَطْرُقُـــوَن كُـــلَّ بـــاب

ينظـــرون للمعـــالى ∴ فى اختلاسٍ وارتيـــابِ

* * *

١٩٩٧م

شموع ودموع

شمعةٌ فى إثْرِ شـمعهْ .·. تُـورث الآجـال لَوْعَـهْ

كم أضاءتْ فـى ليـال .·. سـاكبات أَلْـفَ دمعـه!

هَـدَّها يـأسُ مريـعُ .·. من ضـجيجِ الـضاحكينْ

* * *

سَهِرتْ تَرثى صـغيرا .·. ناعسَ الطَّـرْفِ غريـرا

هام فى سحر الخيـال .·. وانتشى يلهـو سَـرورا

واحتفى بالموت يجرى .·. فـى سـباق الغـافلينْ

* * *

دَمَعَـتْ بـين بنـانٍ .·. ناعمـاتٍ حالمـات

فاحتوتْ فى القلب حزنـا .·. من غـرورِ الناعـسات

ليتهـا رقـت لقبـر .·. خطـه الليـلُ الحـزينْ

* * *

والزهورُ البيضُ ماسَـت .·. تتهـادى فـى رِدَاهـا

تنحنى فـوق غـصونٍ .·. عَطَّـر الطهـرُ شـذاها

سَكِرَتْ منهـا كـؤوسُ .·. أُهْرقتْ فـى الـسادرينْ

* * *

هـذه الآمـالُ حامـتْ .·. فـى وفـودٍ حولنـا

تُرسل اللحنَ وتنـسى .·. كـم تبقَّـى عنـدنا

كم من الأزهار تـذوى .·. دون ذكـرٍ أو أنـين؟!

شمعةُ الآهاتِ ناحَتْ .: في حياءٍ وانكسار:
هَدّني لحنٌ شجيٌّ .: من جراحات الصغار
لا تلوموا لانتحابي .: إنني صوتُ سجينْ!

* * *

ليلةُ طافت بروحي .: غازلتْ غضَّ الشّبابِ
هاجتِ الشكوى بقلبي .: وجرعتُ من ضبابي
كم عوَتْ ريحُ بسمعي .: عندما غَنَّى السكون؟!

* * *

آه منْ قلبٍ تَردَّى .: في دياجير الظلام
قد تلظّى في صباه .: من أعاصير السّقام
وانتحى يخبو ضياه .: تحت أقدامِ الْمَنون

* * *

آهِ من حلمٍ تسجّى .: بالجفون الغافلات
ليته يغفو مليًّا .: قبل صحوى أو سُبَاتي
إنّها الآجال تمضي .: كيفما شاء "الْمَتينْ"

* * *

دمعةُ طافت بجفني .: أحرقَت كَهْفَ المآقي
أيقظْت هَمًّا بقلبي .: حَرَّمَتْ حُلْوَ المذاق
يا لقلبي من شموع .: ضيّعت منّي السنين

* * *

١٩٩٨م

٢٣

وعاد الوغد أدراجه

وعاد الوغْد أدراجهْ

يُهّددنى ..

ويُوعدنى ..

وقام يَرُمُّ أبراجَهْ!

* * *

يثور الحُرُّ غضبانا

فيشحذُ عزمَه آنا

ويجمعُ شمله آنا

ولكنْ .. ما مدى العزم

ونارُ الْقمْع وهَّاجَهْ؟!

* * *

أدور بناظرى أرجو

شعاعا يكشف الْعَتْمَهْ

وإذْ بالوغد لاَحَقَنى

يصبّ الموت والِّنقْمَه

فَيغلبنى ..

ويَسْلبنى ..

حفيفَ النّور والنّعمه

ولا يُبْقى لى أسراجهَ !

* * *

وعاد الوغد أدراجه

يُجَدّد عهدىَ البائس

ويُوقظ حُزنىَ النّاعس

أقاتله ..

فلا يغفو ..

أُسالمه ..

فلا يعفو ..

وَيشرى بْالَخَنَا تَاجَهْ !!

* * *

٢٠٠٠م

أرملة الشهيد

فى السجن كانْت أرملْه!

تَرْوى حبال المِقْصَلَهْ!!

لا بالّدموع ولا النحيب!!!

لكنْ برفض المهزله!!!!

* * *

شَنقوا مساءً بَعْلَها ..

أخفوا معالم كهفها ..

أَمَّا الولِيُد المُرْتَجى

يومَ الكريهة والرّدى ..

دفنوه حيّاً فى النّهار ..

والأختُ تشهق فى انكسار ..

لثمْت جبينا كالنُّضَارْ..

قد أسلموها للصغار ..

* * *

والْأُمُّ تصرخ فى صموْد ..

أنا لْن ألينَ ولنْ أحيدْ ..

أنا أُمَّ "ليلى" و"الوليدْ" ..

أصبحتُ أرملةَ الشّهيد ..

سَأُجَدِّد اليومَ الْعُهُودْ ..

وأناضلُ الْعُمْرَ اليهودْ ..

فالنّصر عُنْوَانُ النّشيد ..

والموُت فى القدس الخُلُودْ ..

* * *

أنا بنُت بركانٍ يثور ..

فى صحن دارٍ كالقبور ..

وارْت ضحايا كالبُدور ..

من أجلهم قلبى يَفُورْ ..

* * *

أُفْردُت إفراد الجبْل ..

وجرعُت من كأس الخَطَلْ ..

لكنَّ قلبىَ لم يزلْ ..

يحيا بآمال البطلْ ..

* * *

ظَنُّوا فؤادى قد يموتْ ..

والعزَم يدركُه السكوتْ ..

لكنَّ نارىَ فى الزُّيوتْ ..

حَرَّى ولنْ تَخْشَى الخُفُوتْ ..

* * *

عَضَّتْ قيوُدُهم عظامى ..

واستشعروا فيها حِمَامى ..

لكنَّ حُزْنِىَ فى غلامى ..

عَزْمُ يُداوى لىِ سَقَامى !! ..

* * *

أَكلتْ سياطهمُ عُروقى ..

وتناثْرت عَضَلاتُ سُوقى ..

واستمرؤوا كَىَّ الحُرُوق ..

حتّى أُحَاكى صَوْتَ بُوق ..

لكنَّ عهدكَ يا رفيقى ..

شَهْدُ يُسَوِّغ لى حريقى ..

* * *

أَفْلَتُّ من حرب ضروسْ ..

حاكت حبائلَها البَسُوسْ ..

من هولها غابتْ شُمُوسْ ..

فى بحرها سبحتْ رؤوس ..

* * *

فاليوم أهزأ بالسياط ..

ولنْ أبالي ..

لا زلت أَرْوِى للحبال مُنَى الشهيدْ

لا وقت عندى للدموع أو العديدْ

سَأَخُطُّ فيها خَطَّ عهدٍ للوفود

حتَّى أَكُونَ سُطورَ ذكرى أو نشيدْ

تُتْلى على الأجيال فى عِزٍّ مَشِيدْ :

فى السجن كانت أرملةْ

تَروى حبال المقصله

لا بالدموع أو النحيب

لكن برفض المهزلةْ !!

* * *

٢٠٠٠م

دموع العيد

عيدى يجئ على الــورْق ∴ ونيــاطُ قلبــى يحتــرقْ!

كــم مَــرَّ عيــدُ قبلــه ∴ ثم افترقنا فى الطُّــرقْ؟!

العيــدُ يغــدو لاهيـــا ∴ والجفنُ فى دمعى غــرِقْ

ساعاتُ عمرى لا تَفِــى ∴ بعــريضِ حُلْــمٍ منطلــق

آهٍ مــن الليــل الــذى ∴ لضياء ســعدى يَختــرقْ

آهٍ مــن الــورد الــذى ∴ بالّشوك أضــحى يَــأْتلق

* * *

يا"قدسُ"عُودى للــصَّفا ∴ ودعى غَمَاماتِ الْأُفُــقْ

فالنور يسرى فى الُّربَــا ∴ والموتُ يجرى فى الحَدَقْ

يا قلبُ واسكب دمعــةً ∴ تَروى أزاهيرَ"الحَبَقْ"(١)

عَلِّــى أُداوىَ عِلّـــةً ∴ باتَتْ لهيباً فى الْمُــوَقْ

* * *

يا عيدُ خَفِّــفْ خُطْــوةً ∴ تعدو كفرســان الــسَّبَق

داست قلوبــا تحتهــا ∴ بمدافع وقــت الــشَّفَقْ

لم يَثْنِهــا طِفْــلُ بَكَــى ∴ بــل هَمُّهــا أن تَنْطلــق

عيد ميلادى الأربعين
٢٠٠١م

---

(١) الحبق: نبات طيب الرائحة.

عواصف ورعود

راحت الأطيارُ تَهْـذى .:. فــى غيابــات الغُيُــوم

رَتَّلَت صُـحْفَ البرايـا .:. آهِ مــن تلــك الــسّموم

سَوَّدَتْ سُحْبَ الــسماء .:. لَوَّنَتْهــــا بــــالهموم

* * *

لم يَعُدْ فى الكون صَــفْوُ .:. بعد إعــصار الــضَّبابِ

والأزاهيــرُ اكْفَهَــرَّتْ .:. وتـــوارتْ بالحجَـــاب

وامَّحَى خيطُ الأصـيل .:. وانزوى تحـتَ الغُبــاب

* * *

لم يَعُدْ للــصبح زهــوُ .:. مثلمـــا كنَّـــا نـــراهْ

كَدَّرَتْــــه الأعاصــــيرُ .:. قَطَّبَتْــــه كالجبـــــاه

فاستحال الأمنُ حُلْمــاً .:. مــن أســاطيرِ الــرُّواهْ

* * *

لم يَعُدْ فى الزهر عطــرُ .:. فــى احتفــالاتِ الربيــع

بَخَّرَتْــــه الــــسافياتُ .:. حول بركــانِ الــضّريع

فاستحال المسكُ ذكــرى .:. تحت أنَّــاتِ الــصّريع !

* * *

هل تُراه يــا صــديقى .:. ينجلــى جــيشُ الظــلام

ونَمِيرُ الرُّوح يَــسْرى .:. بـــين طَيَّـــاتِ الغَمَـــام

وجبينُ الكونِ يصفو ∴ بعد هالاتِ الْقَتَام!

* * *

علَّهُ حُلْمُ جميل ∴ قد نراه بعد حينِ

لكنِ الأوغادُ تلهو ∴ بالسهول والحُزُونِ

والأعادى كالأعادى ∴ عَقْلُها عَيْنُ الجنون

* * *

علَّها سحبُ بصيف ∴ عن قريب تَقْشَعُ

إنّما الآمالُ صرعى ∴ والأمانى تُهْرَع

إنّها الأعمار تَتْرى ∴ والمنايا تَتْبَع

* * *

آهِ من هذا السَّوادِ ∴ آه من هذا الحداد

كُلّ شىء فى اضطرابٍ ∴ لا يعى غيرَ السُّهاد

لا تَلُمْ غير الذئاب ∴ مَرَّغُونا فى الرَّماد!!

* * *

إنَنى ثَبْتُ الْجَنانِ ∴ وتَأَبَّطْتُ سلاحى

قد فزعْت للجهاد ∴ رغم أنَّات الجراح

فاحتسبْنى يا صديقى ∴ واقرأ النَّصْر بِراحِى

* * *

مارس ٢٠٠٥م

غثاء وخيل

غُثَاءُ زاد عـنِ المليـاْر ∴ يَـدفعهم سَـيلُ جَبـاْرْ

لم يَلتفتـوا منـذ قـرونٍ ∴ مَنْ ألقاهم وسْـطَ النَّـار؟

سَبَحوا فوق مياهِ الـسيل ∴ دون حَـرَاكٍ، دون قـرار

ناموا ملء عيونٍ غَفْلَـى ∴ عـن ذئـبٍ يرتـاد الـدّار

وأشاروا بأصابعَ حَمْقَـى ∴ ناعمـةٍ: هـذا التّيـار !!

وتدلّت أَكْرُشُـهُمْ تحكـى ∴ ما هم فيـه مـن الإدبـار

هذا الوَهْن الصّامِدُ فـيهم ∴ خَوَّفَهُمْ مِنْ صَـوْتِ الْفَـارْ!!

كـلُّ أمـانيهم إخـلادُ ∴ لمتـاعٍ فـانٍ وبَـوَار

خافوا الموتَ ولو فى الله ∴ فَغَـشَاهم ذُلٌّ ودَمَـار

وأَحبُّـوا عيْـشاً بركـودٍ ∴ مهما كلفهم مـن عـار!!

* * *

يا خَيْلَ الـرحمن أفيقـى ∴ واْقتادى الـسَّيْل الثَّرْثَـارْ

جُرِّى كلَّ غُثَـاءِ الـسيل ∴ بـصهيلٍ فـوق الإعـصار

وأَبيدِى أسـبابَ الخـوفِ ∴ عن بـاقى ثُلُـثِ المليـار

* * *

يا أبناءَ الْعُـرْبِ أَفيقـوا ∴ من وَهَـن أَلْغَـى الأفكـارْ

أنتم كـالأموات سـكونٌ ∴ لـم تَلتفتـوا للثُّـوَّار

هذى الخيلُ بـلا فُرْسَـان ∴ ما أكثَرهـا فـى الأَقْطَـار

هل يسطيعُ غثـاءُ السيلِ ∴ أنْ يُنْبِتَ زَرْعـاً بِثِمَـارْ؟!

يَا مِلْيَـارُ فَـوْقَ الرُّبْـعِ ∴ كُونـواَ رقمـاً لاَ أَصْـفَارْ!

إبريل ٢٠٠٢م

غزلية أمريكية

لن أتحدثَ عن "أمريكــــا" ∴ حتى بين النَّفْسِ وبينى!!

فمآكلُها نَبْضُ عُروقــى ∴ ومدائنُها بُؤبُــؤُ عَيْنـــى

ونسائمها تسري فينـــا ∴ حين تُريدُ وبَعْــدَ الإذْن

مَنْ ذا يجرؤ أن يَجْحَــدها؟ ∴ ذاك كَذُوبُ حاصدُ غَبْنٍ!!

* * *

هل "أمريكا" ستُّ الــدنيا؟ ∴ هل بيديها خيطُ الفــن؟

ترفع دُمْيَةَ من تهــواه ∴ وتُرَقِّصُه مثــلَ الجــن؟

تَنفخ فيه مِــنْ قُوَّتهـــا ∴ وتُكَلِّله طــوقَ الأمْــن؟

تبعَثُ فيه شَرْخَ العُمْــرِ ∴ حتى لو أبلاه بَقْــرن؟!!

أمّا مَنْ تبغضه الْغَيْــدَا ∴ فَتُحوِّله قِطْعَــةَ جُــبْن!!

لا تأكُلـــه كُــلُّ الـــدنيا ∴ فَهْوَ الرِّجسُ ودُودُ القُطْنِ!!

* * *

يا ستَّ النِّــسْوان، سلاما ∴ مِنْ عُشَّاقٍ ذاقواْ الوَصْــلا

أحيتْهم أيـــامُ رضـــاك ∴ ذَمُّوا الهجر وباعوا الأهــلا

ركعوا بين يــديك عَطاشـــاً ∴ فاسقيهم بالكأس الـــذُّلاَّ

ودَعِيهم تحتَ الأقـــدام ∴ كالمجنونِ يُغازل "لَيْلَـــى"!

وتَمادِي فى الدَّلِّ علــيهم ∴ كَيْلاَ يُصبحَ عِشْقاً سَهْلا

فالمحبوب يبيع الــرُّوحَ ∴ لأِجل الحُبِّ ويَفْقدُ عَقْلاَ!!

مايو ٢٠٠٣م

المسرح الهازل

عندما حُبس الرئيس ياسر عرفات

كُلٌّ يشتُم فى "شارونْ" ∴ كلٌّ يلعنُ "إسرائيلْ"

كلٌّ يشجب يا "صهيونْ" ∴ سَفْحَ دمَانا دُونَ دليل

لكنّي أختلفُ تماما ∴ مَعْ أُمّتنا نَحْو "الفيل"

* * *

ألمحُ فيك الذئبَ الضّارى ∴ لم يُرْعبْك صُراخُ الجِيلْ

تُمسى بَطَلاً يا "شارون" ∴ فى زمنِ الّصمت المقتول!!

تُصبح عملاقا جبّارا ∴ فى زمن القَزْم المهزول

قد أَخْرستَ لسان الحق ∴ لم نسمع للخيل صهيل

* * *

لم نسمْع فى كل الدنيا ∴ حَبْسَ رئيسٍ حَبْسَ ذليلْ!!

والدنيا ترجوك بلطفٍ ∴ أن تَرضى وبكلِّ سبيل!!

ويهزّ الطاووسُ قُرونا ∴ فى خيلاء لأسد الغيل

مَنْ ذا يجرؤ أن يَرْدَعَنى ∴ أو ينبسَ إلاّ بالقِيل؟!

ياماَ أحلى الصّمت الْجَمْعى ∴ نِعم الخوف مِنَ التّرحيل!!

* * *

سوف يعيثُ الذئب فسادا ∴ ليضمّ فُرَاتاً للنيل

وتطلعتِ العــينُ الحيــرى ∴ "لأميركـــا" أُمِّ التّـــضْليلْ

يا ســيدةَ العــالم عَفْــواً ∴ كُونى ناصــبةَ المفعــول

كُونى أَمْنــاً ،كُونى عَوْنــاً ∴ أين"الفِينُو"و"الــصَّامُول"؟!

و"الكُوفِى"تَــادَى"جامعــةً" ∴ هيّا نشجبُ قَتْــلَ قَتِيــل!!

* * *

يا بطَلَ القَرْنِ المكــسورِ ∴ ذَبْحُ العُرْب شِفَاءُ غَلِيــلْ

نحنُ نعيُش المسرح هَزْلاً ∴ فى أيّــامِ الّــلا مَعْقــول

فمدينُتنا تَرقص حيــرى ∴ والخشبُة تأكلهــا الغُــول

وستائرُنا تَسقطَ خجلــى ∴ قبل بدايــة أيٍّ فــصول

والجمهُور الْحُرُّ تبــاكى ∴ بقلــوبٍ صــامتَةِ القيــل

والأضوُاء تلاشْــت حُزْنــاً ∴ والجُــرذان تَجُــرٌّ فتيــل

حَرَّقَتِ المأســاةُ فــؤادى ∴ لن أرضى بالموتِ بــديل!

واْخُتزلْت أعــدادُ حِــسابى ∴ دَخَل العَرْضُ خطوط الطُّــول

وانتحرْت أحــرُف كِلْمَــاتى ∴ ورَوَاهــا رَاوٍ مخبــول

قَدَّمَ موتى قَبْلَ حيــاتى ∴ فاسْتَلَبَتْ كُــلَّ المعقــولْ

آخر إبريل ٢٠٠٢م

أبحث عن هوية

أنا لستُ هَدَّافَ الكرهْ .:. أنـــا سَـــفّاح الطُّـــرَهْ

أنا يا صديقى صــفحةُ .:. للعلـــم أَحْمـــى مِنْبَـــرَهْ

أنا لسُت تــاجر غَلَّــةٍ .:. يأتى بهـــا مـــن "أنقــره"

أنا يا صــديقى شــاعرُ .:. وَجَد الحظــوظَ مبعثــره

كلُّ الذى فى خــاطرى .:. للــسّتر أرجــو تــذكره

* * *

أنا من تــرابِ مدينـــة .:. بالحُسن كانــت عـــامره

نِمْنَـــا علـــى أحلامهـــا .:. وحَـــصَاتُها كـــالجوهره

غرستْ ورود ربيعهـــا .:. فى كـــل نفـــس طـــاهره

نبتـــتْ علـــى آلامهـــا .:. آهـــــاتُ أُمٍّ مجبـــــره

وبكى بحِضْنِ نخيلهـــا .:. طفلُ رأى ما لـــم نـــره!!

زأرْت أســـوُد عرينهـــا .:. حفظتْ خُطـــاه مُطَهَّـــره

لكـــنَّ ذئبـــا غـــادرا .:. خطفَ المُنى والجـــوهره

* * *

واليوم ضاعَتْ فى الثـرى .:. أقلامُنـــــا والمْحبَـــــرَهْ

غَـــصَّتْ بنـــا الآمُنـــا .:. والشِّبل قَـــصَّ أظـــافره

لعبـــتْ بنـــا أهواؤنـــا .:. والغدُر أضـــحى مَفْخَـــرَهْ

* * *

أنا يا صـــديقى شــاعرُ .·. رَسَمَ الليـــالى الـــسَّاخرهْ

ذئبُ يُقَلّـب مـشفريْـــ .·. ـــهِ ولا يكُــفُّ خَنَــاجره

يـــصطاُد كـــلّ مـــسالم .·. ويصونُ عَيْبَ الفـــاجره

قد بُحَّ صـــوتى بالنِّـــدا .·. ء وما سَبَقْتُ حَنَـــاجره!!

* * *

أنا يا صديقى شــاعرُ .·. أَرْمِـــى بكـــلِّ مُزَمْجِـــرَهْ

وتدور عينى فـــى ثنـــا .·. يا الرّسم تحوى آخـــره

وتروحتَهْمى بالـــشظا .·. يا والرسوم مـــسافره!!

كَمْ خَطَّ طُرْسِىِ لوعـــةً .·. فيها البلايـــا ســـافره؟!

وظلالهامن سوءة الــــــ .·. أوغـــاد ترنـــو مـــاكره

وخيوُطها تتثنـــى دِمَـــا .·. هَـــا دون أى مخـــاطره

ومُلَفِّقوهـــــا غـــــافلو .·. نَ ولا يـــرْون المقبـــره

أنا لا أُجيد السَّمْـــسَرَهْ .·. أنـــا لا أَلُـــوم الْعَنْتَـــرَهْ

فلكـــل فنـــانٍ هـــوى .·. يهواهَ يحكـــى منظـــره

وهوايتى رَسْـــمُ العِـــدَا .·. من مْحِنَتِـــى والـــذَّاكِرهْ

* * *

مارس ٢٠٠٣م

هل حقا سقطت بغداد؟

كثر الكلام حول غزو العراق، فظننته مناورات سياسية؛ ولما جد الأمر ودخلت القوات الأمريكية حزن القلب وبكى الفؤاد .

وحان سقوط بغداد، فلم أنم ليلتها وسهرت أرقب الفجيعة لحظة بلحظة كملايين المشاهدين عبر الأقمار الاصطناعية، ولما سقطت بغداد جاشت النفس بآهات كثيرة، منها هذه الآهات:

العالَم يحبس أنفاسَهْ ∴ والطّاغى بلَّد إحْساسَهْ

قد جاب الدنيا مختالا ∴ ليُغيِّر حُكْماً ورئاسه!

والأُمةُسكرى،تتهادى ∴ بين التّفريق بلا ساسه

علماءُولَغِوا فى الدنيا ∴ وأحبّوا المال وأكياسه

لم يجرؤ أحدٌ فى كرسى ∴ أن ينطق "لاَماً" بحماسه!!

لكنّ "اللام" مُعَرَّاةٌ ∴ من "ألف المد" الحسّاسه

للقوم دَوِيٌّ كالنحل ∴ لكنْ بحسابٍ وكَياسَهْ

* * *

طاووسُ"بُوْشُ"يتغنّى ∴ بالحرب وسَبْىِ"العبّاسه"

ويُلوّح بالقلم الماحى ∴ كى يرسمَ للسّلم أساسه

ويُغيِّر خارطةً كبرى ∴ قد شاختْ،وتصدّع راسَهْ!!

* * *

يا حِصْنَ الأعراب تماسكْ ∴ ولْتُسْرِجْ منَّا أفراسه

نحـــن المليــارُ توافقتـــا ∴ والـــشارع يرســم أَقْواسَــهْ

قدبُحَّــتْ أصــواتُ الــشُّعَرَا ∴ وبقينـــا نحلــم بتَعَاســـه!!

وحـــذفنا معظــمَ أحرفنـــا ∴ لــ"جهادٍ"،"حربٍ"،و"سياسه"!

* * *

هل حكمــتْ بغــدادَ التَّتَــرُ ∴ وأدار"هُولاكـــو"بِرْجَاسَـــهْ؟

هل سُــمِلَتْ عينـــا حاكمهـــا ∴ فتخبَّط لــم يــر نبراســه؟

هل شرق الصوُت بمــسجدها ∴ ليـــدقّ "هولاكـــو" أجراســه؟

* * *

يـــا عـــصرَ"العبّـــاس"تكلــم ∴ أَلَقِيـــتَ ببغـــدادَ شراســه؟

أَتَمُـــرُّ ثمانيـــةُ قـــرون ∴ ويـــشق"التَّتَـــرِى"أَرْمَاسَـــهْ؟

ويعـــوُد التـــاريخ كئيبـــا ∴ ويُزمجرّ يلـــوى أضراســه؟

ويلـــوّح بـــالجُرْح الـــدامى ∴ لُيقـــيم علينـــا أَعْرَاسَـــهْ؟!

فجر ١٩/ ٣/ ٢٠٠٣م

الطائى والمعتصم حول أسوار "عمورية"

بِيعْت يا ولدى "بغدادْ"
بيعْت غدرا بالثمن البخس المعتادْ!!
قالوا سقطتْ
سقطتْ سهوا، وانتحرتْ فيها الآسادْ
لم أسمعها سيفا يقرع
لم أسمع قعقعةً فيها
سمعتْ أذنى صوتا يعلو
شَحَجَ البغلُ مع الأوغاد!!
يا ولدى، نُهبْت "بغداد"
ضاعتْ، تاهت بين ضبابات الأحقادْ
فوضى عَمّت كلّ المدن
وأحالْتها بعض رماد!!
يا "معتصماً" إن كان المعتصمُ هناك
بحّ الصوُت، وزاغتْ عينُ فى الآحاد
ليت امرأةً تبقى حره
فتُناديك مع الأعداد !!
يا ابْنَ "رشيدٍ" قم وتحرّكْ
وامحُ العار مع "المِقْدَادْ"

* * *

فاحفظْ عنّى بعضَ جراحى
واكتُب نصرا دون مَدادْ
بلَّغتُ المعتصمَ اليأسَ
من فرسانٍ ، من شجعانٍ فى الآمادْ
بلِّغْهُ حزنا وزفيرا
واأسفاه!، وامعتصما للّرواد!!

* * *

بقيت عندى بعضُ أمانى
لو حقا فُكَّتْ أصفادْ!!
قام الطائى يمشى خجلا
خلف السور به قد بادْ
سيفُ العرب غدا كالعُودِ
والتنجيُم به قد زادْ
"عمّوريةُ" ساختْ غُنْماً
وعرائُسها أضحْت جثثا تحت رماد!!
تينُ يشوى بحرائقها
والأعنابُ بها الأحقادْ

* * *

يا "معتصما" خُذْ من غيرى
فالطائىُّ أضاع اللغةَ
وراح اليوم بلا إسنادْ

كان امتلأ بأحرفِ نورٍ
أجرى الشعَر على كفيّه وكان الزادْ
و"المعتصُم" يموجُ بسيف
جَذَّ رقابا فى معمعةٍ يوم حصاد!!
يا معتصمى، كم ناديتُ ولم تسمْعنى:
بِيَع اليومَ عراقُ أبيك بغيرِ مَزَادْ!!

١٠/ ٤/ ٢٠٠٣م

الجزء الثانى

ثورة التحرير

إلى أصحاب الشعاع الأول
شباب مصر

كَتب الشعبُ بـأحرف نـورٍ: ∴ دُفـن التـاريخُ المـشبوهْ

ثم انـدحر وفـى إصـرارٍ ∴ صنمُ الفرعـون المعتـوه

ركب الـرأسَ وتـاه عُلـوًّا ∴ بل وفـسادا وسْـطَ التِّيـه

راوغ أُسـبوعاً يَتَعَـالى ∴ ثم استعطف قَلْـبَ بَنِيـه!

لملـم إيوانـاً يتمطّـى ∴ ثـم أطـلّ بـرأىٍ فقيـه

تتهـاوى أعمـدةُ سكرى ∴ ترنـو لِرُكَـامٍ يَحْميـهْ

* * *

يا تُجَّـارَ الفتنـة كُفُّـوا ∴ عن تَأْليهِ حُطـام سـفيه!!

كان الأَوْلَـى مـنكم يومـا ∴ رَدُّ الظلـم بنُـصح أبيـه

خُضتم بحر فـسادٍ يجـرى ∴ واسـتحقرتم رَأْيَ وَجيـهْ

آلآنَ أردتـمْ هَرَبـاً ؟ ∴ لن يُنجـيكم،أَوْ تُنْجُـوه!!

* * *

ما زلنـا نَكـشفُ أزلامـاً ∴ كـم غَـشَّتْنا بالتَّمْويـه؟!

صَنعْت فُرسـاناً مـن قَـشٍّ ∴ وأحاطتْهـا بالتَّأْليـه !!

يا أرجاسَ الـزّمن العـاتي ∴ تُوبـوا مِمَّـا أنـتم فيـه

بَـزَغَ الفجرُ،شَـعَّ النـورُ ∴ وَيْلُ الأعشى،مَنْ يَهْديـهْ؟!!

فبراير ٢٠١١م

خمسون عاما ما انتخبت

لِلْمَرَّةِ الأولـــى أروحُ وأنتخـــبْ ∴ مِنْ غير خوفٍ أو صِراعٍ أو كَــذبْ!!

خمسون عاما ما انتخبْت وليس لـــي ∴ اسمٌ يُدَوَّنُ فى كشوفِ المُحْتَـــسب

ظُلْمُ الكذوب وبَطْشُه قــد هَــدَّنا ∴ وأعادنا قَــسْراً لعهــدٍ مُنْتَحــب

كَمْ زيَّفوها قبل بدءٍ فى الــضحى ∴ تبدو النتائجُ فى أفانينِ العَجْــب!!

تِسعاتُهم فاقت حساباتِ الدُنا (٩٩,٩٩%) ∴ باالله كيف؟ وكُلّنا كــان احْتَجَــبْ!!

مَنْ يَدفع "المليونَ" يَلْحَــق ركْــبَهم ∴ وكذاك من يَرْضى بما خَلْــفَ الحُجُــبْ

أمّا المُدّافِعُ عن ظلامــاتٍ لنـــا ∴ فهو الخئونُ المُستهانُ بلا ســبب

* * *

يا "مصرُ" وَلّى عهدُ شِرْذَمةِ الْخَنَــا ∴ قُومى اْغسليه وَطّهريه بلاَ عتــبْ

راحتْ جماعاتُ البشائر فى رضا ∴ تَسعى لإثباتِ النّوايــا فــى أدب

"نَعَمْ" و "لا" بَيْنَ الّصناديق انتــشتْ ∴ لايُفْسدُ الْخُلْفُ الرؤى أو يَصْطَخب!!

مهما يكْن، قَوْلُ النّتــائج مُلْــزِمٌ ∴ هذا التَّسامحُ للّتقدم يَــصطحب!!

يا "مصرُ" تيهي بالفَخَار وَهَلّلــي ∴ عَمَّ الرضا أَيَّامَنا بعد الغَــضَبْ!!

١٩ مارس ٢٠١١م

يوم الاستفتاء التاريخى على الدستور

وقد جاوزت الخمسين عاما

عندما يستبد الحفاة

عن تصوير عصبة من البسطاء حكمت فاستبدت فأفسدت فكان ما كان!

شـــــاعت الأقـــــدارُ تجميعـــــاً لأطـــــراف الحُفَـــــاهْ

فـــــى ربـــــاطٍ أبـــــدىٍّ تحـــــت تـــــشريع الإلـــــه

فتنـــــادَوْا، وتنـــــاغَوْا فـــــى تـــــسابيحِ الـــــشّفاه

لـــــم يكونـــــوا غيـــــرَ شـــــئٍ لـــــيس يحويـــــه انتبـــــاه!!

مارســـــوا فِعْـــــلاً ذميمـــــا كالخفـــــافيش الـــــسُّعاه

وانتـــــشى جَـــــدٌّ غريـــــبٌ هالـــــه مـــــا قـــــد رآه!!

فـــــامتطى شَـــــعْباً أصـــــيلا ثـــــمّ سَـــــاقَهمُ حُـــــدَاهْ

* * *

ألْهَـــــوا قَزْمـــــاً بـــــسيطا راح يُتْـــــبِعُهُمْ هـــــواه

إنّنـــــى فَـــــرْدٌ أَمُـــــنٌّ بالممـــــات والحَيَـــــاه

وامتطانـــــا أَلْـــــفُ قَـــــزْم فاسْـــــتَبَقْنا للـــــوُلاه

ذاك نجـــــلُ،ذاك خـــــالُ،ذاك فرعـــــونُ العُتَـــــاه!

زاغـــــت الأبـــــصار ترنـــــو فَجْرَهـــــا عنـــــد الطّغـــــاه

والليـــــالى الـــــسُّوُد حُبْلَـــــى لـــــم تلـــــد فيهـــــا سَـــــواه!

ذالـــــك الكـــــذّاب أَفّـــــاقٌ وسَـــــرّاقُ النَّجـــــاه

والمزاميـــــرُ الثَّكـــــالى زَيَّنَـــــتْ عَـــــرْشَ الجُنَـــــاه!

* * *

مَـــدَّت "الــسّعلاَةُ"[١] بَغْيــاً طَوّقــتْ كُــلَّ الأُبَــاهْ
تلكــمُ"النَّكــراء"صــارتْ فــوق قــانون النُّحــاه
حلَّقَــتْ تحليــقَ بُــوم أشــأمٍ فــوق الميــاه
والــذّئاب الجــرُب عاشْــت حولهــا تَحمــى حِمَــاه!
قَــسَّموا إرثــا حَرَامــاً رُبَّ جَــدّهم اشــتراه!!
والعــصافير النَّــدَامَى ترتــضى خُبْــزاً رَمَــاه
ذاك إِرْثــى يَــا حُفَــاةً، كُــلُّ شــئٍ لِلْــوُلاه؟!

* * *

ليــت حقّــى ضــاع فــى مِــصْرى وأهلــى والعُفَــاهْ
إنّمــا بــاعوه فــى سُــوق خبيــث للجُبَــاه
ثــم صَــكّوهم صُــكوكا بــالملايين الغُــزاه
حــاولوا بَيْــعَ تُرابــى، ذاك حُلْــمُ لــنْ تَــراه!!
إنّ أوطــانى دمــائى فــى عُروقــى والــشّفاه

* * *

يــا دعــاةً فــى زمــانٍ أبكــمٍ أَعْمــى القُــضَاهْ،
قَــد فَتحــتم قُمقمــا عــن رمــادٍ، مــا منتهــاه؟
إنّــه الآتــى بــسِلْمٍ مُــورِقٍ صــافٍ رِدَاه
فــى صــباحٍ أبلــجٍ عــمّ فــى الــدنيا ضــياه!!
هــالكم فجــرٌ منيــر ثــمّ خِفْــتم مــن لِقَــاه
فالخفــافيشُ الحيــارى لا يُجلّيهــا هُــداه!!

---

(١) السعلاة : الغول .

فاحتمــــتْ بـــــالظُّلم تَعْوِى،هــــا قِـــصَاصُ أو نَجَــاهْ

* * *

والـــوُرُودُ الباســـماتُ فـــى بـــساتين الـــشَّراه

أحرقْتهـــا بالرَّصـــاص الحَـــىِّ أذنـــابُ القُـــساه

أخرسْـــت فيهـــا ابتـــسامات وطَـــلاً مِـــنْ نَـــدَاهْ

"مِينَا"و"سَـالى"،بـل وكُثْـرُ فـى الرّبيـع وفـى صِـباه

روّتِ الأحجـــارُ مـــن دمهـــم بـــلا إثـــمٍ جنـــاه

* * *

طُهْـــرَ البـــراءة مـــالكم؟تيهوا برضـــوانٍ وجَـــاه!

فُـــزتُمْ بـــدنيا وبـــأُخْرى فـــى فـــراديسِ الإلـــه!

وَغَمـــسْتُم كَـــفَّ قَتَّـــالٍ بـــلا منـــه النجـــاه

وفَتَحْـــتم عهـــدَ آمـــالٍ يئـــسنا مـــن لقـــاه

نـــصفُ قَـــرْنٍ أو يزيـــدُ،نحنُ خُفَّـــاضُ الجبـــاه!!

كُلّنـــا رْهـــنُ وَصِـــيٍّ يَـــدّعى فيهـــا تُقَـــاهْ

وَأَفَقْنـــا فـــى هـــدير هَـــزَّت الـــدنيا صَـــدَاه

فَـــارْفَعِ الـــرأسَ بمـــصرٍ،أنت فـــى عَـــصْرِ الأُبَـــاهْ!

مارس ٢٠١١م

الكذبة الكبرى

يوم المحاكمة

فى الثامنة صباحا قطعت الإذاعة المصرية برامجها، وأذاعت نبأ حبس مبارك ونجليه (علاء، جمال) خمسة عشر يوما على ذمة التحقيق، فكبرت وسجدت لله شكرا، ثم هتفت بهذه الأبيات:

الكِذْبةُ الكبرى تروح وتغتـــدى ∴ وجحافلُ الأشرار ترسُمُ لِى غدي!

مِنْ ربع قرن لا أفيق على رضـــاً ∴ ومع السعادة أَستعدُّ لموعــدي

مرضٌ وجهل،ثم فقر مُـدْقِعٌ ∴ وعصابةُ الكذَّاب فى سَعَةِ الْيَـد

"إبليسُ"أفْتى والشياطين اقتــدتْ ∴ فَـغَرُوا بأنّ قلوبهم من جَلْمَد[1]

تاهوا،وعاثُوا فى البلاد،وعربدوا ∴ ثم استهانوا بالجيـاع الرُّصَّـد

نشروا كذَاباً فى أقاويل الُمنى ∴ يشدو بها فى كل وقت منــشدي!

"عُرْقُوب"أعطى رُبْعَ قرنٍ موعدا ∴ والنخُل لم يُغْرَسْ بما مَلكتْ يــدي

وحُلُوقُ شعبى جفّ فيها ريقُهــا ∴ فحذارِ من عَارٍ مريضٍ أَوْ صَــدِي!

* * *

نسجت خيوط العنكبــوت بيوتنــا ∴ نعرى،نجوع،ولا يحس المعتدي

وجزيرةُ الشيطان ناء بحملهــا ∴ آلافُ "فِيلاتٍ" بُمْلــكٍ ســرمدي

والطائراُت السابحاُت على المدَى ∴ تأتى بــ"كَافْيارٍ"من البَلَــد النّدِي

أما الَعَشاءُ فَمْنِ "فرنسا"كى تــرى ∴ أنواعَ أجبانٍ لكلــبِ الــسَّيدِّ!!

ونظلَ نلهثُ فى طواحينِ الهــوا ∴ وتَمُــرُّ أيــامي كَلَيْــلِ الأَرْمَــدِ

---

(١) الجلمد: الصخر .

والناهبونَ الْخَيْرَ من جوف الشَّقِي ∴ بَشِمَتْ[١] كُروشُهمُ ولَمَّا تَسْعَدِ!

وإذا تطّلعنا لِمَا لم يَكْفِنا ∴ قاموا استعاذوا من عُيُون الْحُسَّدِ!!

والجاهلون على الرءوس تَربّعوا ∴ إنا فَضَلْنَاكم بحِزْبٍ مَاجِد

والعَالِمُون تفرّقوا وتقوقعوا ∴ أيانّ يَوْمُ العدلِ،عَذْب الموردِ؟!

* * *

جاء القِصَاصُ فألمتْهم حُجّتي ∴ خرُّوا حيارى من ذُهولْ المَشْهَد!!

ما بينَ موجوعِ الفؤادِ كليمهِ ∴ وعُيونِ مكتئبٍ بطرفٍ سَامِدِ[٢]

يا أيّها المغرور بالمال الذى ∴ حَرُمَتْ مصادرُه،وَحلَّ لِجالدِي!!

يا أيها المعتوه بالجاه الذى ∴ سادْت به"مصرُ"ولستَ بسيّد!!

هذا الكذوبُ وطغمةٌ من رهطه ∴ رتَعُوا بآمالى بيومِ المولد!!

نجلاه جاءا فى الحديد مع الضّحى ∴ كيما يطيبَ فؤادُ أطهرِ والد

ذَبحوا أمانِي أمهاتٍ فى الدجى ∴ يا طالما حلُمَتْ بفجرٍ ماجد!!

* * *

الله أكبُر،يا قضاءُ لكْ الوَفَا ∴ أحييتَ روحَ الحقّ بعدَ تبلُّد

كم كنُت أحلم بالعدالة فى الرؤى ∴ وحلمتُ ألقاها بعينِ مَقَاصدي؟

عِلْمُ اليقين أحاطنى بثوابتى ∴ عَيْنُ اليقينَ رَوَتْ روافدَ شاهدي

ياربّ طهر"مصرَ"واحفظْ أهلَها ∴ من كل سوءٍ أو مخالبِ فاسدِ!!

الأربعاء ١٣ أبريل ٢٠١١م

---

(١) بشم من الطعام: أكثر منه حتى اتخم وسئمه فهو بشم .

(٢) سمد سمودا : بهت .

خطابات غبية متأخرة

بدأت الثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م، فتغابى النظام، وتجاهل متطلباتها، ثم انتبه متأخرا في غباء فأخذ يرد بخطابات على مدى أيامها، بدأت بالخطاب الأول الذى يرى إقالة الوزارة، وانتهت بخطاب يبرئ ساحة رأس النظام من النهب والسلب الذى أثبت القضاء أنه متورط فيه إلى حد الخيال، فكانت هذه الأبيات:

أهان النفسَ والفِكَرا ∴ بأرجاسٍ له تَتْرَى

هواجسُ في أمانيه ∴ تُطيل لظلمه عُمرا!!

تَردّد في صياغتها ∴ وغَالَى عندها كِبْرا!

بـ"يا إخوانُ" يبدؤها ∴ يَجئ الصوُت منكسرا

ويعلو في توعّده ∴ يُساند زهوُه فَخْراَ

يُعدّد ما بداخله ∴ ولا يُبْقي لنا ذِكْرا!

فنحن الشعبُ لا نَحْيَا ∴ بدونِ وجوده نَعْرَى

ونُمسى في متاهاتٍ ∴ وتأكلنا العدَى غَدْرَا

فـ"مصرُ"به هي الدنيا ∴ و"مصرُ"به هي الأُخرى!!

يقودُ زِمَام دَفَّتِها ∴ فيُصبح عسرُها يُسرا

وإلاّ ضلّ هاديها ∴ وأضحى أَمْرُها إِمْرَا[1]

---

(١) الأمر الإمر: العجيب المنكر .

هو الهادِى، هو الحامِى ∴ هو المُعطى لنــا نَــصْرا
فلـــولاه لَمَـــا كُنّـــا ∴ ولـــولاه غَـــدَتْ جَمْـــراَ
تَبَـــاكَى فـــى مُخَادَعَـــة ∴ فحلَ الخُلْفُ واستـــشرى!
فـــصدّقه أُفَيْـــرَادُ ∴ أراد لكـــسره جَبْـــرا
وعادوا عَـــنْ مُناصـــرة ∴ رأوا بحديثـــه مَكْـــرا!!

* * *

كفـــاك الكِـــذْبُ والـــزوُر ∴ فلن نَرْضى لكـــم عُـــذْرَا
نَهبْـــتم قُـــوَت أُمّتنـــا ∴ وَوَرَّثـــتم لنـــا فقـــرا
فـــآلافُ بـــلا مـــأوى ∴ ولا نُحصي لكـــم قـــصرا
أراك ظَلَمـــت أمّتنـــا ∴ وخُنْـــتَ العهـــد والْأمْـــرا
فلا تَهْـــذِرْ[١] بفاضـــحةٍ ∴ فأنت الكِذْبَـــةُ الْكُبْـــرَى!!

(١) هَذِرَ كلامُه هَذَراً: كثر فيه الخطأ والباطل.

كله تمام

يحب الطاغية ألا يشغل نفسه بشعبه، فيختار حاشيةً منافقة تزين له الباطل، وتبعده عن الحق، فكلما سأل عن شيء يَعلم فساده مسبقا قالوا له: كله تمام يا أفندم! فتروقه هذه الكلمة لموافقتها هواه.

تَمامُ يا "أفندم" فــى التَّمَـــامِ ∴ فلاَ نَقْـص بمــاءٍ أوْ طَعَـــامِ!

إرادةُ شعبكم بيْنَ الأيادى ∴ بِخَيْطٍ واحدٍ تجرى أمامى

فلا حقدُ، ولا سخطٌ لفقرٍ ∴ ولا شكوى منِ المال الحرام

فلا تشغلْ بأمرٍ أىَّ بالٍ ∴ ودَعْنى حارثا أحمى ذمامى

أقول بكل صدقٍ لا جياعٌ ∴ بِوادينا، فنحنُ أُولى كِرامِ!

يخاف الناسُ من ظلم الرّعاة ∴ وأنت العدل تَشْفى من سَقَامِ

* * *

وَصدَّق كاهنُ نُفْث الأفاعى ∴ لأنّ لِغَيِّهم حُسْنُ انْسجام

أولئك طغمةٌ ضلوا، وعابوا ∴ وظنوا أنهم خيرُ الأنام

فلا تشغلْ سعادتَكم بشئ ∴ يُعكِّر ذكُره قَلْبَ الإمام!

إمَام النَّصر لاَ تَأْبَهْ لصوتٍ ∴ يَشذُّ بلحنه وسْطَ الزّحام

وركّز فى تمارين التّسالى ∴ وَمتِّع ناظريك مَعَ الْغَرَامِ

فأنت القائدُ الأسمى لقومٍ ∴ أضاعوا العمرَ فى هَذْرِ الكلام

* * *

كَذَبْتُم يا بطانةَ رأس أفعى ∴ فَسُوسُكُمُ سينخرُ فى العظـام!!

فأين "بَطَالَةٌ" فى رُبْع شعبى ∴ وكيف الجوعُ يعْصِفُ فى الظلام؟

وكيف الناسُ تأويها القبورُ ∴ أضاقتْ "مصرُ" عنهم بالمُقَامِ؟

وكيفَ وكَيف بل وأَلْفُ كيف ∴ يُكَثِّر ضِعْفَها سُوءُ النِّظام؟

"تمامُ فى تمامٍ فى تمامٍ" ∴ ورأسُ الظلم يَهْنَا بالْمَنَامِ!!

باعونا بالملايين وبعناهم بالملاليم

هى عبرة لمن يعتبر، باعنا النظام الفاسد بملايين الدولارات فى الداخل والخارج، حتى كانت الثورة، وكان العقاب فى المحاكمة، فرأيت صورهم تباع مجتمعة بقروش زهيدة، فكانت هذه القصيدة:

أَهْلُ قُصور المليونات
سَكنوا غُرفا طُول الشِّبْر
بَعد القصر وسَعة القصر !
ضاقوا ذرعا بالفقراء
قد وَسَمونا بالغوغاء
نأكل فُولا، نأكل عدسا
فى الإصباح وفى الإمساء
فَسِّرْ لى يا "ظاظا" قُلْ لي:
ما معناها فى الأسماء؟!
نسكن جُحرا، نسكن قبرا
تلكم عشواءُ البُلَهَاء
نحن نَخُطُّ لكم دنياكم
نبنى "فِيلاّ"، نملك أرضا فى الصحراء
أنتم قُصَّرُ دون الحُلْمِ
تحتاجون إلى الآباء !!

* * *

عيشوا فَقْرا تحت الصِّفْرِ
عَشْرَ سنين، وعَشْرًا أخرى حتى القبرِ
يأتى جيلُ بعد الجيل من الأبناء!!
يا أبناء الفقر الحانى
هل جَرَّبْتُم لَحْمَ الضأن، ولحم غزالٍ فوق شواء؟!
هل أحسستم ريشَ نَعَامٍ عند النوم
هل عالجْتم سُكْرَ القصر مع النُّدَماء؟!
كونوا مِلْحاً حول الأرض من الدَّهْمَاء
جاء اليومُ، وقد بِعْنَاهُمْ
من يَشْريهم فى الميدان
فى الّطرقات، وفى الحارات فما نهواهم
ثَمَنُ بخسٌ ، نِصفُ جُنَيْهٍ ذاك جزاهم!!

* * *

وقف الطفُل، ينادى: هيّا
هذا الصَّفُّ بنصف جنيه
فيه وزيرُ، فيه حديدُ لا يَبنيه،
أحمد عزّ، أو زكريا، صفوتُ سوءٍ
والأسماءُ تَوالى دوما
ذاك مزادُ وسنجريه !!
والسُّرَّاقُ توارَوا خَجَلاً
مما جاءُوا السّجْنَ لأجله

"خَنْفَرُ" خَاطُف خُبْزِ الْجُوعِ

"شَفْتَرُ" قَطَع طريقَ مرورٍ

كى يخطفَ مِحْفَظَةَ موظّف

قد تنفعه فى أسبوعٍ!!

أما الّثالث فَهْوَ لَجُوجُ

ذاك خبير فى الّتشكيك بأجرِ المَقْهَى

أو يسرق "تّذْكَرةً" أُخرى

يجلس خلْف صُفُوف الْمَلْهَى

* * *

ضَحك السجُن وقهقه يَهْذِي

أنتم سجناءُ المليارِ

أَمْ نُسْميكم فرِقَةَ رَقْصٍ

من فنٍّ لم يُولدْ بَعْدُ

فالشيطان بكم يتأسَّى

غاب الشَّبَهُ، وطال الْبُعْدُ !!

مارس ٢٠١١م

تحية وولاء لجيش مصر العظيم

أَيَّهـــا الجـــيشُ العظـــيمْ ⁘ فُـــزْتَ بالمجـــد العَمِـــيمْ!!

أيّهـــا الحـــامى حمانـــا ⁘ مِـــنْ دخيـــلٍ أو لئـــيم

أنت مُلْكُ الـــشَّعْبِ طُـــرًّا ⁘ لاَ كَمَـــا ظَـــنّ الـــزَّنيمْ

أنـــت مِنّـــا وإلينـــا ⁘ يـــا لِمَوْقفـــك الكـــريم!!

فـــى حـــروبٍ أو ســـلامٍ ⁘ نهُجـــك العـــالي قـــويمْ

أرضُ مصري فـــى يَـــدَيْك ⁘ إنّهـــا الأُمُّ الـــرءوم

* * *

حـــاول المُجّـــانُ يومـــا ⁘ نَـــشْرَ هاتيـــك الـــسّموم

وأشـــاعوا، وأذاعـــوا ⁘ ما اعتراهم مـــن هُمـــوم

إنـــك الحـــامى حمانـــا ⁘ لـــستَ مُلْكـــاً للـــرّجيم

يـــا صُـــدُوراً حانيـــاتٍ ⁘ هدهـــدْت رَوْعَ اليتـــيم

يـــا ثمـــارا يانعـــاتٍ ⁘ أبـــرأتْ سُـــقْمَ الـــسَّقيم

كُنْ لنا حِـــصْناً ودرعـــا ⁘ واحفـــظ العهـــدَ القـــديم

نحن منك، أنـــت منّـــا ⁘ شـــعْبنا شـــعبُ عظـــيمْ!!

٢٠١١م

الانتهازيون

تظهر فى أوقات الأزمات صور من المفارقات العجيبة، من بينها صور الانتهازيين الذين لا يبالون بما يحدث من حروب أو كوارث أو ثورات، وإنما يخدمون مصالحهم الشخصية بأى وجه وبأى ثمن، وكانت صور "البلطجة" واضحة فى أعقاب ثورة يناير ٢٥/٢٠١١م ، ما بين لص مجرم، أو جاهل، أو مَوْتُورٍ مُعاند:

"بَلْطَجِـــىٌّ" لا يُراعِـــى .:. صَـوْتَ ثورتنــا الــسَّعيدْ
كــم جــريحٍ فــى أنــين .:. كم دَفَنَّــا مــن شــهيد؟!
كُلهــم نـــادّى بحـــقٍّ .:. كى يَعُــمَّ الْخَلْــق عيــد!!

* * *

لكــن الجُهّــالُ عــاثوا .:. خـــالفوا كـــلَّ العهـــود
بين لـــصٍّ فـــى ظـــلام .:. عاد يـــسطو مـــن جديـــد
لا يُبـــالى فـــى هجـــوم .:. ذاك شـــيخ أو وليـــد
يخطــفُ الــشئ بغــيظٍ .:. لـــيس للـــدّنيا حـــدود
يحسب الفقــر ســبيلا .:. للهجـــــوم بالعبيـــــد
خان قبل اليــوم عهــدا .:. فــارتمى خلــف الــسدود
ثــم جاءَتــه الأمــانى .:. عنـــدما فـــكّ القيـــود!!
فاستحال الكونُ مَرْعَــى .:. لا رقيـــبَ، لا جنـــود
رَوَّعَ الأمـــنَ وغـــالَى .:. بات رهنـــا فـــى الحديـــد

* * *

أَوْ جَهُـــولٍ يتغــــابى ∴ لا يَعى معنـــى الـصُّمُودْ

راح يــسعى فــى خــراب ∴ لا يمــلُّ مـــن نـــشيد :

إننـــــى حـــرٌّ طليـــقُ ∴ لـــيس لـــى راعٍ يقـــود!

يَضْرِمُ النار بـــ"بنْـكٍ" ∴ يـــسلُبُ المـــالَ التّليـــد

يهـــدم الظّلـــمَ بظلـــمٍ ∴ فى ابتـــداعٍ قـــد يبيـــدْ !!

إنّ للأحــــرار سَـــمْتا ∴ نهجُهـــم نهـــجُ ســـديدْ

* * *

أو جبـــانٍ فـــى نعـــيمٍ ∴ عرشُـــهُ أضـــحى يَميـــدْ

لـــيس أهـــلا للمعـــالى ∴ إنّمـــا العقـــلُ عنيـــد

مِثْـــل خفّـــاشِ اللّيـــالى ∴ مثـــل صُـــعلوكِ القُـــرود!

لا يَعـــى غيـــرَ النّفـــاق ∴ دون غـــشٍّ لا يـــسود!!

سوف تُقـــصيه الحيـــاةُ ∴ يَـــستميت فـــى الـــصّمود

لا يُبـــالى بـــالخراب ∴ لـــيس يُـــصْغِى للـــشُّهود

فاحذرِ الـــشّر وســـاعدْ ∴ فـــى بنـــاءٍ مـــن جديـــد

إنّمـــا "مـــصرُ" إلينـــا ∴ عهـــدُنا عهـــد الجـــدود

يـــا بـــلادى لا تُراعـــى ∴ كُلُّنـــا خَيْـــرُ الْجُنُـــودْ

فى أعقاب الثورة ٢٠١١م

تحية الزعماء فى ليمان طره

شاءت الأقدار أن يجتمع الزعماء (زعماء الباطل) فى ليمان طره مرة واحدة، فركز الشاعر على خمسة منهم كان لهم النصيب الأوفر فى ظلم الأمة وفسادها، فتخيل الشاعر تحيتهم فيما بينهم عند القدوم:

(جمال)

شيخَ السماسرة العظامِ من الذى
باع الفدادين الكثيرة واشترى؟

وديونَ مصر حملتَ عنّا ثِقْلها
قبل المعادِ شريطةً ألا نرى

ورَأَسْتَ لجنةَ حزبكم بأمانةٍ
أنت "الرشيد" وكلُّنا قد قصّرا!

من ملّك الغازَ المُسيل عَدُوَّنا
وبأبخسِ الأثمان فاوض وافْتَرى؟

كلُّ المنافع فى مصادر رزقنا
لك حصةٌ فى مُلْكِهِ حتى الثَّرى!!

لم نَدْر ما معنى التجارة دونكم
لولا سياسةُ "أُمِّكم" ضاع الورى!!

(صفوت)

مــن ذا يُمَجِّــد ماجــداً وبحكمـــة

شيخَ الشيوخ الــذى ملــك الــذُّرا؟

يا شيخَ "شُــورَى" للأبـــالِسِ قُــدْتَنَا

نحو الهلاكِ،حكَمْتَ فينا فى"طُــرا"!

ما أفسَدَ القومَ اللئـــامَ ســوى التـــى

سالْت كِذَابا فى لــسانك وافْتــرا :

هـــذا "الجمـــاُل" بفكـــره متجـــدّد

ولسوف ينهض بالمدائن والقــرى

يـــا أيهـــا الـــدّجال فـــى أفكـــاره

خَرَّبْتَ "مصر" وسُقتها دهــرا ورَا!

(سرور)

ورئـــيسُ مجلـــسكم يلـــوكُ لـــسانَه

ويُدير أسئلةً أُعِــدَّت فـــى الـــسُّرَى

يُعطـــى "موافقـــةً" بغيـــر لَجَاجَـــةً

يا ويحَ من يرنـــو لـــه مُسْتَفْـــسِرَا!

فهو الخئونُ الخارجِىُّ عــن الأُلَــى

باعوا نُفوسَـــهُم لتوثيــق العُــرّا!!

(عز)

أما قــصُير القــوم حــامى عــزّهم

سرقَ الحديدَ بمالنـــا قَـدْ صَـدَّرا!

طَبَّـــالُ أغنيــــةٍ لمـــوالِ الهـــوى

وبأُذْنِ مصر وأهلِهــا قــد زَمَّــرا!

متكبُــــر القــــسمات فـــى مليـــاره

عــن كــل عــزٍّ أو فخــارٍ قَــصَّرا

(عزمى)

ورئيسُ ديوان العــصابة لــم يــنم،

بل ظــلّ حــول فريقــه مُتَنَمِّــرا!

ذّهِــلُ الفــؤادِ، بناظريـــه تـــساؤلُ

أين الزعيُم؟ تُراه خـــان مُـسَامِراَ؟!

لا يسمعُ الكذبَ المتينَ مـــن الـــدُّمى

إنى أنا الّطباُخ،مـــاذا قـــد جـرى؟!

ما أكثــر الطُّــلاَّبَ للقــرب الــذى

فُضحتْ مزاعمُه، وكــان مُــزَوَّرا!!

* * *

أهلا وسهلا،يا لــصوصُ ومرحبــاً

بكــم الروايـــةُ نَبْتـــديها أَشْـــهُرَاَ

خِبْتُمْ وخاب الــسَّعُى فــى أمــوالكم

ستظلُّ عِبْــرَتُكُمْ تُــدَوَّى أَعْــصُرا!!

٢٠١١م

بيديك ما قدمت

مرض المخلوع ـ أو ادّعى المرض ـ فسكن قصر "شرمه" الذى تعوده طيلة أيام ظلمه وظلامه، بحجة العلاج الذى لا يناسبه إلا هناك، فحزنت حزنا شديدا، وتمنيت على المسئولين أن يذيقوه من كأس شعبه، وأن يعالجوه فى مستشفياته التى بناها لهم ـ زورا وعدوانا ـ حيث لا تصلح لاستقبال الآدميين ، فعبرت عن سخطى بهذه النفثات:

بيديك مـــا قَـــدَّمْتَ مـــن أُسِّ البِنَـــا
فاجرعْ من الكأس الكريهة والــضَّنَى!

ماذا بنيـــتَ مـــن المرافـــق، لا أَرى
هذى صروحُ الفقـــر تبـــدو عنـــدنا

أين المدارس والمـــشافى والحِجَـــى
خَرَّبْتَ كل كريمـــةٍ ترجـــو المُنـــى!

يـــا أيهـــا الـــسفاح غِلْـــتَ أمانيـــاً
عـــشنا نُراعيهـــا بكـــلّ دمائنـــا

تَمْـــضى لياليـــنا فنرجوهـــا غـــداً
لا نَشتكى غيـــر الجَهالـــة والعَنَـــا

وهربــتَ مــن قهــرٍ لنــا مُتخفِّيــاً

بــين الملايــين التــى كانــتْ لنــا

وغرفْــتَ منهــا للأســافل تحتمــى

فى عارهم، فاليوم جــاء حِــسَابُنا

لكنْ سَكَنْتَ القصر فى مشفى العُــلا

مازلــتَ تــسمو بالّتعــالى والخَنَــا

ورَجَوْتُ أّنك واقــفُ فــى "عَنْبَــرٍ"

مما بنيتَ مــع الــضّعاف لمثلنــا!!

تُكوى بنار "الدَّوْرِ" فى صَفَّ الأُلــى

وقفوا طويلا فى عــلاج زماننــا!!

فــالله لا يَرْضَــى بظلــمِ عبــاده

و"زعيمُنــا" زَرَعَ المظــالم بيننــا!!

شهداء الخلود

إلى روح شهداء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م الذين لولاهم لما رفع مصريٌّ رأسه بأمان، نحتسبهم فى جنات الخلود:

رَفْرَفَ القلبُ وهَامَا ∴ فى رياض الخالدينْ
باع أُخراه بدنيا ∴ ذاك بيعُ الرابحين
يا وروداً ناعساتٍ ∴ داعبتْ غصن السّنين
حَلُمَتْ بابتساماتٍ ∴ حطّمت قيدَ السجين
سَبَحتْ فوق خيالٍ ∴ ما ثَنَاها المفسدون!!
قابلتْ ظُلْمَ الليالى ∴ بالسّلام والحنين
والثنايا البيضُ لاحتْ ∴ فى ابتسامٍ للعيون
جَذَّها مِعْوَلُ هَدْمٍ ∴ غالها ذئبُ خَئُونْ
فى براءاتٍ ترامتْ ∴ فى بكاءٍ وأنين
ينزفُ القلبُ ويَدْمَى ∴ يا لنَوْبَاتِ الجُنون!!

* * *

أُيّها الأبطالُ مَرْحَى ∴ عندكم خُلْدُ وعِينْ
يا لَها جنّاتُ عَدْنٍ ∴ ليس فيها مِنْ حزين
أَبْشروا بالأمن فيها ∴ وجزاءِ المحسنين
دَمُكُمْ تاريخُ مِصرٍ ∴ خَطَّه الحقُّ المبين

صوتُ الثورة

قَطَعْتُ الرأسَ والـذَّنَبا ∴ مَحَوْتُ العـار والكَـذِبا!

و"إبلـيسُ" لـه جنْـد ∴ أرادوا الـزور والغَلَبـا

أذلّ الله شـوكَتهم ∴ وسـلّط فـيهمُ الشُّهُبا

فمـا صَـمَدُوا لأيـامٍ ∴ وولّـى جيـشُهم هَرَبـا

فيـا رحمـنُ دَمِّـرْهم ∴ ولا تتركْ لهـم سـببا!

بَنِى قـومى وخِلانـى ∴ هَدَمْنا الظلم والْحَرَبـا[1]

كسَرْنا حاجز الخـوف ∴ حَطَمْنَا السّجن والقُـضُبَا

بنـى مـصرٍ تعافينـا ∴ وعُـدْنا سـادةً نُجُبـاَ!!

وأسمعَ صوتَنا الـدّنيا ∴ إذا ثُرنـا بهـا غَـضَبا

خَطَطْنَا خُطَّـةً بَيْـضَا ∴ ءَ تَبنى الـسِّلْمَ والأَدَبـا

وقد صدحتْ بنا الْوَرْقَـا ∴ ءُ رَوّى صوتُها الكُتُبـا

وجـاء العـالَمُ الْجَبّـا ∴ رُ مَزَّقَ بيننـا الحُجُبـاَ

تَعَلّـمَ كيـف كلْمَتنـا ∴ تُقَوّض جيْـشَه اللّجِبَـا

أشاد بـنَهْج ثورتنـا ∴ "أُوباما" يومَها خَطَبـا :

فهذى ثـورَةُ الأحـرا ∴ رِ لم نَعرِفْ لها (نَـسَبَا)

هى الأُولى بمنهجهـا ∴ تفوقُ الفوزَ والرُّتَبَـا !!

* * *

فيا صُـنَّاعَ نهـضتنا ∴ ويا عُمَّـار مـا خَرِبَـا

ويا أحفادَ مَنْ شـادوا ∴ عجائبَ ظَلّـتْ الْعَجَبـا

ثَرى مـصرٍ ينـاديكم ∴ لنجعلَ رَمْلَـه ذَهَبَـا!!

---

(١) الحَرَبُ: الويل والهلاك.

جرحى الثورة

أثبتت التقارير الطبية الرسمية أنّ تسعة آلاف جريح أصيبوا فى الثورة، منهم ألفا مصابٍ فى العيون، وسبعةٌ فى مختلف الجسد، فأفزعنى هذا التقرير، وأحزننى ما شاهدته من حالات الإصابة فى المستشفيات من خلال شاشة التلفزيون أو الصحافة، فقلت تحية لهم:

كَمْ مِنْ ألفٍ
مثِل الزّهر فى الميدانْ
نَشِبتْ فيه ألفُ الألْفِ
مِنْ مَطَّاطٍ أو أظفارٍ للشيطانْ؟!
رّفت نشوى
غنّت فرحى
تُسمعنا عَذْبَ الألحان :
"يا حُرّيه
يا سِلميّه
وطنى وطنى أنت حياتى
تحيا حُرّاً لو بمماتى
مصرُ الحرهْ
أنتِ الدّرهْ

بنْتَ النيلِ
أُمَّ الهَرَم
لن أنساكِ
والتاريخُ، لن ينساكِ فى الأزمانْ"
رغْم اللحن السّلمى الصافى
مدّ الغُوُل العاتى يَدَهُ
نحو لُحونٍ للإنسانْ
عربد فيها للشيطانْ
ما أقبحه، ما أبخسه فى الأثمانْ!!
طَفَّا النُّوَر بلا إحساس
صَوَّبَ وسْط العين الخجلى
فى تحذيرٍ، فى تدميرٍ، فى إتقانْ!!
فَقَد الزهرُ ضياء الدنيا
ما أجمله فى الإغماضِ والإطفاءِ والإحسانْ

* * *

كم من ألفٍ حيرى أُخرى
بين الصّدرِ، بين القلب والآلامْ؟
ترنو سكْرى، تبكى حسرى للأيامْ
لولا دمعُ الجُرْح الدّامى
لولا جُوُع الغولِ الظّامى

لولاَ قْطُر الدَّمِّ النّامى
ما استنشْقنا عطر نسيمٍ
كالأحرارِ بلا إجرامْ!!
ما استنطْقنا بَوْح حُروفٍ
فَضَّتْ كَنْزَ كِذابِ الرامى
فَلْنحرسْ أزهار الذكرى
هى ثورُتنا، هى نهضتُنا
هى حُرّيةُ وطنى السَّامِى

٢٠١١م

رفعوا المظالم

رصدت إحدى الصحف البريطانية فى أواخر شهر أبريل ٢٠١١م آلاف المنشآت التى حملت اسم الرئيس المخلوع وزوجته وأولاده وأحفاده! من مدارس ومراكز بحث، ومستشفيات، ومحطات وطرق.

ورأى المراقبون أن هذا الأمر لم يحدث فى التاريخ بهذه الصورة الفجة، وإنما المعهود أن يطلق اسم الزعيم على منشأة أو مطار بعد رحيله أو بعد تركه حكما صالحا مؤثرا.

وقد أصدر مجلس الوزراء المصرى برئاسة د/عصام شرف قرارا برفع اسم (محطة مبارك) من خط المترو بالقاهرة وإطلاق اسم (محطة الشهداء) بدلا منه، كما قام الشعب من تلقاء نفسه فى مختلف المحافظات برفع أسماء الأسرة الحاكمة من كثير من المنشآت.

وكنت ممن فزع لهذا الأمر الخطير، وهذا التجاوز الذى بلغ الحد، فعبرت عن استيائى بهذه القصيدة:

رَفعوا المظالم من جبينِ القــاهرهْ

بعد احتلالٍ فــى الــسنينِ الغـابرهْ

آلافُ مَنْــــشَأَةٍ تُــــدّوى باسْــــمهم

غيرُ القصورِ العاليــات الفــاخره!

ماذا أرادوا؟ من يُــصدّق قُــبحهم

فالجوعَ يَعوى، والحنــاجُر فــاغره

شادوا المفاخر لِلّـصوص وحِـزْبِهم

واسـتنزفونا بَعْـد كُـلّ مُـؤامره

لم يعـرفِ التـاريخُ مُلْكـاً قـبلهم

كان احتكارا عند بعـضِ سماسـره

ظَلمـوا الفـراعَين الـذين تَـألَّهوا

مَلَكُوا القصور وشـيّدوها ظـاهره

مـا هَرَّبوهـا فـى الظّـلام وإنمـا

شادوا بها عَيْنَ الحـضارة بـاهره

فَخَرُوا بها فوق العوالم فى الـضُّحى

مـا زالـتِ الـدّنيا إليهـا نـاظره

"أهرامنا" عَجَبُ مـن الـسَّبْعِ التـى

نَشْدُو بها:"يا مصرُ أنتِ القـاهره"!

ومعابُـد الْأُسَـرِ الّتـى قـد زَيَّنَـتْ

مُدُناً تَحُجُّ لهـا الألـوفُ مُفَـاخِرَهْ

* * *

أما الكذوبُ وعــصبةٌ مِــنْ حولــه

بــاعوا مآثرنـــا فأمـــستْ خـــائرهْ

نسبوا لأنفسهم-كذابا-فـــى الـــدّجى

أموالَنا، وجهودَ قـــومى الـــسّاهره

تلكـــم معاهـــدُ أو مراكـــزُ بحثنـــا

و"محطّةُ الأنفاق" تَـــشْكو نـــافره!!

حتـــى شَـــوارِعُنَا ومـــشفى دائنـــا

قـــد لَوّثوهـــا بالأســـامى الـــسّافره

قُومى اخلعيها فى النّهار، تحـــرّرى

فكتائبُ الأحـــرار صـــاحتْ ثـــائره:

يـــا أيُّهـــا "التحريُـــر" حَطِّـــمْ قَيْـــدَنَا

فالفجرُ آتٍ بـــالجموع الطّـــاهره!!

مايو ٢٠١١م

فتنة خارجة

توالت أحداث طائفية لم نسمع عنها من قبل، فحزنت . كغيرى . لهذا الوافد الغريب، فقلت:

فتنةُ التاريخ طافتْ ∴ فى خيالاتِ اللّئيمْ
هاله من شعب مصرٍ ∴ وَحْدَةٌ تؤذى الرجيم!!
كلُّ مَنْ فِيها كريم ∴ إخوةٌ تحت النّعيم
والبلايا قاسَمُوها ∴ فى ظلامات الغيوم
تلك أخلاقُ المعالى ∴ منذ فتحِ، مِنْ قديم
ما سمعنا عن شِقَاقٍ ∴ صنَّفَ الشعبَ الكريم!!
كُلُّ دينٍ للإله ∴ ذاك قولُ مِنْ حكيم
والترابُ الْحُرُّ مُلْكٌ ∴ لِلّذى فيها يُقيم
والنَّصارى سَاكنوها ∴ هُمْ شَرِيكٌ فى الهُمُومْ
فى كنائسهم تَجَلَّى ∴ حُبُّ "عيسى" كالنَّسيم
وُدُّهُمْ مِنّا قريبُ ∴ لا كأتباعَ "الْكَلِيم"[1]
فاحفظوا مصراً بِحُبٍّ ∴ واحذروا نَارَ الْهَشِيمْ[2]

---

(١) الكليم: هو موسى ــ عليه السلام ــ.

(٢) الهشيم: المتكسر من كل شىء،وفى القرآن الكريم: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾.

سجن النساء بالقناطر

ليلة الحكم على سوزان بالحبس ١٥ يوميا احتياطيا للكسب غير المشروع

جهّــزْ زنازنــك الــوثيرة وانتظــرْ

فالأُمُّ "سوزانُ" الخئونةُ فــى ســفرْ

تَبنـــى مدارسَــــنا بمـــالِ عـــدوّنا

وتُجيد توريــثَ الــرئيس المنتظــر

أخذتْ من المــال الــوفير نــصيبَنا

ثم استدانتْ باسمِ شــعبٍ يَحْتَــضِرْ

مــلأتْ صــحائفَ دهرنـــا وكأنهـــا

تأتى بكلّ عجيبــةٍ دون البــشر !!

يا ويح مــن يــأتى بمــشْتركٍ لهـــا

فهو الجهول،وسوفَ يَحْتَجبُ الخَبَــرْ

هى عِلْمُنـــا، هـــى زادُنـــا وملاذُنـــا

هى آمرُ السلطان تُعطــى أَوْ تَــذَرْ

جَمَعَتْ عصابَةَ نَفْعها مِــنْ حولهـــا

قد شابهوها فى النّفاق وفى الخَطَــرْ

ذاك ابن عَشْرٍ فى الوِزَارة لم يــزلْ

هو ابْنُ بَجْدَتِها[١]، بعيدُ فى النَّظَــرْ

من جاوز العــشرين أضــحى آمنــا

لا خوف منه ولا عليه مــن الغِيَــرْ[٢]

سَرَقتْ من الشعب الجميل صــباحَه

حتى غدا شعبُ الكِنَانــة كالــصُّوَرْ

أفبعــد هـــذا لا تـــذوقُ قُيودَنـــا ؟

"سِجْنُ القناطر" قد تَــشَوَّق لِلْقَمَــرْ!

زِيُدوا لـهــا شِـبْراً علـــى أشــبارها

فَلَكَمْ تقلبــتِ النّعــيم مــع البَطَــرْ

يـــا ليَتهـــا نَعِمَـــتْ بِحُـــرٍّ مَتَاعَهـــا

لكنّـــه مـــاُل اليتـــامى الْمُـــسْتَعِرْ

فاحذْر مـــن المـــال الحـــرام فإنـــه

يُودِى بآكله دَوَامـــاً فـــى "سَـــقَرْ"!!

١٤/ ٥/٢٠١١م

---

(١) ابن بجدتها: العالم بالشئ المتقن له، وأصله: الليل الهادى فى الصحراء.
(٢) غير الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

يوم المحاكمة

كثر الحديث حول إمكانية محاكمة الرئيس المخلوع، وأخيرا جاء لحضور أولى جلساتها مع وزير داخليته ونجليه وبعض المساعدين فرأيت الموقف كما رآه الملايين، فثارت ثائرتى وتمتمت بهذه الأبيات فى عجالة:

اليــومُ يــومُ المعمعــهْ ∴ شــعبُ يُحَــاكُم قَامِعَــهْ
هذا الذى فى الــصَّوْمعه ∴ قد كانت الــدنيا مَعَــهْ!!
قاد البلاد بــلا هُــدًى ∴ وانساق خَلْفَ "الــضِّفْدَعَهْ"
فَقْــرُ وتجويــعُ لنــا ∴ أَمَّــا هُــمُ أَهْــلُ الدَّعَــهْ

* * *

يا قائدَ الظُّلْــمِ الــذى ∴ أضــحتْ رؤاه مُرَوِّعَــهْ
إنَّ القصَاصَ مــع العدالــة عنــدنا مــا أَرْوَعَــهْ !!
ما زلتَ تَحْيَا بعد خَلْعِــكَ فــى مَصِيفَك فــى سَــعَهْ
لاَ يَهْنَــأُ الــشَّعْبُ النبيــلُ بغيــرِ سَــوْقِكَ للــضَّعَهْ
وَبِغَيْــرِ قَيْــدِك فــى أسَــاوِرَ ظَــاهراتٍ لامِعَــهْ
وبغيــرِ حَبْــسك فــى جــدارِ الهالكــاتِ الأربعــه
جــاء "الــسريرُ" لكــىْ نــراه جميعُنــا أو نَــسْمَعَهْ
نجــلاه جَــرَّا مَــنْ يَنَــامُ بــلا دَوِىِّ الْفَرْقَعَــهْ

اليـــومُ عيـــدُ للِقَـــضَا ∴ ستـــصفّق الـــدنيا مَعَـــهْ

عِبَـــرُ الحيـــاة كثيـــرة ∴ منها انفضاضُ الزَّوْبَعَه

سبحانَ ربى فى العُـــلا ∴ ســـبحان رَبِّ الْقَارِعَـــهْ

يُعْلى بِحَقٍّ مَـــنْ يـــشا ∴ ءُ وَمَنْ يُهِنْ لَنْ نَرْفَعَهْ!

١٣/ ٨/ ٢٠١١م

المحاكمة الثانية

١٥/ ٨/ ٢٠١١م

قيلت بعد مثول الديوان للطباعة

سريرُ الْمُلْكِ والشَّان ∴ أتى من غير ألوانِ!!

حَبَا من غير تصفيقٍ ∴ ولا تزويرِ شيطان

كأنّ عليه عِبرَتَه ∴ تَعالى الله ذُو الشّان

* * *

فهذى الغرفةُ الكبرى ∴ كم اهتزتْ ببهتان !!

سقاها غيثُ تصفيقٍ ∴ لحامى الأُمّة الحانى

وسطَّر فى جوانبها ∴ خطاباتٍ بألحان

فهذا الزَّمْرُ للّنصر ∴ وهذا الفاتحُ الثانى

وهذا مُنْقذ العُربِ ∴ وهذا مُلْهمُ الجان!!

ويَمْضى فى سفاهته ∴ بغِشٍّ لا بإتقان

تُؤَمِّنُه شياطينُ ∴ وباعْتنا بأثمان

فهذى الغرفةُ الحيرى ∴ تُصيخ لخير إعلان

كَفَى زُوراً وبهتانا ∴ وتلك نهايةُ الجانى!!

ذكريات وخواطر

شعر

الدكتور/ محمد محمد الغرباوى
أستاذ الأدب والنقد فى جامعة الأزهر
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

كتبت قصائد هذا الديوان
فى فترات متباعدة
من سنة ١٩٩٠ إلى نهاية ٢٠١١م
فى مصر والسعودية

سر الشقاء

من أنـــا، أو مـــن أكـــونْ ∴ إنـــــى ســـــرٌّ دفـــــينْ!

هـــــذه الـــــدنيا قيـــودُ ∴ وأنـــــا فيهـــــا الـــــسّجين

يمـــرح الـــصعلوكُ فيهـــا ∴ والمُرائـــــى والـــــضنّين

ويـــضلّ الحـــرُّ فيهـــا ∴ بـــين كيـــدٍ وأنـــينْ!!

* * *

أيّهـــا الـــساهر تلهـــو ∴ بـــين كـــأسٍ ورنـــين

هـــل تَخِـــذْتَ اللّهْـــوَ زاداً ∴ فـــى الحَـــرَاكِ والـــسّكون؟

وَقَبَـــرْتَ الحـــزن حقّـــا ∴ وهجـــرتَ الثـــاكلين؟

وقتلـــت الفكـــر إلا ∴ فـــى ملـــذّات الحنـــين؟

* * *

أيـــن بؤســـي وشـــقائى ∴ مـــن قلـــوب لا تُبـــين؟

بَحْـــرُ أفكـــارى عميـــق ∴ غرقـــتْ فيـــه الـــسفين!

كلّمـــا رمـــتُ نجـــاةً ∴ ألجـــأتْنى للـــشجون

فـــى صـــباحى، ومـــسائى ∴ أحمـــل الهـــم المبـــين

* * *

كم عــشقتُ اللّهــو يومــا ∴ وانــسياقى فـــى الْقَطِــينْ!

وأُريـــحُ القلـــبَ ممـــا ∴ هـــدّه قبـــل الـــسنين

وأُعيـــد الثغـــر يـــشدو ∴ بابتـــسامات العيـــون

أَصْــحب الخـــلاّن فيمـــا ∴ فـــى الحيـــاة يمرحـــون

وأكـــونَ ببَّغَـــاءً ∴ لا يَعـــى ، أو لا يُبـــين

(عقلـــه فـــى أذنيـــه) ∴ فكـــره: مـــاء وتـــينْ!!

يصرخُ القلــبُ بنبــضى: ∴ غَيْـــرَ حُـــرٍّ لَـــنْ أَكُـــوْن

١٩٩٠م

دخان وغبار

أَمشى قهرا فوق أديم الأرض المكذوب
أَتوخّى صدقا
تَعثر قَدَمِى فى أوحال الرّجس المغلوب
يا للحمقى!!
أَنظر قُدَّامى عند خيال الرمح المصلوب
أبحث عن ألواح الخشب الدامى المكتوب
أشعر بالحمّى مكبوتهْ
تَسرى بين عروقٍ جامدة الْمَنْبَع
أَهذى بالكلمات الممنوعهْ
فيهدّ الصمتُ قِلاَعى
ويجذّ الريحُ شراعى!!

* *

أصحو من إغفاءٍ عند نخيل البستان النائى
يُطْربنى مزمارُ أهوج
يُسمعنى ألحانا مُرَّهْ
يَسقينى فى الكأس الْجَمْرَهْ
أغفو بعد الصّحو طويلا فى دنيا الآلام

أتمنّى الإبحار
فى بحر الأوهام
حتى أنسى الهمّ طريدا فى ريح الأنسام
لا أجد المِجْداف،
ضاع مع الأصداف فى بحر الظلمه!!

* *

غاضتْ قَدَمِى فى رملِ الصحراء الثكلى
فارتعشْت فَرَسى
ضلّ السيف طريق المجد
وانكسرتْ قوسى
نادى الغيمُ من الأعماق نُجومَ السعد
فاحتجبتْ شمسى!!
خَلْفَ جبال الثّلج تَلُوحُ خيوطُ وخيوطْ
ذابت فوق هدير الحزن المربوْط
فانشق الصخر وماد الريحُ يُذيع شفاه الهمس
والغافلُ سكرانْ
فى حلمَ يقظانْ
يَقتاتُ خِدَاعَ الليل ويَنسى الحيران!!

* *

حَوْلَ جِنَانِ الحُسن سياجُ من فولاذٍ حالكْ

لكنْ من يقتحم السلك الشائك؟

يتدلى عنقودُ أحمرُ من أجواد الكرْم

يضحك للسّارين جياعا

يتحدى الأمعاءْ

يعرف سْيلَ لُعَابِ الخاوى بَعْدَ مَغيب النجم

أغواه الإعياءْ

* *

مَرّ البدر بنهر الطين الهائم فى ذَنْبِهْ

فازورّ رياءً

وانغمستْ أضواءُ تحسو أدراناً من دَرْبِهْ

فازدَادَ صفاءً

نظر العابسُ فى وجه الأمواج الحُبلى بالأرجاسْ

فافترّ الثغر

وانطمستْ أهدابُ جبينٍ جَانَبَها الإحْساسْ

وانتصر الغدرُ

واضطرب الخدْرُ

وارتحل الملاحُ الحائرُ،
صار غبارا فى معركة الهجر
أَقْسَم أن لا يدخُلَ معركةَ التّنورْ
بعد مجئ الليلِ وقَتْلِ النُّورْ!!

١٩٩٠م

رسالة إلى بطل الأبطال

إلى العقيد "عصمت حاجيجتش" بطـل "دوبرينيـا" فـى البوسنة والهرسك، وإخوانه المناضلين.

كتبت إثر مقال بالأهرام فى ٧/ ٩/ ١٩٩٣م بقلم أنـيس منصور.

إليك أبا الأُسْد أهدى السلاما
وَمَجْدَ الأُمَمْ
سَطَرْتَ بنصرك خُلْداً عِصَاماً
وصرتَ العَلَمْ
أَبَيْتَ الخُنوع لهذى القرود
فَثِرْتَ وثارتْ
بقايا العدمْ
جَزَرْتَ الذّئابا
ودُسْتَ الكلابا
وعُدَتَ قوّيا بنصرٍ وغُنْمْ!!

* *

فيا "عصمُ" أنت الكفاح المريرُ

وأنت المصيرُ

وأنت الزئيرُ

وأنت السّميرُ

إليك تَدِيُن رِقابُ ودُورُ

كسرتَ القيودَ

وقُدت الجنودَ

حَطَمْتَ السّدودَ

بروحٍ ترفّ ودمّ يفورُ

* *

حَمَلْتَ السلاح وجُبْتَ الفَيافى

كَسَبْعِ الشّرى

وحولك قامتْ سباعُ ضوارى

فَخَارُ الْوَرَى

زأرتَ بصوتك حامى الذمارِ

ففرَّ المِرَا

دفنتَ الأعادىَ تحت الغُبارِ

وبين ضروسِ نسورِ القُرى!!

* *

نثرتَ الكتائب نَثْرَ الرّمالِ
وعُدْتَ تُلملم ما خلَّفوهُ
فصار السلاحُ بأيدى الرجالِ
وبِتَّ تُعَمِّرُ ما خَرَّبوهُ
وهذا الــ"بشيرُ"
وهذا الــ"تديمُ"
وهذا الشبابُ الأمينُ الّشجاعُ
أظافرُ تنبشُ بَطْنَ الصّخورِ
لتُخرج قنبلةً قاتلهْ
تدكّ الحصونَ
وتَسقى المَنُونْ
لَتَبْقَى المدينةَ مُلْكَ الأمير!!
فيا "عصمُ" أنت سليلُ الأُباةِ
وأنت البطلْ
حكيتَ بقوّتك المعجزاتِ
ونلتَ الأملْ
إليك تَدين مئاتُ الألوفِ
حقنتَ الدّماءْ

بروحِ الفداءْ
وأنت جريحُ طَعَامِ السُّيوفِ
فَلَمْ ترتعدْ
ولم تتئدْ
نهضتَ تُناضُل فى كلّ وادِ
ودُست الجروحْ
وصادْت يميُنك هامَ الأعادى
وأنت ذبيحْ !!
إليك السّلامُ
سلامُ الّشعوبْ
سلامُ الأُباةِ
وجَرْحَى القلوبْ

١٩٩٣م

ربة الشعر

عندى موهبةٌ شعريهْ
قبل المولدْ
تعزف كفّى لحنَ جنازتها الخمريهْ
فى سوق المربدْ
تُرسل ألحانا خرساءْ
تحدوها ريحُ هوجاءْ
تُلقيها فى أرضٍ قفرٍ عجميّهْ!!

* *

أعرف أنّى لا أقتدر الرقص مع الفرسانْ
لكّنى أعرفْ
دُرْتُ زمانا فى ديوان البلدانْ
كيما أغرفْ
لما انْفضّ السوق الجارى
لم أعهدها أبدا جارى

* *

كم أجريتُ اللّحن القانى؟ لا عن قصدِ
وسمعتُ أنينه!
كم أَسعدتُ بُناة النّعش؟ لا عن عهدِ

وعشقتُ رنينهْ!

وَرْدُ البستان المجهول السِّرِّى

لا ألقاه

ريحُ الياسْمينِ المنفوشِ الْبَرِّى

يزكم أنفى

أعرف كلَّ مناحى الحزن وأَدخلُ فيها

أسأل نفسى عن نفسى وذويها

فتُجيب الحمقى

سِرٌّ الحزن رَبَابُ الشّعر المشئومهْ

تَضرب أوتارا محمومه

تنبش آهاتٍ مكتومه

أبحثُ عن أوتارٍ أخرى فى زمن الفرسانْ!!

* *

حالتْ نفسى دون مُناىَ ودون حياتى

ألقتْنى فى معترك الألحانْ

خذلتْنى أيام شبابى فى مختلف الساحات

هزّتْ رمحى فى ليلٍ وَسْنَانْ

لم أستطعِ السيرَ طويلاً فى المجهولْ

فانقطعتْ راحلتى عند طريقٍ مخذولْ
واحترقْت أنفاسى بعد رحيلى فى المدلولْ
كم ألقاها فى الأحلامِ؟
كم تُشقينى بَعْد منامى؟
لا أحتمل بِعَاداً وَفِكَاكا
مِنْ هذى الأوتار!!
قلبى يهزأ من ضرباتِ النّاى
عينى تَجْزَعُ من أوتارٍ منقوشهْ
فى ظل الأفلاك!!

* *

نـهرُ الحزن يموج بِهَمِّى
يَسقينى
يَروينى
أَبيتُ الليلَ هزيل الجسمِ
أهتفُ : ظمآنْ
فيجفّ لسانْ
إنّى ولْهانْ
لِلْحُزْن السّاقى الفينانْ!!

حنين

عَهْدَ الطفولة لــو إلــىّ تعــودُ!

أجبيـــتَ عمـــرى، إنـــه لتليــدُ

كم كنتُ ألهو بين تَحْنَانِ المنــى

أين البــراءة؟ أيــن ذا التغريــد؟

أين الأمــانىّ العِــذاب رشــفُتها

شَهْداً، فهل يــأتى علــىّ العيــدُ؟

عشتُ الليالى البيضُ أقتاُت الهنا

ومضى علىّ الدهر وهْــو ســعيد

مَرّتْ سويعاتُ الحبــور كأنهــا

دقـــاتُ قلبـــى بالحيـــاة تجــود

لم أعرفِ الحزنَ المُسَجَّى يومَها

مـــا كـــان ظَنّـــى أنـــه ســيعود!

ما كنتُ أخشى عندها داء الجوى

ما كنــتُ أعــرف أنـــه سيــسود

ما جربتْ عينى البكاء ولا القذى

فـــاليوم أبكتْهـــا همـــومُ ســـود

ما مَلّ جنبایَ الفراشَ أو اْلكَرَى

بــل مَــرَّ ليلــى بالأمــانِ يُــشيد

ماذا دهانى يا رفيقى؟ هل تــرى

أن الحيــاة الآن ســوف تَبيــدُ؟!

وتنكرتْ صــفةُ الــديار لأهلهــا

وتغيرتْ بعــد العهــود عهــود !!

واغبرّ وجهُ الرَّبْعِ بعد صــفائه

واْفتَرَّ ثَغْرُ الحــزن وهْــو رَغيــدُ

عَهْد الطفولة لــو إلــىّ تعــودُ

أحييــتَ عمــرى، إنــه لتليــدُ !!

* * *

دَرْبُ التَّكالى

يا رفيــقَ الــدَّرْب مَهْــلاً .:. لا تَـــصِفْنى بالعنـــادْ !!

بــات قلبـــى فـــى أَسَــاُه .:. لـــم يـــذق طعـــم الرُّقـــاد

جفّ دمعى فـــى عيـــونى .:. آهِ مِـــنْ طـــول الـــسُّهادْ!

ضلَّ عقلى فـــى المآســـى .:. بـــين قُـــرْبٍ وابتعـــاد

إن ليلـــــى ســــــرمدىٌّ .:. عـــشقتْ عينـــى الـــسواد

عشتُ عمرى فى ضـياعٍ .:. لـــم أُحِـــسَّ بـــالوداد

بـــين أهلـــى ورفـــاقى .:. بـــين خِـــلاّنِ الفـــساد

كـــل شـــئ فـــى ســـكونٍ .:. غيـــرُ قلبـــى يـــا "ســـعاد"

لا تقـــلْ لِـــى أنـــت لاهٍ .:. إنّنـــى ـ والله ـ جـــادْ

إن أحلامـــــى ســــرابُ .:. حُلْمُ "كَعْبٍ" فـــى "سُــعَادْ"!!

* * *

هـــل ســـبيلُ للـــصَّباحِ؟ .:. هل أقـــول: الفَجْـــرُ عـــادْ؟

يـــا "كَنـــاراً" هـــل تُغنّـــى .:. وتُـــــرَوِّى كُـــــلَّ واد ؟!

لا أظـــن الجُـــرْحَ يَأْسُـــو .:. بعـــد حـــزنٍ قـــد أَبَـــادْ

لا أظــن الــرِّيشَ يــسمو .:. بعــد دَفْــنٍ فــى الرَّمــادْ

لا أظــن القلــب يــشدو .:. بعــد أن طــال الحِــدَادْ

لا أظــن الثّغــر يــصفو .:. بعــد أن فــات الْمَعَــادْ

لا تلمنــى يــا رفيقــى .:. إن رأيــتَ الحــزنَ ســادْ

هكــذا الــدنيا حظــوظٌ .:. إنّ حظّــى فــى الْكَــسَادْ!!

* * *

أمنية عقيم

سَئِمتُ الحياةَ بغيــر ولَــدْ ∴ فَهُمْ نورُ عينى وروحُ الكبدْ!!

فما لفؤادى يطيــرُ أَســىً ∴ يكاد لظاه يُــذيبُ الجــسد؟

وددتُ بِعُشٍّ مُضئٍ المُحَيَّا ∴ يُريح النفوس وَيْجلُو الْكَمَــدْ

إذا ما نظرتُ إلى وجنتيــه ∴ تَطيب عُروقى بمــاء الأبــد

يُنادينى: "بَابَــا" دَلالاً بَــدَا ∴ بنفسى أُفدّى عَطَاءَ الــصَّمَدْ

ويهفو ضياءً فيجلو الدجى ∴ ويشدو بصوتٍ رقيقٍ خَــودْ

ولكنْ رضيتُ بحكم الإلــهِ ∴ رضيت بعدلِ الحكيمِ الْأَحَــدْ

لعلَّ الإلــهَ يُرينـــى ســناه ∴ أُدواى جفونى بنورِ الولــد!!

* * *

وفاء النيل

اسْمى ذاتى فى كُثبانٍ نيليّهْ
فى أعلى النـهر
فوق فُروع آلنخل العالى من شمس الحريّه
قبل زمان القهر
هبّت ريحُ الغدر سَمُوماً قبل الموعد
هزّتْ كثبانى
فوق بِسَاط الماء الأزرق
لّفْت عُنوانى
بالطّين الفِّضىّ الأبلق
كى تنساه من الأسماء
أو يمُسى رمزا مثل الماء!!

* *

لكنَّ وفاءَ النيل المعهودْ
هاجتْ أمواجهْ
نادى وسْط حفيف الأشجار
أَوْفَى جِنِّيَّهْ
أعطاها الاسْمَ مع الأسماء

فى صوت يُشبهه الإيحاءْ
قد فهمْته فَهْى بتولُ عذراء
شقّتْ موج النيل خُطُوطاً زرقاءْ
طافْت عند الشطآن الملساء
غاصتْ تحت الأعماق السوداء
ظلّتْ طول اليوم تُغَنّى
وتَرفُّ بأجنحةٍ بيضاءْ
مالَت شمسُ غروب النيل الحمراء
والبِكْر المسحورةُ فى الماء
لم تعرْف يوما بأسا
أخذتْ حظًّا فى الأسماء
ذَهِلْتْ من كثرة ما فيه
كادْت من جهلٍ تطويه
أرغى النيلُ وأزبدْ!!

* *

بحثتْ فى ورق الشجر المتناثرِ
بين هُبوب الريح
تاهتْ فى سرداب الحظّ العاثرِ

تبكى وتصيحْ

حانت لحظةُ ترديد الأسماء

هبّ الريح وشتت وجْهَ الماء

والجنيّةُ بين الرمل وبين الشجر المقتولْ

فرزت كلّ الرمل وكل الورق المفتولْ

هاجت رقصا

بعد سكون الريح انبلجَ البدر

وأراحتْ خُصلْتَها

سَبَقَتْ فَرَسَ النهر وعادت بالقرطاسْ

يا ابْنَ النيل سلاما يا ابن الآسْ

هذى كُنيتُك

هذا الاسمُ اللامع كالنبراسْ

اسْمُ هُويّتك

مِنْكَ النيلُ، وأنت النيُل، وأنت الماءْ

أنت العهدُ وأنت رفيقى، ذاك وفاءْ!!

* * *

روح وثابة

رأيته متثاقل الخطى، رجلاه محطمتان، وعصاه متخبطة، تقوده زوجة حانية؛ وقد رفض ــ فى عزة وشموخ ــ مساعدة الآخرين!!

قَوِيُّ العزمِ والنّفْسِ
بلا بأسِ
ولا يأسِ
ويحيا داخل الأملِ
على رغمٍ
مِنَ العجزِ
ومَوْتِ اللّحنِ فى الخطْوِ

* *

يَمُدّ خُطاه فى عَجَلٍ
على مهلٍ
فَتَقْهُرهُ
عصا الآلام والنُّوَبِ
فيرجع خَاسِرَ السببِ
ويرنو حاسر الطَّرْفِ

خَجُولاً فى مُلِمَّتِهِ
ثَقيلا عند هِمَّته
يَوَدُّ هزيمةَ التَّعَبِ!!

* *

له فى السير ساقانِ
يَجُرُّهما
(كما يمشى الوجى الوحل)
وأرملةٌ تهدهدهُ
وعكّازُ تُساندهُ
وأطفالُ تعاودهُ
تُغَنّى غنوة نَشْوَى
بفطرتها
وَتَنْسَى ساحةَ البلوى
ولا تَلْوى على شئٍ
يُعانِدُها!!

* *

يَدُكُّ عصاه فى الأرضِ
بلا لحنٍ

فتغمزُ رَبَّةُ اْلغَمْضِ

بلا لونٍ

وتهوى الطولُ فى اْلعَرْضِ

مع دقاتِ رقصتهِ !!

أبىٌّ رغم علّته

يردّ أصابع اْلعَطْف

ويهزم قاربَ اْلعَصْفِ

برقّته

ولا يَرْضى لِهمّتِهِ

بِأنْ تَنْهَال كاْلجُرْفِ!!

في قطار الإسكندرية يولية ١٩٩٤م

همسة الأمواج

أنا والماءُ والبحرُ

وزهر السّوسن العارى

من العطر

نُغَنِّى لحن غايتنا

مع الشمسِ

بلا همسِ

على الرمسِ

فَنَسْرى فى رؤى الحُسْنِ

سُكارى تحت رايتنا

* *

ليالٍ ما نُقضّيها

ونذكر كلّ ما فيها

فيسرى فيضُ خاطرنا

مع الذكرى

ويهمس موجُ سامرنا

إلى الصخر

فتُطوى صفحةٌ عبرتْ

وتُكوى مهجةٌ غبرتْ
على أنقاض غانيةٍ
بلا كأسٍ
ولا رقصٍ
فتنهض "شلّةُ الأُنْسِ"
تجرّ ذُيول محنتها
ولا تدرى بِعِلتَّها
إلى وادٍ من البوْح
يُغلّف بابه غيمُ
ويَبْكى خلفه قوم
لهم فى الحُلم أغصانُ
وعند الموت ألحانُ
تُعربد فى مآسيهم
وتلعنُهم إذا هاموا مع الذكرى!!

من وحى الإسكندرية
يولية ١٩٩٤م

رسالة عبر الأثير

صبأتْ "ليلى" عن إسلامى
وانساقتْ خلف الأنعام
تَرْعَى غوْلا
تسعى جَهْلا
فى صحراء الشّوك الدّامى

* *

يا ليلايَ !
يا دنيايَ !
كنتِ الحامى فى الزلاّت
كنتِ الداعى للغايات
مَنْ أغواكِ ؟
مَنْ أشقاك ؟
بالإحجام عن إسلامى
فى دهر الصُّعلوك النّامى ؟!

* *

هذا الصوتُ الحُرُّ الحانى
دَوَّى فينا
فى الإمساءِ والإصباحِ

يُحيى عهداً لِـ"ابْن رَبَاحِ"
بالإعلامِ والإعلانِ
مَنْ يُنجيكم غيرُ الداعى
مَنْ يَحميكم غيرُ الراعى؟
يا إخوانى
يا أحبابى
قد أُهديكم طِبَّ الداء
خَمْساً بِيضاً
لا أنساكم
رغم الْغَوْصِ
فى التَّاريخ
أنتم سمعى فى الأرجاء!!

* *

نسيتْ "ليلى" نُوراً يَسْرى
فى عينيها
فى نَهْدَيْها
منه اخْضَرَّتْ
فيه اخضلّتْ
وارتاحتْ فى كَهْفِ الحادِى

وانداحتْ فى ركبِ العادى

فاهتزّتْ فى قلب النادى !!

* *

يا ليلايّ !

يا دنيايّ!

كُفىّ عن هذا الإغواءِ

جاء الفجرُ الميْتُ النائى

بالإشعاعِ

قد يَشْفىِ من هذا الداءِ

بالإقلاعِ

قَد يَهدى فى غَمْرِ الماءِ!!

* *

هذا السِّرُّ الْبَرُّ الهادى

لا تُلقيه

بل ضُمّيه

وسْطَ التّيه

واسْتَليّه

من أكوامِ الحِقْدِ الّصادِى!!

١٩٩٥م

الصقر الجريح

رأيته من خلال ميكروفون الإذاعة يخطر إلى العلا بساق واحدة بعد أن فقد الثانية فى كفاحه المرير ضد لصوص الأرض وذئاب الأعراض، وسمعته هادئا واثقا مطمئنا راضيا بقدر الله وقضائه فخورا ببسالته وشجاعته فى حرب أكتوبر المجيدة، حيث أكد دوره المهم فى أسر أخطر الألوية الإسرائيلية وهو العقيد "عساف ياجورى" قائد اللواء ١٧ للمدرعات الإسرائيلية، وقد أهداه الفريق "صفى الدين أبوشناف" أغلى هدية وهو فى سريره بالمستشفى، حيث قدم له المسدس الخاص بالعقيد الأسير بعد أن أذلوه وداسوا كرامته؛ ذلكم هو العقيد البطل "حمدى الحديدى"، وقد سمعته فى اللقاء السابق يوم الجمعة ٧ أكتوبر ١٩٩٤م فى برنامج "على الناصية".

كان يخطو واثقا كالطّود راسخْ
فى فَخَارٍ واعتزاز بالشّوامخْ
يَرتجى نصرا وعِزاّ
بعدما قد هُزّ هزّا
عند خطّ القهر يرنو
للشروق، وسْط "سينا" كيف يبدو؟!
عندما دوىّ النذير

غاب مِجْدافُ النجاةِ

بين ألحان الحُداة

فامتطى ركب العُفاَةِ

هكذا يمضى العبورُ !!

واقتفى ريَح السّمومِ

يركب الأخطار فى قاع الهمومِ

لم يُبالِ

بالرُّماة، والمُشَاة، والرُّجومِ

* *

فى بِحَار الموت يَسْرى

والدماءُ

فى لهيب الرمل تَجرى

والسماءُ

فى دخان النار تَفْرى

والهُمَامُ الحُرُّ يَشْرى

عِزَّ مصرِ بالمعالى والنفوسِ وهْوَ يَدْرى!!

* *

لم يُفِقْ ليثُ البرارى

بعد إشعال الشّرارِ

فى دماء الطُّهر جارى
لكنِ الأسْدُ الكواسرْ
لم تنم بَعد المجازرْ
وَاصلتْ ضَرْبَ السّواتر
واعتلتْ حِصْن الخواسر
واستهاتتْ فى الدفاعِ
بين جوعٍ والتياعِ
ثم عادت بالقلاعِ
تضرب الأعناقَ تَارَهْ
تَأْسرُ "اليَاجُورَ" تَسقيه دَمَارَهْ!!

* *

ذلك القائدُ "عَسَّاُف يجورُ"
بات كَلْباً وهْو فى الحبس أسيرُ
يَرتجى عفواً وصفحاً
والسلاح الْحُرُّ فى أيدى الأسودِ
يَلعن الأفّاكَ من خلف السّدودِ
اِرْحموه
طهِّروه
مَلِّكوُه لِلْحَدِيدِى !!

* * *

راية الأمجاد (*)

إلى البطل "جوهر" قائد البوسنة والهرسك:

"جُروْزنى جُروزْنى" رفعتِ العلمْ

بِكَفٍّ مهيضٍ وجرحٍ ودمْ

سَلامُ "لِجِوْهَرْ" هِزَبْر الفِدَا

وحامى العرينِ برغم الألمْ

أذاقوه سمّا يُفتُّ الحَشَا

فداس الرزايا بِبطنِ القدم

ونادى بصوتٍ جهورٍ نَدِى:

أنا لن أهاب الضّعاف الذّمم

بلادى ودينى مُنى كلِّ حُرٌّ

وروحى بكفّى وعهدى قَسَمْ!

"جروْزنى" فؤادى منارُ الهدى

بها كلُّ شِبْرٍ بـ"قَصْرِ الأُمَمْ"!

فكيف انسحابى ورُوحى هنا

وكيف انهزامى أمام الْغَنَمْ؟

(*) نشرت فى البلاغ العدد ١١٦ أول مايو ١٩٩٥م.

فيا مَــنْ تريــدون دفــن العــلا
خــسئتم وعُــدْتُم بهــمٍّ وغَــمّْ
فلى إخوةُ مثــلُ عــدّ الحــصى
عن المجد ناموا، أنــا لــم أنــم!
فللّــه أحيــا ومنــه الهــدى
وفى الله أفنى ومــا مِــنْ نَــدَمْ!!
سَــبيلى أمــانُ وليلــى سَــنًا
وحصنى حــصينُ بــربّ الحَــرَمْ
سأَطوى حصونا بجيش الرّضــا
وسَيْفى أَذَانــى يُزيــل الــصّمم!!
فيــا عــصبة الــشَّرّ لا تَــأْمُلى
فعمّــا قريــبٍ نَــدُكّ الــصنم
فإنّ الخفافيش تَخــشى الــضّيَا
وتَهْــوَى سِــبَاقاً بجــوف الظُّلَــمْ
أرى أرؤسَ الــذّل قــد أينعــتْ
وحان القطــافُ وسَــيْفى عَلِــمْ!!

فيـــا إخــوة الحـــقّ لا تيأســـوا

فعيـــشوا كرامـــا وإمـــا العَـــدَمْ

وخُطُّوا لقبـــرى بِـــسَاق الْعَلَـــمْ

وخطُّـــوا لمجـــدى بنـــصرٍ ودَمْ

* * *

نفحات دمشقية

طالما حلم الشاعر برؤية "دمشق" والتمتع بمفاخرها وآثارها العريقة: وها هو اليوم يحقق هذا الحلم، فوطئت قدماه ثراها العربى الحر، وتمتع بالنظر لجبل "قاسْيون" المرتبط بجبل "الشيخ"، وزار الجامع الأموى العتيق، وتدرج فى سوق "الحميدية" فعندئذ فاضت شاعريته بهذه القصيدة:

"قاسْيونُ" يَرْسَخُ فى ثباتِ ∴ يَحْكى شُموخا لِلْأُباةِ
يَمشى وفى يدِه المشاعلُ للحضارة والحياة
يلتفّ حول دِمَشْقِنا ∴ كذراعِ أُمٍّ لِلْبَنَات
يعلو كما يعلو النّدى ∴ فيفوقُ كلّ الشاهقات!!
ويروح يَخفِضُ جُنحَه ∴ لِتَرى النجومَ الساطعاتِ
ويمدّ كفّ تضامنٍ ∴ "للشَّيْخِ" فى أسمى صِلاَت
لِـ"دِمَشْقَ" أَرْهَفَ سَمْعَه ∴ دوما يَحلّ المُشكلاتِ
ويعودُ فى "لبنانَ" يفسحُ صَدْرَه للْمُعْضِلاَت
مَزْجٌ عجيبٌ لم يزلْ حديثَ كلِّ الحاضرات!!

* * *

والجامعُ الأُمَوىُّ يَحكى عِزّةَ الْعَرَبِ الْكُمَاةِ

تتــــسال منــــه عروبـــةٌ تـــسرى برفـــقٍ كـــالفُراتِ
يـــروى الـــصمودَ، وعرشُـــه كَـــمْ دَكَّ عرشـــا للطُّغـــاة؟!

* * *

وإذا تـــسيرُ بـــسُوقها تحـــتَ الظِّـــلالِ الحانيـــاتِ
تـــرى الحـــضارةَ والعمـــارةَ والعيـــونَ الـــساحرات
ويـــضوعُ حولَـــك عطـــرُ أقـــوالِ الـــرُّواةِ !!

* * *

قـــد كـــان حُلْمـــى أَنْ أراكِ بلمحـــةٍ قبـــل الممـــات
واليـــومَ أمـــشى فـــى مفاخرِهـــا التـــى هـــزتْ شَـــبَاتى
مَرْحـــى بعُـــرسِ شَـــآمِنا والـــشّرْق أُمِّ المعجـــزاتِ!!

دمشق ـ يولية ١٩٩٩م

ظباء الشام

بالله مـا هـذا الجمـالْ؟! .·. فـاق الخُرافـة والخيـالْ!!
غزلانُ تمـشى فـى دلالْ .·. سلبتْ عقولَ أولـى الكمـال
حُورُ نَـزلنَ مـن الـسَّما .·. أَمْ شـارداتُ مـن مُحـال؟
غُذِّينَ مِنْ سـحر الهـوى .·. ورُوينَ مـن نَبْـعِ الـدّلال
تبـدو البـدورُ إذا طلعـنَ علـى يمـينٍ أو شـمال
يمشين فى نُـور المـدى .·. وإذا يَغِـبْن تـرى الهـلال!
وإذا تُطِـلَّ بوجـهِ ظبـيٍ داهمتْـك مُنـى الوِصَـال
لهـا عيـونُ مـن جـآذرَ تكتـوى منهـا الرّجـال
وعلـى الخـدود الناضـرات نَمَـتْ ورودُ مِـنْ زُلالْ!!
هيفـاءُ مَايَلَهـا النـسيمُ كغـصنِ بَـانٍ فـى اعتـدال
ولِكُـلِّ واحـدةٍ فُنـونُ فـى أسـاليبِ القتـال
فَمِـنَ العيـونِ مَطَـاعِنُ .·. أنكى من الـسمر الطـوال
ومِـنَ القُـدودِ مفـاتنُ .·. تهـدى إلـى مـر الخبـال
عَجَبـاً لَغـزلانِ الـشآم سـلبْن مِنِّـى مـا يُقـالْ !!

دمشق ـ يولية ١٩٩٩م

شهيد فريد

يوم أن اغتالت يد الإجرام روح الشيخ/ أحمد ياسين:

قالوا قُتلتَ وأنت حيٌّ فى العـــلا

خسئوا وخابوا، أنت خَيرُ مَنْــزِلاَ!!

يا أيّها الشيخُ الوقـــورُ أَخَفْـتَهُمْ

مِن فوق كُرْسِيٍّ يـــسير مُـــبَجَّلا!!

عجبى من الصهيونِ يحشِدِ جيشه

ليدكّ حصن الحق، كـــلا، ألـــفُ لا

يا كِلْمَةَ التوحيد تخرج من فـــمٍ

عذبِ الثنايا قـــد تُـصيب مقـــاتلا

إن هَزَّ رأسا ماجت الـــدنيا لـــه

أو حَرَّك الكرسىَّ ســـاق مـــسائلا

ويدور بالرأس الحكـــيم معلِّمـــا

أُسَّ الرشـــاد، ولا يـــدور مجـــاملا

ويقود فرسانا أُسُوداً فى الوغى

ولغايـــةٍ عظمـــى تـــدكُّ معـــاقلا

وبهمـــسه وســـكونه وحَرَاكـــه

قد روَّع الحِصْنَ الحصين وزلـــزلا

* * *

أَتُخيفُ كِلْمَاتُ التقـــىّ عـــساكرا

متحصنين بكل أرعـــنَ قـــد غـــلا؟

وشرارةُ الْحَرْفِ الّطليق تَفُلُّهـــم

"شَارُوُنـهم" فى العِيِّ يحكى "باقلا"!

كم ذقتَ ظلماً فى سجون كلابهم

فسموتَ روحا ثم عُدت مُنَـــازلا؟!

قد سطّر التاريخ فـــى ديوانـــه

بالّنور لا بالحرف "ياســـينَ" العُـــلا

يا أيها الـــشهداء جـــاء إلـــيكمُ

رمزُ الـــشهادة والأمانـــة والْـــوَلاَ

لم تسمعِ الـــدنيا بقـــصّة مُقْعَـــدٍ

هَزَمَتْ قـــواه معـــاقِلاً وجحـــافلا!!

* * *

موكب النور (*)

ذهب الشاعر لأداء مناسك العمرة ــ لأول مرة فى حياته ــ فما أن وطئت قدماه أرض الحرم الشريف حتى فاضت شاعريته بتلك الأهازيج:

كالسّيل تندفعُ البشرْ ∴ ترجو المليك المقتدرْ

ها همُ يَنبُّون النِّدا ∴ جابُوا الفيافىَ والحُفر

تركوا الصغار وما لهم ∴ والقلب شوقا ينفطر

هذاك عفَّر وجهه ∴ يبغى القَبول المنتظر

وأخوه طاف مُلبيًّا ∴ والصوتُ دغدغه الخفَر

كلٌ يناجى ربه ∴ بدموع عينٍ تنهمر

وتعالت اللهجاتُ فى ∴ مزجٍ عجيب مستمر

وإذا المؤذّنُ ما شدا ∴ سكن الحجيجُ المعتمر

فإذا الصلاة قد انقضْت ∴ ماجت جموعُ تنتشر!!

* * *

يا بيتَ ربى مرحبا ∴ كم تاق قلبى وانتظر

لما لمستُ ستائرا ∴ هدأ الفؤاد المنكسر

وبححتُ صوتى بالدّعا ∴ وسكبتُ دمعى أعتذر

(*)نشرت فى مجلة"بيادر"بالسعودية"أبها"العدد٢٣المحرم١٤١٩هــ=١٩٩٨م

ناجيــتُ ربــى بالــذى .:. أخفيتُــه طــول العمـــر
ونثـــرتُ دمعـــى طهـــرةً .:. حول المقام وفـــى الحِجـرْ
لما ذهبت إلـــى "الـصّفا" .:. وســعيت فيهـــا أعتبـــر
ســالتْ دمـــوعى رحمـــة .:. من أجل طفـلٍ فـــى خطـر
وشـــكاةِ أُمٍّ للـــذى .:. فَجَرَ الميـــاه مـــن الحجـر
أُمّ تهرول فـــى الحـصبى .:. حنّـــت لظـــامٍ يـــستعرْ
وتعـــود يحـــدوها الرضـــا .:. بـــالله مـــا أوفـــى القـــدر!!
فـــإذا برجـــلِ صـــغيرها .:. قد خاضـــت المـــاءَ العطـــر
وتـــسيلُ "زمـــزمُ" بالهَنَـــا .:. وتخـــرُّ "هـــاجرُ" بالـــشُّكُر
سبحان من جعل "الـصّفا" .:. نـــوراً، و"مروتَنَـــا" تَـــسُرّْ!!

* * *

يـــا مـــاء زمـــزم مرحبـــا .:. جَـــوْفى لريّـــك ينتظـــر
سَـــأُبَلّل الجـــسدّ الـــذى .:. أعيـــتْ مـــساربَه الغيَـــرْ
وُأغـــسّل الـــشَّعْر الـــذى .:. ضـــربْت ذوائبَـــه النَّـــذُرْ
علّى أنـــالُ مـــن الرضـــا .:. ولَـــرُبَّ كَـــسْرِى ينجبـــر
يـــا ربِّ فاقبـــلْ تـــوبتى .:. واقبـــلْ ضـــعيفا يعتـــذر
وامُـــنُنْ علـــى بِحَجَّـــةٍ .:. وبـــألفِ ألـــفٍ أعتمـــرْ!!

١٩٩٧م

صرخات من أعماق أغمات

ماذا يَجْرى خلف السور الواقى؟

ماذا يجرى فى القرن الأَفَّاق؟

كنتُ مليكا فى مملكتى "إشبيليهْ"

لم يَسقطْ صاروخٌ فيها،لم تنسفْها"عُنْقُوديّهْ"

لم يَدْنَسْها أَفَّاقُو التّفتيش ولم يَسْرِقْها جلاّدُ البشريهْ

رحتُ أَسيرَ الحرْبِ إلى "أغماتْ"

فى السّجن المهجور الغربى فى الظلماتْ

أغزل فيه الصُّوف لكى أقتاتْ

بين عويلِ الزوج وأَنَّاتٍ لبَنَاتْ!!

لكنْ دون محاكمةٍ خَجْلى للذّات

دون فظائعَ أو أهوالٍ حاكَتْها الآفاتْ

* * *

لم نعرف حكَماً للدنيا نصّبه العِلْمُ المجنونْ

بالزِّرِّ الآلى يمحو خارطةَ أُنَاسٍ

سَبَحَتْ فى لُجَجِ التّاريخ أُلوفَ سنينْ

وَبِزِرٍّ أهوجَ يبنى أهوالاَ

ويُنَصِّبُ فيها التِّنّينْ!!

* * *

طُوِّقَ قَصْرِى بمئاتٍ من أبطال الآسرْ
جالدتُ الأَلْفَ بسيفى وبرأسٍ عربىٍّ حاسر
فتمكّن "يوسفُ" مِن قهرى، وظَلْلُت أكابر
كنْتُ بوعيٍ، لا تخديرَ يَشَلُّ العقل
ولا غازَ يُجمّد حركاتِ القادر
ما رسموا ذُلِّى للدنيا، ما شَمِتُوا بالنَّسْرِ العاثرْ
مَسَحُوا ذِكْرِى من دنياهم، وأقاموا "تَاشْفين" الثّائر
فتبدّل "تاشفينُ" بوحشٍ، وتبدّل أَلْفِى بالنَّووى الكاسر
وفَظائعُ "أغماتٍ" أضحتْ جَنَّاتٍ بجوارِ سجون الماكر
يا "تاشفينُ" اتركنى فى "أغماتٍ"
لا تُطْلِقْنى لِلْقَرْنِ المأفونِ الَجائِرْ!!

١٢/ ٢٠٠٣م

مناورات بطولية

مُعتصمُ القرنِ الحادى والعشرينْ
يَرْبِضُ خلف السور
سُورِ السّجن الدموىِّ الملعون
قد شَيّده العِلْجُ الّطاغى المجنون
لِيُبيدَ الجِنْسِ العربىّ المسلم
وَيُمَلَّكَ نِفْطَ المنطقة المخزون!!

* * *

فى القَرْن الّثالث بَعْدَ الهِجَرهْ
خَفَّ "المعتصُم" يَفُكُّ امرأةْ
من أَسْرِ عُلوج الرّوم
مِنْ "بغدادَ" أَطَلَّ بجيش جرَّارٍ مُلَهَمْ
حتى وصل مدينة "عَمُّورِيَّهْ"
حَشَدَ القواتَ وَرَصَدَ كَريم خزائنه
كىْ ينصر شخْصاً عربيًّا أَكْرَمْ
لم تَخْذُلْه وُلاة خلافتهِ
لم يرتعشِ السيفُ بيمناهُ
فارتعش العِلْجُ الأصفُر فى دولتِهِ

وأَقَرَّ بِقُرْب نـهايته
وقف الفقهاءُ جميعَ فَتَاوَاهُمْ
من أجل جهادِ العلجِ ورايتهِ
صَدَحَ "حَبيبُ" الطّائى بمُطوَّلةٍ
صوَّر فيها النَّصْر قريراً بشهامتهِ
دَحَضَ الْكِذْبَ ودَجَلَ الكُتُبِ
أشاد بسيفِ الحقّ الصافى وبسالتهِ
عَرَّى المهزومين المخدوعين بِعِلْجِ الباطلِ وجَهَالَتِهِ

* * *

راح المعتصُم بكلِّ معانى النصرْ
راحتْ دولتُه الكبرى فتعملق أقزامُ الكُفْرْ
وتجحفل أعلاجُ شتّى وسْط البحر وخلْفَ النَّهْرْ
يا معتصمَ القرن الحادى والعشرين
اخرج من خلفِ السّور المسحورْ
وانظر ما تفعله امرأةُ حُرَّهْ
هذى "ميسونُ" تدافع عن رايتكم
تُطّلقُ زَفْرَتَها فى أوغادِ الشَّرّْ
تَحْرِقُ شِرْزِمةَ الغَزْوِ، وتَخْرق راياتِ الْغَدْرْ

لم تَصْرُخْ : وامعتصماَ !!
لم يقطع مِعْصَمَها قَيْدُ الأَسْرْ
والجيشُ الجرّار توارى عن عينيهِ
فِرْقَةُ أطفالٍ تبكى حُرْقَةَ جُوعٍ
مَيْمَنَةُ نساءٍ تَفْزَعُ من غاراتٍ
والْمَيْسَرَةُ شُيوخُ العِزِّ تُكَبِّرُ ترجو النَّصرْ!!

* * *

فى "الْهِنْدَّيةِ" يقفُ العَمُّ "مُحمدْ"
أَسَدُ ضارٍ، لفريسته يُرْغى يُزبدْ
صوتُ "أبَاتْشى" تَهْدِرُ فوق الرأس
فتَرَصَّدَها وتَوعَّدَها بِرَصَاصَتهِ
سَقَطتْ خَجلى، من زفرته رقدتْ تُرْعَدْ
يا "مِنْقَاشُ" حماك اللهُ الملكُ الأوحدْ
سَطِّر يا تاريخُ جهاداً
فى صفحاتِ الفخرِ الأمجدْ

١/ ٤/ ٢٠٠٣م

بقايا أشلاء تبحث عن جسد

ويومَ يكونُ النِّفْطُ حليباً
يوم يكون الرضيعُ الحجرْ
ويوم تُرفرف رايةُ صُفْرٍ
أَقَرُّوا اللواءَ لحقدٍ وشرْ
فماذا أكونُ وماذا أنا
وليس لدىّ خبايا النَّمِرْ؟
أأسلخُ جلدىَ، أَصْبُغُ وجهى
بماءِ النفاق لكى أستمرْ؟
فما أنا إلا بقايا الشّموخ
وما أنا إلا شهيدُ القدرْ
وتأبى عروبةُ روحى انسلاخا
وتأبى قوافى قصيدى الْجَرّْ!!

* * *

أُقلّب عينى ، أُطبق جَفْناً
غذتْه الهمومُ بجرح ومُرْ
وأَسْبَح فى أمنياتِ الليالى
ويسأل عقلى: فأين المفرّ؟!
وتأخذنى "الآهُ" بعد انتحابٍ

فتُدمىِ فؤادى كئيبُ الصورْ
وتقرأ عينى صَمْتَ الحروف
ونَزْفَ الأُلوف، ووَخْزَ الإبرْ
وتَشْوِى دموعى بقايا عيونٍ
توالتْ عليها غيومُ السِّيَرْ!!

* * *

أروح وأغدو بغير انتسابٍ
أللعُرْب أُنمى؟ وهل أنا حُرٌّ؟!
أهذا النّخيلُ سقْته يداى
وكنتُ بــ"بابلَ" أَقْضى السَّحَرْ؟
أهذا الترابُ كَتِبْرِ عِراقى
كَذَبْتَ، فَمَالَك زاغ البَصَرْ!
و"دِجْلَةُ" كانت، وكان "الفُراتُ"
يُشيعِ الحياةَ ويُحيى البشرْ
تُرى أتطولُ الغيومُ به
كيوم "هُولاكو" زعيم التَّتَرْ؟
أَتُقْبرَ فيه كنوزُ العلومِ
وتَبْقى الجهالةُ عينَ الأَثرْ؟
أفى كل دهْرٍ لنا غَضْبَةُ
أفى كل قَرْنٍ يموتُ القَمَرْ؟!!

١٤/ ٤/ ٢٠٠٣م

وسقط البرج الحامى

نَفَثَــــتْ غُـــولُ العـــالَم سُـــماً

تَنْــــوى كيــــداً للإســـــلامِ

والْتَفَّـــــتْ أوبـــاشُ الكُفـــر

تحميهـــــا مِـــــنْ خطـــرٍ دامِ

مـــن إرهـــابٍ، مـــن إجـــرامٍ

مـــن عُرْبَـــانٍ كَالأنْعَـــامِ!!

لَـــوَّحَ "بَـــوْشُ" بالـــصُّلبان

بـــالعِرْقِ المنفـــوخِ الـــسَّامِى

ظَـــنَّ "صـــلاحَ الـــدذن" خيـــالا

فـــى التّـــاريخ وفـــى الأقـــلامِ

نـــسي المـــاكرُ مـــا "حِطِّـــينُ"

لـــم يقرأْهـــا كالمُتَعَـــامِى!!

* * *

قـــد أطمعـــه عَجْـــزُ عَرَبِـــى

وتَهَافُـــــتُ مغلـــوبٍ ظَـــامِى

كُــلُّ حــالف حِــزْبَ اللِّــصِّ

وتَرامَـــى تَحْـــتَ الأَقْـــدَامِ

وتبـــارى خطبـــاءُ القـــوم

بعـــزاءٍ حُلْـــوٍ وكـــلامِ

نُـــدِيُن ونَـــشْجُبُ مـــا ذُقْنَـــاهُ

حـــادثَ "أَيْلُـــولَ" الإجرامـــى

بالـــصَّمْتِ المهـــزومِ الـــسَّاعى

قَـــدَّمَ كُـــلُّ عَقْـــدَ غَـــرَامِ!!

كُـــلٌّ يرجـــو وُدَّ "أَمِرْكـــا"

كـــلٌّ يَبْكـــى "البُـــرْجَ الحـــامى"

هـــذا "البَنْتَـــاجُونُ" أَمَـــانُ

مِـــنْ ســـوءاتِ الـــدّهر الرّامـــى

ويـــلٌ للـــصُّعلوك القاســـى

ذَكَّ حيـــاتى، بَـــلْ أَحْلاَمـــى!!

١١ سبتمبر ٢٠٠١م

العرب هم العرب

فـــى كُـــلِّ مكـــانٍ ألقـــاهُ ∴ أَتَقَـــرَّى ظِـــلَّ الإهمـــالْ

لا أَلْقَـــى وجْهـــاً لنظـــامٍ ∴ أو حُـــسْن ســـلوكٍ وكَمَـــالْ

يتمطّى خـــيطٌ مـــن كَـــسَلٍ ∴ فَيَـــدُكُّ جـــدار الآمـــال

تنساح الفوضى فى فخْـــر ∴ كى تلـــوى هِمَّـــة مِفْـــضَال

ويظلُّ الجَـــدُّ بـــلا مـــأوى ∴ كغريـــقٍ راوده الفَـــالْ!!

* * *

أَيّـــامُ تَمـــضى كـــالموتى ∴ ينـــساها وَقْـــتُ فَعَّـــالْ

فَـــضُحاها مثـــلُ عَـــشيّتِها ∴ تَـــسْقينا فوضـــى الأعمـــال

نَتَغَيّـــا نهـــضةَ أُوربـــا ∴ فهى السِّحر بكـــلّ جَمَـــال!

أين الَجِـــدُّ وأيـــن الرؤيـــا ∴ أيـــن مثـــابرةُ الأبطـــال؟

نِمْنَا بَعْدَ الـــزّمنِ الـــوّرْدِى ∴ ثُمَّ ركبنـــا مَـــوْجَ خَيَـــالْ!!

٢٠٠٠م

الحكم والتنفيذ

ليلة إعدام "صدام حسين" رؤية وسؤال!!

أُحْكُمْ بموتى بَعْدَ طُـولِ كِـذَابِ

فالأسْدُ لا تخـشى نُبَـاحَ كِـلاَبِ!

مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ كنتَ فأرا فى الّثرى

واليوم تَقْضى باسْمِ شيخِ الغَـابِ؟!

تَجْرى دماءُ الغاصبين بِرِجْـسها

فى راحتيْـك ووَجْهِـك المُرْتَـابِ

يا مَنْ أَمَرْت بشنق رأسى هازئا

اْلعَبْـدَ أنـت لأَحمـقٍ هَيَّـابِ!!

* * *

طَمِعُوا بماءِ الرافـدينِ ونِفْطِـهِ

وَبِرَسْمِ خارطـةٍ تُـذيبُ تُرابـى!

يا ليتَ إخواناً لنـا قـد أَيْقَنُـوا

أَنىِّ الشَّجَى فى حلْق شَـرِّ ذِئَـابِ

يا ليتَ من جاَزى فَعَالى إِخْـوَتـى

لكنَّـــه الإجـــرامُ رام غِيَـــابِى

"بَوْشُ" تَفَنَّن فى اصطيادِ قَضِيَّتى

وأضاع وَحْــدَةَ أُمَّتـــى وصَــحَابِى

أضحتْ بلادى قد تَشَرْذَم أهلُهــا

والبُوُم يَنْعَقُ عند بيــتِ غُــرَابِ!!

* * *

ضَحَّيْتَ بى يومَ ٱلأَضَاحى غَدْرَةً

فاشْرَقْ بِغَدْرِكَ فى مَدَى ٱلأَحْقَــابِ

قَبَضَتْ يداىَ على العراق بِقُــوَّةٍ

فَتَجَمَّعَـــتْ أعراقُهـــا بِـــصَوابِ

لم ترتفعْ نَعَرَاتُ فُرْقَتِها ضُــحًى

لــم تَــصْطَبِحْ آياتُهــا بِخَــرَابِ!!

لم تختلطْ بالعُهْرِ طينةُ طُهْرِهَــا

لــم تَــصْطَدِمْ أســيافُها بِرِقَــابِ

لله أَمْرى لـــن أُطَــأْطِئَ هــامتى

إلا إليــــه بِــــسَجْدَةِ الْمِحْــــرَابِ

سَــلّمتُ أمــرىَ للإلـــهِ وإنّنـــى

راضٍ بحُكْـــمِ مُــسَبِّبِ الأســـبابِ

يا ربِّ لا تتركْ دَمِى يَسْرِى سُدًى

واجْعَلْــه لَعْنَـــةَ مُجْــرمٍ مُتَغَــابِى

٢٣/ ٦/ ٢٠٠٧م

مأساة جميلة

ورد فى التاريخ أن "جميلة" الحَمْدَانية بنت ناصر الدولة الحمدانى، صاحب الموصل سِيقتْ إلى الحبس بعد التغلّب على أبيها وسقوط ملكه؛ وأرغمها غاصبوها على ارتكاب الفاحشة فأبت فى عزة وكبرياء، ثم غافلتهم وألقت بنفسها فى نهر دجلة فماتت غرقا، فكانت هذه القصيدة:

أ"جميلةٌ" ولأَنْتِ أَسْمَى مِنْ نُجُومٍ زاهرهْ
بِنْتَ الملوكِ الصِّيدِ، كانت للمعالى آمِرَهْ
ونَشأتِ فى مَهْدٍ وثيرٍ، كُنتِ أغلى جوهره
كَمْ مِنْ ليالٍ سامرتْها كلُّ عينٍ ساهره؟
رضعتْ لِبَانَ العِزِّ فى دارِ المُلوكِ القَاهِرَهْ
غُذِّيتِ آمالَ المُلوكِ وكنتِ رُوحًا نَاضِرَهْ!!

* * *

لَمَّا دَهَاكِ الدهرُ وانْهَدتَّ صُروحُ النَّاصِرَهْ
أصبحتِ طُعْماً للسِّياطِ ونَهْبَ خُبْثِ مُؤَامَرَهْ
وعُدِدْتِ مِنْ سَقَطِ المتاع مع البقايا الدّاثره
وصرختِ فى صوتٍ ذبيحٍ: يَا لبِكْرٍ طَاهِرَهْ!

يا مَنْ يُفدِّى بِنْتَ مُلْكٍ لَقَبُوهـا الْفَاجِرَهْ!!

* * *

قَدْ صَمَّتِ الآذانُ عنكِ ولم تَصُنْكِ الذَّاكِرةَ

وتَبَرّأتْ منكِ الليالى والقصورُ العامره

وتسابقتْ فيك الثّعالى والعيونُ الماكره

وتنهّدَتْ فيك السِّنُونَ الزاهراتُ الغابره

وتَنَاغمتْ فيك الجفونُ الناعساتُ السّاحره

وتقاطرتْ عبَرَاتُ حُزْنٍ أَبْكَمٍ بالفَاقره

وتهامستْ شفتاك باسْمِ العزِّ تَرْثِى آخِرَه!!

* * *

قد أَسْلَمُوكِ لدارِ بَغْيٍ كى تَكُونى ...

حَبَسُوكِ فى سِجْنٍ ذليلٍ للكلاب الغادره

فَبَكَى العفافُ إلى السِّياط الحُمرِ يشكو حَاضِرَهْ

قد غَافَلَتْ هذى الكلاَب النَّابِحَاتِ الجَائره

ثم انثنتْ بين الرِّياح السّافياتِ السّاخره

كالغُصْنِ يَرْقُصُ فى الربيع الْغَضِّ لاَقَى سَامِرَهْ

قَبَرَتْ بدجلةَ طُهْرَهَا لمَّا دَهَتْهَا الدَّائِرَهْ!!

مارس ٢٠٠٠م

لعنة الأقدمية

سافر الشاعر إلى السعودية فى إعارة، وفى أول يوم فى العمل اصطدم بقانون الأقدمية ــ الفرضى ــ بين الــزملاء، فقال مداعبا لهم على الفور:

لَعَــــنَ الإلـــهُ الْأَقْدَمِيَّـــهْ .·. جاءتْ ورائى الــسّعُوديّه~!

لُقِّنْتُهـــــا بــــسَوادِها .·. يـــوم ابــتلاءِ الْعَــسْكَرِيَّهْ

أُخبرتُ مَــنْ يعلــو بِــرَقْمٍ .·. يُمْــسى إمَامــاً لِلِــسَّرِيَّهْ

يـــا وَيْلَـــهُ ، وَيْلُمِّـــهِ .·. مَــنْ قَــال "لا" للأقدميّــه !!

تَجْـــرى عليـــه مراســـمُ .·. تُـــودِى بِحَـــقِّ الْأَقْدَمِيَّـــهْ

٢٢/ ١١/ ١٩٩٧م

تحية المناهل

ألحقت أولادى بمدارس "المناهل الخاصة" فى مدينة "أبها" فى السعودية، فصغت لهم تحية فى صورة نـشيد يتلـى فـى الصباح مجاملة لهم:

أَهْــلاً بِــرُوَّادِ "المناهــلْ" .:. مِنْ كُلِّ مَنْـسوبٍ ودَاخِـلْ !

هذى المــدارسُ روضــةٌ .:. حظيــتْ بميــراثِ الأوائــل

فيهــا معــارفُ دينِنــا .:. وحضارةُ العَصْرِ المُنَاضِـل

كَـمْ خرّجـتْ مِـن عَـالمٍ .:. حمَلَ الأمانــةَ والمَــشَاعل؟!

ومُدّرسُــوها نُخبــةٌ .:. مِنْ خَيْر أَعْـلامِ الفَطَاحِـلْ

سَــهِرُوا لتعلــيمِ الــوَرَى .:. خَيْرَ المعــارفِ والفَــضَائل

يــا مَــنْ أتيــتَ لــدارِنا .:. أبْــشِرْ بِمَوْفُــور الــشَّمَائِلْ

١٩٩٨م

مرحبا أبها

سافر الشاعر للمملكة العربية السعودية فى إعارة طويلة، وكانت وجهته مدينة "أبها" وهى مدينة جميلة تقع فى الجنوب السعودى فى قرب "جيزان" و"نجران اليمن"، وتعد مصيفا للسعودية والخليج العربى؛ لأنها عليلة الهواء، جميلة المنظر لارتفاعها سبعة آلاف قدمٍ فوق سطح البحر، وقد وطئها الشاعر يوم ٢٠ رجب ١٤١٨هـ=٢٠ نوفمبر ١٩٩٧م، فقال:

حُيّيتِ "أَبْهَا" بالمكارمِ والعُلا
وسُقيتِ من غَيْثِ الكريمِ مَناهِلاَ

لمّا نزلتُ بساح مَجْدِكِ خِلْتُنى
فى صَحْنِ دارى بينَ أَهْلِى نَازِلا!

فيكِ البَهاءُ ، وأنتِ أبهى منزلٍ
يرنو إليه القلبُ شوقا ذاهلا

إنى دُعيتُ إلى رُبَاكِ فَأَسْرَعَتْ
رُوحى تَهِيمُ، فَكُلُّ ما فيها حَلاَ

ودخلتُ حِصْنَ العلمِ فيكِ مُنَوِّراً
فيه السماحةُ والهناءةُ والوَلاَ

يَا فَرْع أبها يا مَنَــارَة أَصْــلِها

حُيِّيتَ مِنْ صَرْحٍ تُجيــبُ الــسَّائلا!

رَبَّيْتَ أَجْيَالاً وصُــنْتَ عُقُــولَهم

عن كلِّ زيغ قــد يَــشِينُ العَــاقِلا

حيّــا الإلــهُ عميــدَه ورئيــسَه

اللّــوذَعِيَّ الأَلْمَعِــيَّ، أبَــا العُــلا

حيّاكَ ربُّك يا"هيازعُ"[١]فى الورى

أنت الكــريُم وأنــت خيــرُ مَنْــزِلاَ

و"الْعَامِرِىُّ"[٢] رئيسُنا فى قِسْمِنا

حاز المكارمَ والفــضائل فــاعْتَلَى

يا "عامرىُّ" تَحِيَّــةُ مِــنْ إخْــوةٍ

سألوا إلهَــكَ أَن تَعِــيَش مُــبَجَّلاَ

٢٢ رجب ١٤١٨هـ

٢٢ نوفمبر ١٩٩٧م

---

(١) هو الدكتور/ محمد على هيازع، عميد كلية التربيــة بأبهــا ــ فــرع جامعة الملك سعود، وقد استقبل الشاعر استقبالا حافلا فــسر الــشاعر بذلك وطاب نفسا فشكره على ذلك •

(٢) هو الدكتور/ عامر الشهرانى، المشرف على قسم اللغة العربية بالكلية، وقد رحب بالشاعر وأثلج صدره بطيّب الكلم•

في إحدى الدوائر الحكومية

ذهب الشاعر في إجازته الصيفية لقضاء بعض أوراقه من إحدى الدوائر الحكومية المصرية في الثامنة صباحا، فراعته وفود المستخدمين الكسالى يقدّمون رجلا ويؤخرون أخرى في صعودهم الدرج؛ مع حرصهم على حمل أرغفة الخبز وأكياس الفول، فارتجل ساخرا:

يَتَهافَتُونَ عَلَى مَهَلْ ∴ زَحْفَ السَّلاحِف فى كَسَلْ
عَجَباً! لِبُطْءِ قُدومِهم ∴ خُلِقَ ابنُ آدم مِنْ عَجَلْ !
يَمْشِى الموظَّفُ لاهيًا ∴ يزهو وفى يده الْبَقَلْ
ويطوفُ حولَ موائدِ الإفطارِ فى زَهْوِ البَطَلْ
فى كُلِّ رُكْنٍ بِضْعةٌ ∴ يحكون أسْرارَ الهَمَلْ
واصْطَكَّتِ الأسنانُ تطحنُ بعضَها مِنْ كثرةِ الْمَضْغ الْعَجِلْ
واصْطَفَّتَ النِّسوانُ تهزأ بالرِّجال وبالعَمَلْ
تَمْشِى كَسربٍ للظماءِ حَداَها مخبولُ ثَمِلْ !!
والأرضُ تَرْجُفُ تحتَها مِنْ ضربِ أخفافِ الإبلْ

* * *

يا تَعْسَ قومِى ! ليتَهم ∴ ناموا، فحفَّهم الْأَجَلْ

نامــــتْ عيــــونُ كبيــــرِهمْ ∴ عَنْ كُــلِّ عيــبٍ قــد غَفَــلْ
ومصالحُ الخلْــق اختفــتْ ∴ تحــت العَبَـــاءَة والمُثُـــلْ
ونَـــــوَدُّ بعـــــد معــــاركٍ ∴ بــين البَقَولَــــة والْبَــصَلْ
نَقْــضِى بَقيَّـــةَ يومِنَـــا ∴ فى الجدِّ ، أَوْ يَحْيَا العمـــل؟!
هيهـــاتَ! لا عـــاش الّــذى يَهْــوَى البطالــةَ والْكَــسَلْ !!

٦/ ١٩٩٩م

الأحمق المتغابى

اصطدم الشاعر بشخصية معقدة، جاهلة حمقـاء، تـدعى الفهم وهى أغبى من الغباء، وبعد معركة كلامية دامت دقائق، وجد الشاعر نفسه يهتف بهذه الأبيات:

بَدْرِيَّـــةُ تلهـــو وتلعـــبْ ∴ لكنَّها فــى ثَــوْبِ "......"!!

يا أيُّهــا الْجَهْــمُ المُحيَّــا ∴ مــالى أراكَ عَلَــىّ تَعْتُــبْ؟

لَعَنَ الإلـــهُ زمـــانَ شُــؤْمٍ ∴ فيه رأيتُك يا ابْــنَ عَقْــرَبْ

يا جاهلاً فــى كُــلِّ أمــرٍ ∴ هل للنقــود لَــدَيْكَ مَــأْرَبْ؟

* * *

دُفِنَــتْ خبايــا كُــلِّ لُــؤْمٍ ∴ تحتَ الثّياب وجِلْــدِ ثَعْلَــبْ

تزهـــو بكـــلِّ خَسيـــسةٍ ∴ وتُفاخِرُ الــنَّجْمِ المُــؤَدَّبْ؟!

فبـــأىِّ عقـــلٍ تَهتـــدى ∴ وبأىِّ شــئٍ أنــت مُعَجــبْ؟

بْالعُطْلِ مِنْ كُــلِّ المعـــالى ∴ أم لِلْكَسَالَى حــين تُنــسب؟

كِبْرُ وفَخْرُ فــى الحـضيــ ∴ ـضِ، لأنَّ علمىَ سوف يَغْلِبْ

أَكْــلُ ومَرْعـــى كالــسَّوا ∴ ئِم، ثُــمَّ كِــرْشُ يَتَقَلَّــب !!

مِنْــكَ آلافٌ بِقِـــرْشٍ ∴ قُلْ: مَتَى تَــسْمُو لأرْنَــبْ؟!

يونية ١٩٩٩م

موقف

لِمَ أَوْقَفَنِى بين يديهِ كَمَنْ يَسْتَجْدى بَعْضَ المالْ؟
هَزَّ دماغاً ليستْ عَظْماً، ليستْ طِينًا مِنْ صلْصَال
قِطْعَةُ صَخْرٍ قُدّتْ منها ما يُـشبه رَأْسَ التِّمثـال
حَـرَّكَ شَـنَبًا فـوق الـشَّفَةَ الـسُّفْلى، قـال:
انْزِلْ انزلْ، ثم أشـاح بوجْـهٍ فَـظٍّ كالتِّنْبَـالْ!!

٢٠٠٠م

لمن تتنكر لمصريته

بِاسْمِ الغِشِّ وباسْمِ المالِ وباسْمِ رُمــوزِ الــسَّلْبِيِّنْ
أهجو الوطنَ الدّافئَ يوما أنْ أنبَــتَكُم مِــصْرِيّين!!
كيف رَوَاُكم ماءُ النّيل وكيف حَــوَاكم ذاكَ الطِّــين؟
هذا القمحُ الراقصُ يَأْبَى أن يَطْعَمَــهُ غَيْــرُ أَمــينْ

* * *

يا ابْنَ النِّيل الْحُرِّ الَجارى دون قيــودٍ دون عُيــونْ
لِــمَ تَتَنَكَّــرُ فــى ثَعلبــةٍ لِــمَ تَتَلَــوَّى كــالتِّنينْ؟
كيف يُصيبُك داءُ الحِقْدُ وتُصبح شخصا فيك جُنون؟
ذاك الهَرَمُ يردُّ غباءك أو يَــشْكوك إلــى آمُــونْ!
وَأَبو الْهَوْل يَغُضُّ الطَّرْفَ وَيْهمِسُ فيك قُوى التّكوين
فَحَضَارتُنا منذُ زمانٍ تَــنْفُخُ فيــك سَــناً لِتُبِــينْ!!

٢٠٠٠م

ظبى غرير

أُفَكِّرُ فى رشًا ظَبْىٍ أَغَــنٍّ ∴ تَلأْلأَ نــاظراه بِكُــلِّ فَــنٍّ !!
يُداعِب مِنْ خَيالاتى مُناهــا ∴ ويَأْبَى الحُــبُّ إلا بــالتَّجنى
هويتُ لأجْله نَجْمَ اللّيــالى ∴ وصَدَّقْتُ الأمــانِىَّ والتَّمنِــىِّ

* * *

أَعَاذِلتى دَعينى فى جُنونى ∴ فما أَحْلاَهُ مِنْ وَهْــمٍ وظَــنٍّ
أُطَالِعُ نُورَه فى كُلِّ صُــبْحٍ ∴ وَأُلْمَحُ حُسْنَه فى كُلِّ حُسْنٍ!!

١٩٩٨م

بدون عنوان

بَقَـــرُ تَخَفَّـــى فـــى ثيـــابِ أوادمٍ
لا يَعقلون ، وفِكْرُهُمْ فكر الـــصّبى!
يتهافتون على الصِّحَاف تحامقًا
عِشْقَ الفَراش لحتْفه، بئس الغبـــى
يتنفس الشيطانُ بـــين ضـــلوعه
مُتنطِّعـــا، ويَعيـــب كـــلَّ مهـــذّب
يَغشى المحافل طامعا فى مدحَةٍ
مكذوبة، ويَسُبُّ مـــن لـــم يكـــذب!
يَسقى مرارة كأسه حَلْقَ الـــذى
لا ينحنى، ويُريه ضِيقَ المَـــسْرَبِ
ومنافقوه ــ وما أغضَّ عيونهم ــ
عن عيبه، ويُسارعون لمـــأرب :
أنت الذى سكب المعارف حكمةً
مِنْ قَبْل "سُقراط" و"لُقمان" النَّبِـــى
أنت الذى مَهَدَ الحـــضارة للـــدُّنا
مِنْ قبلِ "فرعون" وسَدِّ المـــأْربِ!!

ويُصدّقُ الشيطانُ صوتَ خيالـــه

فيحكُّ نـــشوانًا بِطَـرْفِ الـــشّارِبِ

وَيَهُزُّ شَعراتِ الْقَفَـــا مُتطـــاولا

ويَصُكُّ سمع النّاصـــحين بِمِخْلَـــبِ

وَيَـــصُمُّ آذان الحقـــائق بـــالْمِرا

ويَدورُ نَشْوانـاً، يُغَنِّـــى: "فاكـــذِبِى"

* * *

يا ليتَه ســـمع الحقيقـــةَ مَـــرَّةً

هــــى مُـــرَّةٌ، لكـــنَّ فيهـــا مـــأربى

فيها النصيحةُ والأمانـــةُ للـــذى

لـــو قالهـــا للغـــافلين الْغُيَّـــبِ

لتـــداركوا عَيْـــبَ الجهالــــة والبَطَالَـــة والنِّفـــاق الْغَيْهَـــبِ

ثم استكانوا واســـتقاموا بعـــدها

وتَنبهّـــوا لِلجَـــدِّ لا لِلْمَلْعَـــبِ !!

١٩٩٩م

ذكرى وعهد

صديقتى الحميمهْ .:. وزوجتى العظيمهْ !

لكمْ أسأتُ عهدى .:. وكُنتِ لِى الكريمه

أتذكرين حُبِّى .:. وقِصَّتى القديمه ؟

أتذكرين شِعْرى .:. قصيدةً يتيمه؟!

لنا "بمصرَ" ذكرى .:. سعيدةٌ أليمه!

كنّا كزوج طيرٍ .:. يَشْفى الهوى سقيمه!

* * *

أَبَعْدَ كُلِّ حُبِّى .:. أعودُ مِثْلَ "رِيمَهْ"؟

فلا وعهد ربى .:. لن أرتدى الذّميمه

ولن أخونَ حبى .:. فتلكمُ المُليمه

* * *

أَيَستقرُّ قلبى .:. بغير أُمّ "ميمه"؟

بحقِّ عهد حُبِّى .:. ونيّتى السّليمه

أراكِ روحَ نفسى .:. وأنتِ لى التّميمه!!

* * *

١٩٩٨م

ماضٍ تولّى

نَـائِحَ الأغـصان غَـرِّدْ ∴ أَسْـمِعِ الكـونَ النَّـشيدْ
رتِّـلِ الألحـانَ سُـودًا ∴ فـى سـنا الفجـرِ الوليـد
قـد شجاكَ مـا شـجانا ∴ فَقْـدَ ماضـينا الْمَجيـد
رَحَلُـوا الأحبـابَ قَهْـراً ∴ ثُـمَّ مـاتوا يـومَ عيـد
آهِ مِـنْ قلبـى وعَقلـى ∴ آهِ مِـنْ هـذا العنيـد !
كَفْكِـفِ الـدَّمع وحـاذرْ ! ∴ مِـنْ مَجُـوسٍ أو يَهُـودْ
لا تَقُـلْ كُنَّـا وكـانوا ∴ ذاك مـاضٍ، قـد يعـودْ !!

* * *

إبحار فى زورق الأيام

فى دُروب العُمْـر أَسْـعَى ∴ بـين آهـاتِ الـسِّنينْ
تَنْقَـضِى الأيـامُ تَتْـرَى ∴ بـين شَـكْوى أو حَنـين
ربَّمـا أَسـعى لِحَتْفـى ∴ لا أَعِـى رَيْـبَ المنـون
قد قهرتُ الـنّفس قهـرا ∴ فانثنـتْ تهجـو الظُّنـون
واكتـوى قلبـى بـدمعى ∴ مِـنْ أخاديـد الأنـين
أطفـأتْ نـورَ الليـالى ∴ ريـحُ غـدرٍ لا تُبـين
لـم أكـنْ أَدرى مـداها ∴ أقـسمتْ ألاَّ تَخُـون !!

* * *

هـذه دقَّـاتُ قلبـى ∴ تلعـنُ اللحـنَ الحـزينْ
تَلْعَـقُ الجُـرْحَ وتَمـضى ∴ فى عُروقـى فـى سُـكون
فاحتوى صَمْتى جُروحـى ∴ يَنْـبُشُ الـسِّرَّ الـدّفين
وارتوْت رُوحـى بِهَمِّـى ∴ واسـتوتْ عنـدى العُيـون
يـا لقلبـى مـن جهـولٍ ∴ عاشَ يَلْهُو فـى طَنـينْ !!

* * *

أيّهـا البحـرُ المُعَنَّـى ∴ لا تَـسَلْنى مَـنْ أَكُـونْ

إنّنـــــى بَحَّـــــارُ لَيْـــــلِ .·. قائـــدى فيـــه الـــسُّكُونْ
كم أطاحـــتْ بـــى ريـــاحُ .·. واســـتخفتْ بِـــى الفتُـــون؟!

* * *

آهِ مـــن دُنيـــا غـــرامٍ .·. آهِ مِـــنْ شَـــتَّى الفتُـــون
تَـــزرعُ الأزهـــارُ شـــوكا .·. فـــى طريقـــى لا تَلـــين
كُلَّمـــا ذابـــتْ شُـــمُوعى .·. أيقظتْهـــا فـــى جُنُـــون!
رِحْلَتِـــى غامـــتْ رُؤَاهـــا .·. هل لِمَوْجى مِـــنْ سُـــكُونْ؟!

١٩٩٨م

وجاء الشّيكُ يا "سمرةُ"

طلب الإخوة من الزميل د. حسين سمرة إعداد مائدة إثر استلامه بعض متأخراته المالية ، فكان الشيك وكانت الاستجابة، فجادت القريحة بتلك الفكاهة:

وجاءِ الشيكُ "يا سَمْرَهْ" .·. فَعُدَّ الآن للسَّهْرَهْ !

لِتَجْمعنا على خيرٍ .·. على ماءٍ مع الخُضره

وَوَجْه الحُسْنِ ثالثُها .·. "هَيَازِعُ" ثاقبُ الفِكْرَه

و"عَامِرُ" صاحبُ الوُدِّ .·. رئيسُ القسم والأُسْره

وإخوانُ لهم ظَرْفُ .·. يُطفِّى حُرْقَةَ الجَمْرَهْ !!

* * *

فهاتِ الأكلَ يا "سَمْرَهْ" .·. ولا تَنْظُرْ لنا نَظْرَهْ

وَدْعنَا دَاخِلَ "الْكَبْسَهْ"[١] .·. ولو كانتْ لَظَى جَمْرَه

سنأكلُ كُلَّ ما فيها .·. ولا نُبقى ولا بِذْره !!

* * *

لَكَمْ واعدتَ مِن وعْدٍ .·. ربطتَ الشِّيك بالسَّهْره ؟

---

(١) الكبسة: لون من ألوان الأطعمة المشهورة فى السعودية.

وطالــــتْ فيــك آمــــالى ∴ وخِفْــتُ الــسَّهْوَ والعُــسْرَهْ

وبْتنــــا نقــــرأُ الأيّـــــا ∴ مَ تَغمُرنــــا المُنــــى غمــــره

ورُحنــــا نــــسأل الــــصَّرا ∴ فَ: هل للعُسْرِ من يُــسْره؟

وخِفْنَــــا يُبطــــئ الــــصَّرا ∴ فُ تملأُ بَطْننــــا الحــــسره !

ولكــــنْ شــــاءتِ الأقــــدا ∴ رُ أنْ تمحــــو لكــــم عُــــذره

* * *

وجاء الشّيكُ يــــا ســــمره ∴ فهيّــــا صَــــقّل الــــشَّفْرهْ

وصُــمْنا يومَنــــا الحــــالى ∴ رَبَطْنــــا الــــبَطْن بالــــصَّخْره

لنأكــــلَ قَعْــــرَ صَــــحْفَتِكم ∴ إذا مــــا كانــــت الــــسُّفْرَهْ

ونَــــشْربَ بــــاردَ المــــاء ∴ ولــــم نتــــرْك لكــــم قَطْــــره

طَمِعْنا فيــــك يــــا سَــــمْرَهْ ∴ فَجَهِّــــزْ غيْرَهــــا بُكْــــرَهْ !!

أبها السعودية ١٢/ ١٩٩٧م

دعابة التجديد

بلغ أحد الأساتذة الزملاء سن الستين، فجُدد عقد عمله فى المملكة، فصنع لنا طعاما شهيا بهذه المناسـبة، فكانـت تلـك الدعابة، مع الدكتور/ عبدالعزيز شرف الدين:

شَـيْخَ الـشُّيوخ حَبَوْتَنَـا ∴ بـالخير والفـضل الكبيـرْ
جَمَّعْـتَ شَـمْلَ ضُـيوفنا ∴ أنعم بـذا الـشيخ الوقـور
"عَبْـدُالعزيز" أَبُ لنـا ∴ فى الـدين والعلـم الغزيـر
"دَارُ العُلـوم" تفـاخرتْ ∴ بابْنٍ لهـا، وهـو الجـدير
إنْ رُمْتَـه فـى فِقْهِـه ∴ قال الجميـلَ مـع الكثيـر
أو رمتَـه فـى نَحْـوِه ∴ جرَتِ القواعدُ فـى سُـرور
ذاك الـذى بـادٍ لنـا ∴ ما زال كَنْزُ فى الـصُّدور !!

* * *

"عَبْـدُالعزيز" صَـلاحُه ∴ فى وَجْهِـهِ، بَـدْرُ البُـدُورْ
ولـسانُه عَـذْبُ الحـديث يَـرِفُّ مِـنْ ثَغْـرٍ مُنِيـر
ويُطِـلُّ تـاجُ العِـزِّ فـوقَ جبينـه أَنَّـى يَـسيرْ

* * *

"أَنَسُ" و"حَمْزَةُ" هـا همـا .·. شِبْلانِ مـن أَسَـدٍ هَـصُورْ

سَـمْتُ الوقـارِ عليهمـا .·. بـادٍ وفـى عُمْـرٍ صـغير

بُوركتَ يـا شـيخَ الكـرا .·. م ودُمتَ فـى عـزِّ القـدير

وُمنِحْـتَ عَـوْن إلاهنـا .·. ووُقيتَ مِنْ شَـرِّ الـدهور!!

* * *

سَـمّنت لَحْـمَ حَنِيـذنا .·. لِنَغُوصَ فـى دُهْـنٍ وَفيـرْ

أَبْـشِرْ ! فكـلُّ شـيوخِنا .·. يَطْوُونهـا طَـىَّ الحريـر

ويَخِـرُّ داخـلَ "كَبْـسةٍ" .·. كالحُوت يَهْوِى فى البُحور!

فإذا الصِّحافُ قـد انتهـتْ .·. جابُوا وغاصُوا فى القُـدور!

يَرْجـون لَعْـقَ إنـائهم .·. وأَمَـام إخوتِنـا الحُـضُورْ

يَرْجـون غُفْرانًـا بهـا .·. ما هَكَـذَا تُـؤْتَى النُّذورْ!!

فَلْتَرْحَمُـوا "طَبَقـاً" بَكَـى .·. ولْتَـسْمَعُوا لِلْمُـسْتَجِير !

* * *

أَنْعِـمْ بهـم مِـنْ إخـوةٍ .·. بيضِ القُلوبِ غَـدَتْ تُنيـرْ

مَـلأَ الـصفاءُ صُـدورَهم .·. نَـشَروا المـودَّة كـالعُطور

اُنْظر إلـيهم فـى المَـسَا .·. عند الزّوال وفـى البُكـور

لن يُخْلِفـوا عَهْـداً لهـم .·. وَضَعوا النِّقاط على السُّطورْ

أَكْرِمْ بهـم مِـنْ صُـحْبَةٍ .·. ورئيسُهم وَسْـطَ الزُّهـورْ

دُمْ يا "ابْنَ حَمْدَانٍ"(١) لَنَـا .·. كـلُّ الرّجـال بكـم فَخُـورْ

يـا ربَّنـا يـا مُلهمـى .·. هَيِّـئْ لنـا خَيْـرَ الأُمـور

واحفـظْ قلـوبَ أَحّبتـى .·. مِنْ كـلّ أسـبابِ الـشُّرور

واجعـلْ ودَادَ قُلوبنـا .·. مَهْـراً لِجَنَّـاتٍ وحُـورْ

لِنَنَـالَ فِـرْدَوْسَ الْعُـلاَ .·. وَلِبَاسُـنا فِيهـا حَريـرْ

٥/ ١٩٩٨م

---

(١) الدكتور/ سعيد حمدان المشرف على القسم آنذاك، وكان مرحا ودودا٠

أنشودة طلل

عَبَثاً دلفتُ الباب بَعْدَ تَوَهُّمِ
وَتَظلُّم ..
وتقاطَرتْ خَطَرَاتُ قلبٍ يائسِ
وتجاسرتْ نظراتُ طَرْفٍ نَاعِسِ
وَسَبَحْتُ فى بَحْرِ الملامَةِ تائهاً
وهجرتُ مَعسولَ السَّلامة شَائها
غَرِقَتْ مجاديفُ السَّفائنْ ..
عجزتْ مفاتيحُ المدائنْ ..
كُلُّ الذى قد كان راح ولم يعدْ
بَعْدَ الجُروح ..
كلّ الذى قد عاش ماتَ ولم يَرِدْ
عالى الصُّروح ..
أُنشودةُ حَرَّى تغرغر فى المَسَا
زُغْروَدةٌ سَكْرى تُقهقه كالنِّسا
لكنْ متى تعلو الُبنودُ ، وتَخْتفى
صوتُ الأفاعى ؟!! ..
لكنْ متى تسمو الأسودُ ، وتَمَّحِى

شَوْكُ المراعى ؟!!

أَلِهَذِه الذّكرى سَوَادُ وانتحابْ؟!

ألهذه الأطلالُ سُؤْلُ أو جوابْ؟!

كلُّ الذى قد كان راح مع التّرابْ

والْيَاسَمِينُ تناثرتْ زَهْرَاتُهُ

والسَّرْو طاوله الخَبيث وَفَاتهُ

قلبى يئنّ من المدافعْ والسّهامْ!!

ويَنوحُ سِرّا ..

وكآبتى تَروى له صوتَ الغَمَامْ

ليذوقَ مُرًّا ..

ويعودَ حُرًّا ..

بَعْدَ الذى قد كان ذِكْرَى، والسَّلاَمْ !!

* * *

جبل الفاتح

هى قصة حقيقية رواها بطلها "محمد الفاتح" الذى سيطر على هذا الجبل فى حرب رمضان المجيدة فأُطلق اسمه على هذا الجبل ابتهاجا بنصره، لأنه كان فى مجموعة قليلة العدد، واستطاع أن يهزم الكثرة الكافرة بقلة العدد والعتاد، وسمعت لقاءه فى المذياع فهالنى الخبر، وترجمت حكايته شعرا:

كالنَّسْرِ طَوَّقْتَ الأعادى بالقَنَا

وَطَفِقْتَ تُمطِرُهم بعزمٍ لاقَنَا

فى فتيةٍ عشرين أو زادوا قليلاً يا بطلْ !

صَدَّعْتَ صَرْحَ الكِبْرِ فى أعلى الجبلْ

* * *

هَلَّتْ جُموعُك فى انسيالٍ بَعْدَما

ذُقْتَ المرارةَ والخسارةَ والعَطَلْ

لكنْ مع الإصرارِ فَتَّقْتَ القُوى

واندَاحتِ الصّحراءُ حولك فى جَوَى

ونذيُر صوتِ الموتِ فيهم قد عَوَى

* * *

أَ"مُحَمَّدُ" ولأنتَ أَعْظَمُ فاتحٍ

شَهِدَتْ بطولَتك الأحبَّةُ والعِدَا
وارتاحتِ الآمالُ فى حِضْنِ النَّدَى
وتَعلّقْت بك الصحراءُ تُهديك الفِدا
فَحَملتَ رُوحك قاصداً شُرْبَ الرَّدَى
لَكأنّما الإعصارُ دَوَّى والنَّذيْر
لمّا اقتحمتَ حُصُونَهُمْ ..
أَعْلَى الجبلْ ! ..
فَرَّتْ أفاعيهم سُكَارَى فى ذُهولْ
يَتَرَنَّحون بِعَارِهِمْ ..
يَتَقامرون على النُّزولْ ..
يتهامسون مع الأُفولْ ..
ولسانُ خَيْبَتِهم يقُوْل :
يا مِصْرُ .. عِيشى فى نعيمٍ لَنْ يَزُولْ
واستقبلى الأُسْد الضَّوارى بالطُّبُولْ

* * *

خَطُّوا طريقَ النَّصرْ فى وَضَحِ النَّهَارْ
بِزَئيرهمْ غَسَلُوا الهزيمةَ والدَّمارْ
وَتَنسَّمُوا عَبق الأَحِبَّةِ والدِّيَارْ

وَتَربَصَّوُا بالغاصبينَ الْمُعتدينْ

لَنْ تُفْلتوا !..

حَصَدُوا الحَيَارَى والسُّكَارى الغافلينْ

طَعَنُوا الغُرور المُستعارْ

داسُوا الأُنوفَ الماكرهْ

حَطَمُوا الجِباه الدّاعِرَهْ

* * *

يا "مصرُ" تيهى وافْخَرى

يا كُتْبُ خُطِّى واذْكُرى

خَيْر الرّجالِ ، فَهُمْ بَنُوكِ

حَمَلوا النّفوسِ الطّاهره

فَوْق الأكفّ الباهره

يَفْدُون أُمًّا ساهره

قَد أطعمتْهم برِّها

لا تَغْمِطُوها نَصْرَها

قُوموا ارْحَمُوها مِنْ أيادٍ كَافِرَهْ !!

* * *

طافتْ سَمَاءُ المَجْدِ فى عَيْنِ الْبَطَلْ

وتَلألأتْ أمجادُ "مِصْرٍ" فى الْجَبَلْ
وتعانقتْ أحلامُ "سينا" فى خَجَلْ
فاهتزّ قَلْبُ "مُحمَّدٍ"
وتراقصتْ طَلَقَاتُهُ
مَسَحتْ جُفونَ الخزْى، وانْبلجَ الأملْ!
والصّقْر حَلَّق فَوْقَ أَسْرابِ النِّعاجْ
واختار بَابَ الْوكْرِ فَجاًّ
فانقضّ تَتْبعُه الصّقور بلا انْزعاجْ
وَبمِخْلبٍ خالى الوِفَاضْ
إلاّ مِنَ الإيمانِ والعزمِ الأكيدْ
فَرَّتْ نِعَاجُ الغدر فى خزىٍ بليدْ
والصّقْر نادى فى الأُسودْ :
لاَ ، لَنْ تُراعوا، واكْسِروا كِبْرَ الْيَهُودْ
هيّا احفِرُوا فى الصَّخرِ عُنْوانَ النّشيدْ
يا "مِصرُ" عيشى فى انتصارٍ كالجُدود
قُومى انزعى ثَوْبَ الهزيمة والرُّكودْ
ثّم الْبسى نَصْرَ الإله مَعَ الخُلُودْ !!

* * *

هدير دماء فى الحرم الإبراهيمى

فى خُشوعِ اللّيلِ فى حِجْرِ الخَليلْ

فى الصّلاةِ .. فى الصِّيَامِ

فى الرُّكوع .. فى القيامِ

وَثَب اَلّذئبُ اللّئيم ..

حَصَدَ اْلأُنفَسَ حَرَّى ..

تَتَهَادَى تَتَلَوىَّ ..

تَتَشَكَّى الْغَدْرَ تَرْنو، يا رحيمْ!!

* * *   * * *

والِّشفاهُ الصُّفْرُ نادتْ فى سكونْ

بالّتسابيح الَّثكالى ..

والّترانيم الحَبَالَى ..

آخرَ الْعَهْدِ انْبِجَاسُ فى العُيُونْ

ضَلّتِ الآهاتُ سِرْدَابَ النّجاةِ

واطمأنّ اللَّصُّ فى حِضْنِ الجُنَاةِ

وَأَمَانِى الِّطفلِ تَهْفُو لِلْحَياَةِ

* * *   * * *

فَرَّتِ الْغِرْبَانُ فى لَمْحِ الْبَصَرْ

بَعْدَمَا غَاصَتْ وَعَبَّتْ مِنْ أَخَادِيدِ الدَّمارْ

وانْحنى الصُّعلوكُ يُثْنى .. يَفْتَخرْ

وْانزوى المسجدُ فى رُكْنِ البلاءِ

والثَّعالِى ..

فِى الْبَرارِى ..

صَدَّعَتْ جِيلَ التَّصدى والْمَضَاءِ!!

بحَّ صَوْتُ السَّاجدين الشُّرَفَاءْ

بَعْدَما دَوّى الرَّصَاصْ ..

واستُبيحَ الدِّينُ جَهْرا بالبلاءِ

وانْحنى المسجدُ يَدْعو كُلّ رَائى

لاَ مُجيبَ ..

لا سَمِيعَ ..

سكَنَ الكونُ الفسيحُ فى انْزواءِ !!

* * *   * * *

كُلُّ هذا الجرم يا عَصْرَ السَّلاَمِ ؟!

لا حَرَاكَ ..

لا جَزَاءَ ..

أيُّها المقتولُ .. صَبْراً فى احْتشامِ !!

أيّهذا الحُكْمُ يا سُوسَ النِّظامِ؟

أَدِمَاءُ فى الصَّلاة والصِّيامِ؟!

أَقْتِحَامُ ؟! ..

وَامْتهانٌ ؟! ..

واجْتِراءٌ ؟! ..

وتُنادى بالسَّلاَمِ ؟؟! ..

كيف تَخْضَرُّ الرَّوابى تَحْتَ بَارُودِ اللِّئَامِ ؟!

* * * * * *

لوعة الفراق

قليل هم الأصدقاء الأوفياء فى هذا الزمن العجيب، ومن هـؤلاء الأصدقاء الأخ العزيز والصديق الحميم د. خالد الدوفش (أبو أسـامة) من فلسطين، فقد عرفته أخا شفوقا وصديقا صدوقا فى بـلاد الغربـة وزمن الوحشة، ولكن سرعان ما حان الفراق، وتركنى وحيدا أعـانى ألم الغربة ومرارة الوحدة بعد أن عاد إلى وطنه، فلم أستطع التعبيـر عن تلك اللوعة إلا بهذه الأبيات:

عَجَزَ اللسانُ عن الكلام تَحَيُّراَ ∴ وَأَفقْتُ يَوْمَ فِرَاقِكُم يَـا "خَالـدْ"

أَبا أُسامَة، أنت خيرُ صـاحبًا ∴ فى غُربةِ الدّنيا وأنت الـسَّاعدْ

ماذَا أَقُول لكى أُوَفِّـى حَقَّكُـم ∴ أيُطيُق طِفْلٌ وَصْفَ حُبِّ الْوَالِدْ؟!

لو طاوعْتنى فى مديحِك أحْرُفى ∴ دَبَّجْتُ فيك مِنَ اللآلي قَـصَائد!

* * *

ياحُسْنَ عِشْرَتِكم وطِيبَ جِوَارِكم ∴ لكنّها الأيـامُ تُـدنى أو تُباعـدْ

ياطُهْرَ قُدْسِ المسلمين وطِيبها ∴ عِنْد الحديث، وفى سُلُوكٍ رَاشِدْ

لاَح الصّلاَح على جبينك لامعاً ∴ فانثَال فى عَذْبِ الحديث فَرائـدْ

فى السَّبْق للخيراتِ أنت مُوَفَّقُ ∴ فى السِّرِّ والإعلانِ لَسْتَ بحاسدْ

كَمْ يفعلُ الخيرَ الجزيلُ تقربّـا ∴ لله، دون تَطَلُّـعٍ لفوائـد !!

و (الجيمسُ)مُلْكُ النّازلين جَميعِهم ∴ فى كــلِّ وقــتٍ يَبْتغيــه القاصــدْ

* * *

يا ابْنَ الكِرام خلعَت قلبى إذْ غدا ∴ ركْبُ الرّحيل قريبُ عَيْنِ الشّاهدْ

أَنا لا أقوُم مُودّعا، بل طامعــاً ∴ فى يومِ لُقْيَا، يَوْمِ سَــعْدٍ مَاجــدْ

يا حُسْنَها "عَمَّانُ" يومَ لقائِنــا ∴ وتَرِفُّ "مِصْرُ" بجُنحْهِــا للْعَائــدْ

لم أعرفِ البُخْلَ الذّميم بمُعْجمى ∴ إلا بِشَرْحِ فِــرَاقِكُمْ يَــا "خَالــدْ"

عَصَتِ الحُروُف إجابةً لِيَرَاعَتِى ∴ مِنْ لَوْعتِى ، واللهُ رَبِّى الــشّاهدْ

٢٠٠٦م

هذا بيان لهم

عشية قتل القذافى فى ٢٠/ ١٠/ ٢٠١١م، حين سالت دماؤه فى مشهد مؤلم مهين، ليعتبر كل ذى عقل واع، وقلب حي:

يا "جُرْذَانُ"، يا جُهَّالُ، يا أَوْبَاشُ يا عُمَلاَءْ
يا أغنامُ الملك السَّائِم يا أَشْباهاً بالأحْياءْ
وَصَفُونا بِالْحَمْقَى، الْموتَى ، والْبُلَهَاءْ
حَكَمُوا قَهْراً تحت الْفقرِ وبالإعياءْ
صِرْنا مَوْتى، جَوْعَى، غَرْقَى تَحْتَ الماءْ
نَرْضَى الضَّيمَ ونَحْسُو الذُّلّ ولا نَسْتَاء!
دَاسُوا يوماً رَمْزَ الْعِزِّ لأُمّتنا العَلْياء
باسْمِ النّاسِ وباسْمِ سَعادتنا الصّماء
جابوا الْمَحفِلَ فى دُنياهم نَعَقُوا نَعْقاً بل وثُغَاءْ:
نحن وُلاَةُ القُصَّرِ منهم هَاهُمْ آلافُ الضُّعفاءْ
دَفَنُوا الحُلْم بزيفِ الوهمِ إلى الصَّحراء
ماج الَّصخْرُ لربِّ الكونِ فكان الجُوُد بلا إقْصَاءْ
بَعْدَ الُّظلم وَبْعدَ الْغَبْنِ مع الَّلأْواءْ
دُكَّ الْعَرْشُ، وبَاعوا بالخسرانِ، ولا اسْتِثْنَاءْ!!
فَرَّ "الهاربُ" يَرْجو جُحْراً فيه نَجَاءْ

و"الْمَحْرُوقُ" تَهَاوَى اليومَ بِذُلٍّ جَاءْ

و"الْمَخْلُوعُ" طَرِيحُ الْهَزْلِ ونَوْمِ الشَّاءْ

و"الْعِفْرِيتُ" الطَّاغِي اخْتَارَ الْعَوْمَ بِبَحْرِ دِمَاءْ

فالطَّاغِيةُ اليومَ تَلاَشَى، ضاعتْ مَقْدَرةُ السُّفَهَاءْ!!

فَاْحذَّرْ يَا طَاغِيَةً مِنَّا واخْتَرْ أَيَّ السَّوْقِ تَشَاءْ

٢٠ / ١٠ / ٢٠١١م

لمحة

أَحْسَسْتُ أَنِّى فى النِّهايــهْ .:. وسَــعَايَتى ليــستْ لِغَايَــهْ

أَقْــضِى نهــارى هَائمــاً .:. والليــلُ مَــصْدَرُ كُــلِّ آيــه

تَجْرى السنونُ بــلا مَــدَى .:. ويَدوُر قلبى فــى الْغَوَايَــهْ

فالــصُّبْح يُنــذر بالــشَّقَا .:. والليــلُ يُغْــرى بالْوِشَــايَهْ

* * *

اذكرينى

اذْكُرينى سَــاعَةَ الْقَلْــبُ يَــدُقُّ

اذكُرينى فــى الــشُّروقِ والــشَّفَقْ

قَدْ حوانى قلبُكِ الْغَـضُّ النَّقِــى

بَعْــدما ضَــاقتْ بآهَــاتى الْأُفُــقْ

اذكرينى نَــسْمَةً هَبَّــتْ صَـبَاحاً

عنــد تَغْريــدِ العــصافيرِ الْمُهُــقْ

اذْكرينى نَغْمَــةً رَنَّــتْ مَــسَاءً

فَأَنَــارتْ مِثْلَمــا الــصُّبْحُ ائْتَلَــقْ

* * *

يا نَعيماً مَا أُحيلاه نَعِيمَــا ∴ يا غَدِيراً فى رَوابينا انْبَثَقْ!!

يا رِيَاضًا حَــوَّلَتْنى بُلْــبُلاً ∴ دَائِمَ الشَّدْوِ وفيــكِ يَحْتَــرقْ

(يا حبيباً زُرتُ يوماً أَيْكَهُ) ∴ فاعْترانى ما اعْترانى مِنْ نَزَقْ

عُدْتُ طِفْلاً بَعْدَما شَابَ الْهَــوَى

ونَجْوتُ مِــنْ مَتَاهَــاتِ الْغَــرَقْ !!

* * *

الكأس دائرة

الحمـــــدُ لله الــــذى ∴ جَعَــلَ الحيــاةَ لَنَــا دُوَلْ

يــا مَــنْ مَلَكْــتُمْ أَمْرَنَــا ∴ لَــستُمْ أَوَاخِــرَ أَوْ أُوَلْ

لـــولا هَـــلاكُ أوائــلٍ ∴ ما كــان كُرْسِــىُ وَصَــلْ !

فَلْتَعْــدِلُوا أو تَغْــدِرُوا ∴ أَنَّــى لِمَيْــتٍ أَنْ يَمَــلّ

هَـــذا زمـــانُ أُوَارِكُــمْ ∴ والحَــظُّ عَنَّــا قــد غَفَــلْ

إِنَّــا تَأَخَّرْنَــا بكــم ∴ (وَلأُمِّ مُخْطِئَــةٌ هَبَــلْ)

وَأَرَيتُمونَــا نَحْــسَنَا ∴ فيمــا نَطَقْــتُمْ مِــنْ خَطَــلْ

* * *

إِنِّــى أُصَــبِّرَ عِزَّتِــى ∴ كَىْ لا تَذُوبَ مــن الْخَجَــلْ

ســأعيشُ حُــرًّا عَــاطِلاً ∴ مِــنْ كُــلِّ زُورٍ يُهْتَبَــلْ

أَنَــا لَــنْ أُدَاهِــنَ جَــاهِلاً ∴ أَنَا لَنْ أَخُوضَ مَــعَ الْهَمَــلْ

أنَــا لــن أُشَــوِّهَ مَبْــدَئى ∴ مَهْمــا دَعَــانى الْمُنْتَحِــلْ

فَالْكَــأْسُ راجِعَــةٌ لنــا ∴ حتّى ولــو سَــدُّوا الــسُّبُلْ

والنّــارُ بعــد خُمُودِهــا ∴ ســتعودُ حتْمــاً تَــشْتَعِلِ

* * *

لا خَيْــرَ فــى عِلْمِــى إِذا ∴ ضَــيَّعْتُ أَسْــبَابَ الْمُثُــلْ

فالعِلْمُ يَرْفَــعُ مَــنْ يَــصُو .:. نُ ذِمــارَه مِــنْ ذَا الــدَّخَلْ
يــا قلــبُ صــبراً لا تَلُــمْ .:. لا تَرْمِيَنّـــــى بالْكَـــــسَلْ
فالـــدهرُ لـــيس زمانَنَـــا .:. والفـــارسُ الـــسَّامى قُتِـــل
وثعالـــبُ الـــشّر انْتَـــشَتْ .:. هَبَّـــتْ سِـــبَاقًا فـــى عَجَـــلْ
يَتَقاســـــمون أُمُورَنَـــــا .:. ورَبِيبُهم يُـــدْعَى الْبَطَـــلْ !!

* * *

آهٍ مِـــنَ الـــزّمن الـــذى .:. كَفَـــأَ الْمَعَـــالىَ والنِّحَـــلْ
آهٍ مِـــنَ الْعَطَـــبِ الـــذى .:. ضَـــرَب النَّـــضَارةَ بالْعَطَـــلْ
آهٍ مـــن الـــشَّرّ الـــذى .:. هَـــدَمَ المَنَـــارَةَ واكْتَمَـــلْ

* * *

يـــا عـــينُ لا تَـــسْتَعْذِبى .:. ظُلْـــمَ اللّيـــالى والْوَجَـــلْ
فـــالنَّجْمُ لـــيس بآفِـــلٍ .:. وبُـــدُورُهمْ لَـــنْ تَكْتَمِـــلْ
والشّمْسُ ســوف تَعُمُّنَـــا .:. والعـــينُ منهـــا تَكْتَحِـــلْ
سَيَحِينُ حَـــيْنُ غُـــرُورِهم .:. ويَـــدُعُّهم ، أَيْـــنَ الرَّجُـــلْ؟
وسَـــيَدْخُلون مَرَاقِـــداً .:. قـــد زَيَّنُوهـــا بالْخَطَـــلْ
وَيقُـــولُ حـــالُ فِـــرَارِهِمْ : .:. مـــا عِـــشْتُ إلاَّ بالْجَـــدَلْ !!

١٩٩٦م

موكب الحجيج

هى خلاصة رحلة الحج الأولى فى سنة ١٩٩٧م، ولكنها كتبت بعد ذلك بسنوات.

"عرفات":

رَأَيتُ الْحَشْرَ قَبْلَ الْحَشْرِ يَوْماً ∴ عَلَى "عَرَفَاتِ" سُبْحَانَ الْقَدِيرِ
ملايينُ مِنَ الأصواتِ تَدْعو ∴ إلاَه العرش فى شَجْوٍ مُثيرِ
تَوَحَّدَتِ القلوبُ ، فلا مَزَايا ∴ لِجِنْسِ الْخَلْقِ أو عالى القُصُور!
وَكُفِّنَت الجُسُومُ لِبَاسَ بِيضٍ ∴ كثوبِ الموتِ فى قَلْبِ القُبور
يُصارحُ حالُهم بالذّنب ربّى ∴ ليغفرَ ذَنْبَهم قَبْلَ النُّشور
ويَبْكى مُخطِئُ عَمَّا جَنَاهُ ∴ ليرجعَ طاهرا مِنْ كُلِّ زُورِ!!

* * *

"الطواف":

وَمَوْجُ إثْرَ مَوْجٍ قَدْ تَلاَقَى ∴ على التَّطْوَافِ كالْبَحْرِ الْكَبِيرِ
تَلاحمتِ الجُسُومُ بلا شِقَاقٍ ∴ تَدورُ السُّودُ مَعْ بِيضِ الجُذُورِ
فَلَسْتَ بناظرٍ غَيْرَ ابتهالٍ ∴ إلى الرحمنِ فى صوتٍ كَسِير
تَناغمتِ الحناجرُ فى اختلاطٍ ∴ تُلَبِّى دعوةَ الرَّبِّ الشَّكُور
تداخلتِ اللّغاتُ مع الدعاءِ ∴ وَرَبُّ المالِ طاف مَعَ الفقيرِ!!

تعـــالَى اللهُ وَحَّـــدنا جميعـــاً ∴ وأذهب-رحمةً-رِجْسَ الصُّدورِ

* * *

"الحجر الأسود":

وَفِى الرُّكْنِ المقابلِ لِلْيَمَانِى ∴ رَسَا"حَجَرٌ" يَشعُّ بفيضِ نُورِ!

عَلَى بركاتِه وَقَف "الخليلُ" ∴ يُشَيِّدُ قامةَ البيــتِ الطَّهُــورِ

و"إسماعيلُ" يدعو فى ثباتٍ ∴ لِيَقْبَل ربُّنَــا خَيْــرَ النُّــذُور

كذاكَ "مُحمدُ" قد راح يوما ∴ وفَضَّ الْحَرْبَ بين أُولى الْأُمور

وهَدْهَــدَه وقَبَّلَــهُ برفــقٍ ∴ كذاك الصَّحْبُ مِنْ بَعْدِ الْبَشِيرِ

وذا "الفاروقُ" قَبَّل جانبيــه ∴ كَفِعْلِ "مُحمَّدٍ" مِــنْ غَيــرِ زُورِ

فسبحانَ العلــيمِ بِكُــلِّ سِــرٍّ ∴ فَصَدّقْ "أحمدًا" بَدْرَ البُــدُورِ!!

* * *

"الجمرات":

وفى خِزْىٍ وفى عــارٍ وذُلٍّ ∴ رَنَا "إبليسُ" لِلْحَشْدِ الْوَقُــورِ

وقد مُلئتْ أَكُفُّهُمُ رُجُومًــا ∴ فتَرْميها على رَأْسِ الْغَــرُورِ

فَيَخْنِسُ فى صَغَارٍ واكتئــابٍ ∴ وجَمْعُ الحَجِّ كَبَّر فى سُــرورِ

وينتصرُ الحجيُج بكلّ فخــرٍ ∴ على "إبليسَ" فى يومِ النُّحُورِ!!

* * *

"الهَدْىُ" :

وسَاقَ المسلمون"الْهَدْىَ"رَمْزاً ∴ لِلُطْفِ اللهِ بالطِّفْــلِ الــصَّغيرِ

فَــ"إبراهيمُ" يــأمرهُ الإلـــهُ ∴ بِذَبْحِ الابنِ فى قَيْظِ الهجيــرِ

ويَمْتثلُ الوليدُ بِصِدْقِ قلبٍ ∴ لأمرِ اللهِ والــشيخِ الكبيــرِ

وضَجَّ العرشُ بالتّسبيح سَعْياً ∴ لِنَجْدَةِ طائعٍ صَافى الــضّمير

و"جَبْرَائيلُ" يَهْبِطُ فى سُرورٍ ∴ يُقدِّمُ كَبْــشَهُ فَــدْوَ الأَمِيــرِ

يُضَحِّى المسلمون بيومِ نَحْرٍ ∴ رِضًا للهِ ذى العــرشِ القــديرِ

* * *

"السعى":

وراح النّاسُ فى مَسْعَى حثيثٍ ∴ مَعَ الْجبَلَيْن فى سَعْيٍ شَــكُورِ

يُوفُّون العهــودَ لأُمِّ طِفْــلٍ ∴ مُنَاها الماءُ لِلْبَاكى الــصَّغيرِ

فَــ"إسماعيلُ"فى جَهْدٍ ولأْيٍ ∴ وربُّ العرشِ فى عَطْفٍ كبيرِ

أَسالَ الماءَ مِنْ قَدَمٍ زَكِــىٍّ ∴ و"هَاجَر" قَلْبُها يَرْنُــو لِنُــور

فهذا السعى ذو معنًى جَلِىٍّ ∴ يَفِيضُ سَناه مِنْ بَيْنِ الصُّخورِ!!

* * *

"زمزم، الكعبة" :

يَهيمُ الْخَلْقُ للمـــاءِ الــزُّلالِ ∴ مِنَ الْعَيْنِ الــسَّعيدةِ بــالْعَبيرِ

فَـ"زَمْزَمُ" ماؤها طِبٌّ لِدَاءٍ ∴ إذا الإخلاصُ جاء مِنَ الْكَسِيرِ
طَهُورُ طَاهِرُ فى كلّ حـالٍ ∴ يَجِدُّ الخلْقُ فى شُرْبٍ وَقُـورِ
وبيتُ اللهِ شاهُد كـلِّ داعٍ ∴ يَفيضُ الـدمعُ للهِ المُجيـر
هنا الزَّلّاتُ قَدْ حَطّتْ جَنَاها ∴ وراح العَبْدُ كالطِّفل الـصّغير
هُناك"الحِجرُ"يَحْضُنُ كُلَّ بَاكٍ ∴ يُهَدْهِدُه فَيَسْكنُ فـى حُبُـورِ
وَمرَّ على"الْمَقَامِ"هنا وصلَّى ∴ فبات القلبُ فى سَعْدٍ ونُورِ!!

"زيارة مسجد الرسول ﷺ ":

إلَى نُور الْمَدائنِ رَاحَ رَكْـبُ ∴ يَحُثُّ الشَّوْقَ لِلْهَادِى الْبَـشِيرِ
يُسابقُ خَطْوَهم منهم قلوبُ ∴ تَحِنُّ لـ"يَثْرِبٍ" قَبْلَ الْمَـسِير
هناك"الرَّوْضَةُ الكُبْرى"مُنَاهم ∴ مُصلَّى "أَحْمَدٍ" نَبْـعُ الْعَبيـرِ
وزاروا صَحْبَه بعد السَّلامِ ∴ جُنود الله هم خَيْـرُ البُـدُورِ
هنا"الصِّدّيقُ"خَيْرُ الصَّحْبُ طُرًّا ∴ وثَانى اْثنين فى وَقْتَ الْمَسِيرِ
هنا"الفارُوق"عِزُّ الدّين لَيْـثُ ∴ عَلَى الأعداءِ يَهْوِى كالنُّسورِ
سَلامُ الله يا بيـتَ الـسَّلامِ ∴ مِنَ الَّركْب الْمُوَدِّع فى البُكُور
إلاهَ العرشِ يا ربَّ البرايـا ∴ تَقَبَّلْ حَجَّهُمْ يَوْمَ النُّـشُورِ!!

* * *

"طواف الوداع":

تَمَسَّح كُلُّ قَلْبٍ صَوْبَ بَيْتٍ ∴ تَذَكَّر قِبْلَــةَ الــشَّيْخِ الْكَبيــرِ

فــ"إبراهيُم" شَيَّده بِــصِدْقٍ ∴ و"إسماعيلُ" ساعد فى البُكور

تَقَبَّلْ رَبَّنَا ما نحــنُ فيــه ∴ وَأَمِّنْ أُمَّةَ الهادى البَــشِيرِ!

* * *

"نشيد العودة":

مُنَى الآمالِ نِلْنَاها بِقُــرْبٍ ∴ وإخــلاصٍ ببرهــانٍ مُنيــرِ

غَسَلْنَا عِلَّةً رانــتْ علينــا ∴ ورُحْنا نَلتقى خَيْــرَ الْعَــشيرِ

إلاهى نَبْتَغى عَطْفاً وَعَوْداً ∴ لِنَرْوِى غُلَّةَ الصَّادِى الْكَسِيرِ

وَحقِّقْ رَبَّنا للدِّينِ نَــصْراً ∴ وَعِزَّاً شَامِخاً عَبْرَ الــدُّهُورِ

نُصَلِّى رَبَّنا بَعْــدَ الــسَّلامِ ∴ على المأمولِ فى يومِ النُّشُورِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

إلى كل مناضل حر

أَخى .. أَيَّانَ لُقْيَانَا ؟!! ..

أَلاَ تَدْرِى ؟!

فَظلٌّ نَخيلنا السَّامقْ

يُمَنِّينا ..

وَصَوْتُ صُراخِنا الدّافقْ

يُغَذِّينا ..

وَجَمْرُ فَحِيحنا الْحَارِقْ

يُنادينا ..

(أَلاَ مِنْ عَوْدَةٍ أُخْرَى ؟!)

* * *   * * *

صَقَلْتَ السَّيفَ والْمِدْفَعْ

وَجُبْتَ رَوَابيًا تَجْرَعْ

سُمُومَ الْغِلّ ..

وَجَامَ الذُّلّ ..

وَنَهْبَ الْعِرْضِ فى مَرْأَى وفى مَسْمَعْ !!

فَلَمْ تَرْهَبْ أَفاعِيهاَ

ولم تَرْكَنْ لِرَاعِيهَا

ولكنْ كُنتَ كالإعصارِ لا يَرْضَى سِوَى الْمَصْرَعْ!!

* * *   * * *

رأيتَ مَشانقاً حُمْراَ
أَعَدُّوها ..
لأُسْدٍ حاربتْ نُكْراَ
وأشبالٍ ترومُ الْعِزَّ والْفَخْراَ

* * *   * * *

خَبَرْتَ الْقَيْدَ فى السِّجْنِ
يَفُتُّ اللّحمَ والْعَظْمَا
وبِتَّ تُطاولُ النَّجْمَا
وَأنْفُكَ شَامِخُ ، مَهْمَا
أَمَاتُوكَ !!

* * *   * * *

وَتَحْتَ سِيَاطِهِمْ رَقَصَتْ
فَرائصُكَ ..
ورَغْم عَذَابِهم رَفَضَتْ
مَلامِحُكَ ..
بِأَنْ تَنْسَاب وَسْطَ الرَّاكِدِ الْعَطِنِ !

فَأَحْدَاقِى ..
تَذوبُ أَسَى
وأَشْواقى ..
تقولُ: عَسَى
عَصَا التَّسْيَارِ تَجْمَعُنَا، وإنْ طَالَتْ رُؤَى الزَّمِنَ !

* * * * * *

أَخى فى الّشرق والمغربْ
تحيّاتى وأشواقى ..
أخى فى (يافا) و(القدسِ)
وفى (كَشْمير) و(الهرْسَكْ)
أخى المغلوب لا تخضعْ، وإن هَشَمُوك كالعُشْبِ

* * * * * *

أخى لا تتركِ الْوَطَنَا
ولا تَرْحلْ ..
ولا تَشْرِى به سَكَنَا
وخُذْ من طِينِه كَفَنَا
وَطهِّرْ قُدْسَه الَّزاهِى
مِنَ الأرجَاسِ والسُّفَهَا

ولا تَعْجَلْ ..

فَفَجْرُ اللّيلِ قَدْ يُولَدْ ..

مع الظُّلْمَهْ ..

ودِفْءُ الشّمس قَدْ يُوجَدْ

مع الدِّيمهْ

*** ***

سِلاحى كِلْمَتِى الْحُرَّهْ

أهَدْهِدُها ..

وسَيْفى ضَرْبَتى الْمرَّهْ

أُسَدِّدُها ..

فَيَحْمِلُها عَبيرُ الْحقِّ لِلْمَنْكُودِ فى زَهْرَهْ

تُحَيِّيهِ ..

وتُحْييهِ ..

وَتْشِفى قَلْبَه الْبَاكِى .. تُجَفِّفُه مِنَ الْعَبْرَهْ

*** ***

أَخى أُهديكَ آمالى مَدَى الدَّهْرِ

وأَحْلاَمى ..

ولكنْ قُلْ : مَتَى اللُّقْيَا ؟!

فإنَّ القلبَ ظمآنُ

لقُدْسَانَا ..

نُحَرِّرُ طُهْرَها الدَّامِى

بقرآنٍ ..

وفُرسانٍ ..

وسيفِ الحقِّ والمِدْفَعْ

ولكنْ قُلْ: مَتَى اللُّقْيَا؟!

وَدَعْ مَأْسَاةَ لاَ أَدْرِى !!

* * *　　　* * *

في دروب الموت

فى دُروبِ الموتِ أَسْعَى ∴ بَيْنَ إخْوَانِ اللَّعِينْ
تَنْقضى الأعمارُ تَتْرَى ∴ زَادُنَا رَيْبُ الْمَنُونْ
قَدْ قَهرْتُ النَّفْسَ قَهْراً ∴ فارْعَوتْ أَلاَّ تُبِين
واكْتَوى قَلْبى بِدَمْعى ∴ مِنْ أخاديدِ الأَنِين
أَطْفَأتْ أضواءَ عُمْرى ∴ رِيحُ غَدْرٍ تَسْتَكين
لم أَكُنْ أَدْرى مَدَاها ∴ أَقسمتْ ألاّ تَخُون!
فانثنتْ دَقَّاتُ قلبى ∴ تَلْعَنُ الْقِرْدَ الْخَؤُون
واحْتَوى صَمْتى جُروحى ∴ أَنْبُشُ الماضى الدَّفِين
وارتوتْ رُوحى بِهَمِّى ∴ واسْتَوتْ عِنْدى الظُّنُونْ

* * *

أَيُّها الطِّفْل وَدَاعًا ∴ رُحْتَ فى صَمْتٍ حَزِينْ
قَدْ أذاقتْك المَنَايا ∴ كَفُّ جَلاَّدٍ ضَنين
وانْحنَى اللِّصُّ يُغَنِّى ∴ مَا لِشَىْءٍ لاَ يَكُونْ
أَغْمَضَ الْغَرْبُ عُيونًا ∴ ومَضْينا فى سُكُونْ!

* * *

أَيُّهـــا الْجَـــانى ، هَلاَكًـــا .·. كُـــلَّ يَـــوْمٍ كُـــلَّ حِـــينْ

إِخْـــوَتى هَبُّـــوا وثَـــارُوا .·. فِـــى ديـــارِ المُـــسْلمين

ويْحَكُـــمْ يـــا مَـــسْخَ قِـــرْدٍ .·. يـــا سِـــفَاهَ الْغَاصِـــبين

مَجْـــدُ ماضِـــينا عَريـــقُ .·. بانتِـــــصارات لِـــــدِينْ

قَـــدْ أَذَقْنَـــاكم حُتُوفًـــا .·. عَبْـــرَ تَعْـــدَادِ الـــسِّنين

فى "قُريظَـــةَ" و"النَّـــضير" .·. ثُـــمَّ "سِـــينَا" بَعْـــدَ حِـــينْ !

إِخْـــوةَ الإِســـلامِ هيَّـــا .·. نَقْتَـــــدى بِالْفَـــــاتِحين

يَـــوْمَ "خَيْبَـــرَ" أَوْ سِـــوَاها .·. ذِكْرَيَـــاتُ فِـــى العُيُـــون!

كانَـــتِ الفرسَـــانُ فيهـــا .·. مِـــنْ خِيَـــارِ الْمُـــؤْمنين

أَرْخَصُوا الـــرُّوحَ وأَغْلَـــوْا .·. دِيـــــنَ ربِّ العَـــــالمينْ

فاسْـــتَحَقُّوا كُـــلَّ رِضْـــوَا .·. نٍ وَجَنَّـــــاتٍ وَعِـــــينْ

* * *

السعودية

بمناسبة استشهاد الطفل

محمد الدرة

درة الأقصى

الإهداء

إلى الزهرة الذابلة فى ريعان الربيع . .

إلى دُرّة الأقصى . . وياسمينة القُدس . .

إلى الطفل البطل الشهيد :

محمد الدّرَّة

رمز الصمود والمقاومة ! !

محمد الغرباوى

مقدمة

لا يستطيع إنسان عاقل أن يتجاهل ما يـدور الآن فـى ساحات القُدس من قتلٍ وتشريد للشعب الفلسطينى الأعزل، فلا تمر ساعة من ليل أو نهار حتى يتـساقط عـشرات القتلـى والجرحى من أطفال وشيوخ ونساء وشباب لا ذنب لهم سوى الدفاع عن وطنهم، والذود عن القـدس المباركـة ومـسجدها الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين ٠

وإن مما يثير الأحزان ويلهب الوجدان سـكوت العـالم الغربى عما يدور فى قدسنا الشريف تحت سـمعه وبـصره، والرضا عن هذا القمع الإسرائيلى الغاشم ، فتلك ــ بحـق ــ إحدى النكبات التى حلت بأمتنا الإسلامية٠

ولا خلاص لنا مما نحن فيه إلا بالاتحاد والقـوة وجهـاد الغاصبين المحتلين حتى نحرر قدسنا من دنس اليهود ورجس الصهاينة الغاصبين٠

والله المستعان !!

دُرَّةُ الأقصى

وكانتْ زهرةٌ تنمو وتعلــو .·. عَلَى غُصْنِ الحياةِ مَعَ الْغُصُونِ
تُراقِصُها مُنَى الآمال فَجْراً .·. وتَحلُم فى المَسَاء مع السُّكُون
يُفَـــدِّيها فـــؤادُ عَبْقَــرِىٌّ .·. ويُخْفِى دُرَّهَا بَيْنَ الْجُفُــونِ
فَغَالتْ حُلْمَهَا كَــفٌ حَقَــودُ .·. وقَصَّفَ عُودَهَا بَطْشُ الْخَؤُون
إليكَ "مُحَمَّدُ" أهدِى دُموعى .·. وأَنَّــاتى لِوَالــدِكِ الطَّعِــينِ
بألف رَصَاصَةٍ مَصُّوا رحيقاً .·. وأنتَ تَذُود عَنْ حَقٍّ مُبِــين
فيا طُهْرَ البراءةِ ضَــرَّجُوهُ .·. بخيرِ دَمٍ يَسيلُ من الْــوَتين
هَمَسْتَ بناظريكَ لِكُلِّ حَــىٍّ .·. مِنَ المليارِ أن ثُورُوا لِدِينى
وأنت العاجِزُ الحامِى حِمَانا .·. غَضِبْتَ لِقُدْسِنا يا ابْنَ الْمَنُون!!
"جَمالُ"أَفِقْ،فَوَابِلُ حاصِدِيهِمْ .·. أَمَاتَ الْخَوْفَ فى شَفَةِ الأَنِينِ
تَلَقَّيْتَ المَدافِعَ فى ضُــلوعٍ .·. مُهَشَّمَةِ الشِّمالِ مَعَ الْيَمِــينِ
وصَارَعَت الشَّدائدَ فى ثَباتٍ .·. كَلَيْثِ الْغابِ ذَادَ عَنِ الْعَــرِينِ
وَخَرَّ"مُحَمَّدُ" تَحْتَ الرَّصَاصِ .·. ويَضْحَكُ كَافِرُ ضَحِكَ الْجُنُونِ!
وتَشْهَدُ ظُلْمَهُمْ كُلُّ الْبَرَايــا .·. وصَاحَ كبيرُهم:لَيْسَتْ شُؤُونى
فَأَيْنَ المَجْلسُ الأَعْلى لأَمْنٍ .·. أَمَعْقُولُ يُنَاصِرُ خَيْرَ دِيــنِ؟!
فَإِنَّ الْكُفْرَ يجْمَعُــهُ عَــدَاءُ .·. على الإسلام والْقُدْسِ الْحَزِينِ!

أَخَا الإسلام فى دُنيا ضَـياعٍ .:. فَمَنْ يَحْمِى حِمَى الْإسْلَامِ دُونِى؟!

أَرَانَا أُمَّةً كَـسَدَتْ ونَامَـتْ .:. فَعَاثَ الذِّئب يَهْزَأُ بِالْحُصُون

فَهُبُّوا مِنْ مَرَاقِدِكُم سُـيوفاً .:. أَعِيدُوا الْمَجْد للدِّين الْمَتِـين

فكم جالتْ فوارسُ فى إباءٍ .:. وسَطَّر عِزَّها خَيْرُ الْقُرون؟!

إلَهَ العرشِ يا ربَّ البرايـا .:. أَجِرْنَا مِنْ هَوَى النَّفْسِ الْمُشِين

وَوَحِّدْ صَفَّنا ضِدَّ الْأَعَـادِى .:. وَحَرِّرْ قُدْسَنَا كُحْلَ الْعُيُـون

* * *

صَلاَحُ الدِّين آتٍ فَاحذَرُوهُ

صَلاحُ الدّين آتٍ فاحذروهُ ∴ وعَنْ آلامِ قُدْسِى خَبِّرُوهُ
دَفَنْتُم سِرَّ تاريخِ المَعَالى ∴ فَهَيَّا يا ثَعالبُ أَخْرِجُوه
ويا "حِطِّينُ" جُودى بالأُسودِ ∴ لِنَدْحَر كُلَّ لِصٍّ مَلَّكُوه
ويا خَيْلَ الإلـه كَفَى رُقَادًا ∴ وَهُبِّى بالصَّهيل لِيَرْحَمُوه
لَئِنْ غابتْ سُيوفُ الحقِّ دَهْراً ∴ فإنَّ الحقَّ باقٍ فاقْرَؤُوه
وإنَّ "صَلاَحَنَا" ما ماتَ يومًا ∴ ولكنْ غابَ عنكم وَارِثُوه
دُعاءُ الفَجْرِ يُنْذِرُكُم بألفٍ ∴ مِنَ الأحفادِ نَصْرًا عَاهَدُوه
سَنَكْسِرُ شَوْكَةَ الأوغادِ قَهرًا ∴ ونَدْفِنُ طُغْمَةً قد شَوَّهوه
ونَكْسُو "قُدْسَنا" عِزًّا ومَجدًا ∴ من النَّصرِ المُبِين فَهَنِّئُوه
وتَصْدَحُ فى مآذنِه طُيورُ ∴ بِتَكْبِيرٍ وتَهْليلٍ نَسُوه
"صَلاحُ الدّينِ" آتٍ كُلَّ آنٍ ∴ مَعَ الأحجارِ يَرْمِيها بَنُوه
وفى صوتِ البلابلِ فى بُكَاها ∴ شَهيدًا فى رَبيعٍ كَفَّنُوه
وفى نَوْحِ الثَّكالى والْعَذارَى ∴ على عِرْضٍ سليبٍ مَزَّقُوه
"صَلاَحَ الدِّينِ" يا جَدَّ المَعَالى ∴ فَكُلُّ المسلمينَ بكُم تَتِيهُ
بَنُوكَ على طريقَك سَائرونَ ∴ ودَرْبَ الْقُدْسِ حتْمًا سَالِكُوهُ
فلا تسمعْ لأبواقٍ تَغَنَّتْ ∴ بإحباطٍ، فإنَّا رَافِضُوه

بَنِى الإسلامِ هُبُّوا فى ثباتٍ ∴ لِنَمْحُوَ أىَّ عارٍ لَطَّخُوهُ

دَعُوا الأحقادَ وانْتبهوا لغزوٍ ∴ قديمٍ بيننَا قدْ وزَّعُوه

وإيَّاكُمْ وفُرْقَتَنا لَديْهم ∴ فهذا حُلْمُهُمْ قد خَطَّطُوهُ

أَضِيعُوا حُلْمَهُم فى الاتِّحادِ ∴ وسُدُّوا كُلَّ بابٍ فَتَّحُوُه

دَعوتُ اللهُ تَمْكينًا ونَصْرًا ∴ وتَحْريرًا لِبَيْتٍ كبَّلُوهُ

فَيَا رَحْمنُ وَحِّدْنا بِصَفٍّ ∴ وَرُدَّ "الْقُدْسَ" إِنَّا عَاشِقُوهُ

* * *

نرفض الإرهاب وندينه

مَاردُ يَخْتَالُ تِيهًا فى الْخَفَاءْ ∴ يَحْصُدُ السَّاهينَ بالْقَوْلِ الْهُرَاءْ
أَذْرُعٌ تَمْتَدُّ نَحْوَ الآمنينَ الشُّرَفَاءْ ∴ دُونَ ذَنْبٍ أو لُغُوبٍ أو عَدَاءْ
رَوَّعَ النَّاجين مِنْ سَهْمِ الْفَنَاءْ ∴ صَيَّرَ الأطْفَالَ بُلْهًا والنِّسَاءْ

* * *

هذه الطِّفْلَةُ ثَغْرُ بَاسِمُ ∴ تَتْبَعُ الأُمَّ بِزَهْوٍ وصَفَاءْ
ذلك الشَّيْخُ هَلالُ مَتْنُهُ ∴ يَتَرَدَّى بعَصَاه فى انْحِنَاءْ
تِلْكُمُ الأُمُّ الرَّؤُوم تَنْتَشِى ∴ وَسْطَ أَقْمَارٍ لها، زَيْنِ اللِّقَاءْ
بَيْنَمَا الشَّارِعُ يلهو راضيًا ∴ عَكَّرَ الصَّفْوَ حريقٌ وَشِوَاءْ
سَاخَتِ الطِّفلةُ فى بَحْرِ الدِّمَا ∴ تَلْفِظُ الأَنْفَاسَ حَرَّى فى اكْتواء
وَهَوَتْ أُمٌّ، بَنُوهَا تَحْتَهَا ∴ بَيْنَ أَحجارٍ ونارٍ وعُوَاءْ!
إيهِ يا "قُدْسُ" اعْلَمى أَنْ لَسْتِ فَرْدًا كُلُّنا جُنْدُ الجهادِ والْفِدَاءْ
مَسْجِدُ تَقديسُه مِنْ دِينِنَا ∴ والجهادُ الحقُّ طَرْدُ الدُّخَلاءْ
هذه جُرْثُومَةٌ سِيقَتْ لنَا ∴ تَشْتُمُ الإسلامَ زُورًا وادِّعَاءْ
أيُّها الأبطالُ فى سَاحِ الْوَغَى ∴ إنَّ للإسلامِ نَهْجًا لا يُسَاءْ
أيُّها الأشبالُ أنتُمْ فَجْرُنَا ∴ فى زمانٍ عَابِسٍ مُرِّ الْبَلاءْ
هَا هِىَ الآمالُ تَرْنُو نَحْوَكُم ∴ فارفَعُوها وانْشُرُوا فينا الضِّيَاءْ!

* * *

ولّما تَفرُغ الجَعبَة

(دَهَمَ الْحُزْنُ شَبَابى والْأَسَى)
واصْطَلانى ..
بِالْعِبَرْ ! ..
عَجَبًا !! كيفَ اصْطَفَانِى لِلْعَنَا ؟!
واسْتَبَانِى ..
بِالْمَعَالِى ..
والْمِحَنْ ؟!! ..
أَشْعَلَ الرَّأسَ بَياضًا فى الصِّبَا
وابْتَلانى بالَّتِى ..
هَدَّتِ الآسَاسَ مِنِّى والْمُنَى
بِالْفِراق ..
والْمَحَاقِ ..
واللَّيالى السُّودِ فى بَدْرِ السَّنَا
(مَرَّتِ الأعوامُ شَهْرًا إِثْرَ شَهْرِ)
واللّيالى كَاللَّيالى ..
لاَ تُرائى .. لاَ تَخُونْ
تَزْرَعُ الآلامَ فِى قَلْبى وصَدْرِى

هذه الْجَعْبَةُ فيها كُلُّ شَئٍ
ما رأيتَ ..
ما سمعتَ ..
بلْ وفيها كُلُّ شئٍ خَابِئٍ سَوْفَ تَرَاهْ !

* * *   * * *

احْمِلِ الْمَكْشُوفَ مِنْها
واصْطَبِرْ ..
واتْرُكِ المخبوءَ فيها
واعْتبِرْ ..
واحْتَرِسْ مِمَّا تَوَارَى فى الْوِعَاءْ!
عَلَّه أَقْسَى وأَدْهَى ..
عَلَّهُ أَحْلَى وأَزْهَى ..
كُلُّ شَئٍ مُمْكِنُ عِنْدَ الْبَلاَءْ !!

* * *   * * *

كيف، بالله، وقد ذُقتُ بَلاَها
أَستريحُ أم أُفيقْ ..
مِنْ نحيبٍ أو شَهِيقْ؟! ..
لا، ولَنْ أرضَى هواها ..

بَعْدَما غابَ الرَّفيقْ ..
لا ، ولن أَهوى مُنَاها
بَعدْما ضاع الطّريقْ ..

* * *		* * *

كلُّ هذا ، والوِعَاءُ
لم يزلْ يحَمْلُ ثِقْلاَ
لم يزل يَضْرِب غُفْلاَ
وأنا أَحْلُم ظُهْراَ
بالسُّكونِ ..
والْحَنينِ ..
ليتنى لمَّا أفقتُ
مِنْ سُبَاتِى ..
مِنْ شَكَاتِى ..
كَانَتِ الْجَعْبَةُ بَخْراَ !! ..

* * *		* * *

تأملات

لا أَدْرِى سِرَّ النَّكْسَه !!

أَهُو الزَّهْوُ بشيبِ الْعُمْرِ؟

أهوُ الصَّيْدُ بِقَاعِ الْبَحْرِ؟

أَمْ أنفاسُ الليلِ العاتى هَبَّتْ خُلْسَهْ!!

* * *　　　　* * *

زَفَّ الحُزْنُ هَجِيرَ الصَّمْتِ

دُونَ عَويلٍ أو إغماءْ ..

فارتطمتْ بالصَّخْرِ عَروُسى

والحِنَّاءْ ..

وانطفأ القِنْدِيُل السَّاهى

صار دُخَانًا صار هَبَاءْ

فاخْتلطتْ أوراقُ النَّاعى

ذاك سُرورُ .. ذاك بُكَاءْ

* * *　　　　* * *

رَنَّ الْوَتَرُ البالى سَهْوًا

رَغْمَ أَنَامِلِهِ الْخَرْسَاءْ

رُغْمَ معَالِمِه الشَّوهاءْ

رَغم مَحاسِنِه الْبَلْهَاءْ

رَنّ الوتَرُ البالى سَهْوًا

واستَرَقَ الأَنْبَاءْ !!

* * *　　　* * *

ابتهال

إِلَهَ الـــسَّمَاءِ تَرَفَّــقْ بِنَــا ∴ وَخَفِّفْ بَلاَءَكَ فـــى خَطْبِنَـــا

فَأَنْتَ السَّلاَمُ ومنك الْهُــدَى ∴ وفِيك الرَّجَاءُ ومِنْــكَ الــسَّنَا

أَضَأْتَ القُلوبَ بنورِ الرِّضا ∴ وَسِرُّكَ يكْمُــنُ فـــى خَلْقِنَـــا

فَسَامِحْ ضَعِيفًا كَسِيرَ الْمُنَى ∴ تَخَـــبَّطَ دَهْــرًا وَرَاءَ الـــدُّنَا

أَتَاكَ بِذَنْبٍ يُرِيُــد الرِّضَـــا ∴ تَرَفَّقْ بِعَبْــدٍ يَــرُوْم الْهَنَـــا

إليك

شعر الدكتور

محمد محمد الغرباوى

أستاذ الأدب فى جامعة الأزهر

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

إهداء

إلى حواء الفاتنة (. . . .)

ملهمتي هذا الديوان

أينما كانت

محمد الغرباوى

كتبت قصائده فى سنوات ٩٥، ٩٦، ١٩٩٧م

سحر الجمال

أَنْــتِ التـــى أَحْبَبْتُهـــا .:. وبَلغــتُ فيهـــا المُنْتَهَـــى
ذَابتْ هَــواجِسُ خَــاطِرى .:. وَطِفقْـــتُ أَتْبَـــعُ ظِلَّهَـــا
أنـــتِ التـــى أَغْرَيتِنِـــى .:. بِجَمَـــال سِـــحْرٍ يُـــشْتَهَى
لولا عَبيــرُكِ لــم أَعِــشْ .:. إلا كَغُــصْنٍ قَــدْ وَهَــى!
فَلْتَـــرْحَمِ القَلْـــبَ الـــذى .:. مـــا دَقّ إلا باسْـــمِهَا

* * *

هَــذِى حُروفِــى بُعثــرتْ .:. بَــيْنَ اشْــتِياقِى والنُّهَــى
لــم أَدْرِ بــالعُمْرِ الّــذى .:. عُـــدَّتْ لياليـــه لَهَـــا
كَــمْ مَــرَّ مِــنْ أيَّامِنـــا .:. وَعُيُــونُ قَلْبِــى نَحْوَهَــا ؟!
وَيَحُــومُ طَرْفِــى حَــائِرًا .:. عَلّـــى أَفُــوزُ بطَرْفِهَـــا
نَظَـــرْتْ إلـــىّ بِحَاجَـــةٍ .:. لَكِنَّهـــا لَـــمْ تَقْـــضِهَا
وَيَـــرِفُّ قلبـــى خَافِقًـــا .:. ويكـــادُ يُخلـــع وَالِهَـــا !!
يَـــا ليتَـــهُ لمَّـــا دَنَـــا .:. لَمَـــسَ الْحَنَـــان بكَفِّهَـــا
يـــا ليتَـــهُ لمَّـــا رَنَـــا .:. هَمَـــستْ إليـــه بِلَحْنِهَـــا
يـــا ليتَـــه لَمَّـــا جَنَـــى .:. عَطَفَـــتْ عليـــه بِحُبِّهَـــا
فَلْتَرْحَمِينِـــى بِـــالْهَوى .:. أوْ تَتْرُكِينِـــى شَـــائِهَا !!

* * *

لك أمرى

وَهَبْتُـــكِ طَائِعًـــا عُمْـــرِى ∴ وذُقْـــتُ حَـــلاوَةَ الأسْـــرِ !!

فَفُكِّـــى الْقَيْـــدَ إنْ شِـــئتِ ∴ فأنـــتِ أَميـــرةُ القَـــصْرِ

يَرِنُّ القَيْـــدُ فـــى عَـــضُدِى ∴ كَنَيـــشَانٍ مِـــنَ التِّبْـــرِ

فما أَسْرِى سِـــوَى أَمَلِـــى ∴ لَـــدَيْكِ ، يـــا ابْنَـــةَ الْبَـــدْرِ

وما شِعْرِى سِـــوَى قَلْبِـــى ∴ يُغَنِّـــى هَـــاجِسَ الـــسِّرِّ

* * *

رَضِـــيتُ بِكُـــلِّ مـــا فيـــكِ ∴ وما فيـــكِ سِـــوَى الـــسِّحْرِ

فعينـــاكِ وسِـــحْرُهُما ∴ يَجُرَّانِـــى إِلَـــى الـــسُّكْرِ

وَثَغْـــركِ خَـــاتَمُ ورْدِى ∴ يَفُـــوقُ لآلِـــئَ البَحْـــرِ

وصـــوتُ حَنِينِـــكِ الـــدَّافِى ∴ يُنَـــسِّينِى سِـــنِى عُمْـــرِى!!

فَيَـــا مِـــسْكِيَّةَ النَّـــشْرِ ∴ ويَـــا أُغْنِيَّـــةَ الفَجْـــرِ

دَعِينِـــى فـــى أَسَـــارَاكِ ∴ ولَـــوْ قَيَّـــدْتِنِى دَهْـــرِى

فَـــذَاكَ القيـــدُ لِـــى أَحْلَـــى ∴ وأَهْنَا لِـــي مِـــنَ الْهَجْـــرِ !!

* * *

أنا المنسى

ظَنَنْتُــكَ ذَاكِــرًا حُبِّــى .·. وَحَــدَّثَنِى بهــا قَلْبِــى
فَعِــشْتُ رَبِيــعَ أَيَّــامِى .·. علــى رَغْــمٍ مِــنَ الــشَّيْبِ
تُنَازِعُنِى الهــوى نَفْــسِى .·. فَأَمْــضِى سَــالِكًا دَرْبِــى

* * *

أَنَا الْمَنْسِىُّ ــ يَا وَيْحِى ــ .·. وَعَيَّرَنِــى بِــذَا صَــحْبِى
تَطَــاوَلَ لَيْلِــىَ الْعَــاتِى .·. وَبِــتُّ أَفِــرُّ مِــنْ ثَــوْبِى
وَأَغْــرَقُ فِــى دَيَــاجِيرِى .·. وَلَمْ أَلْمَــحْ سَــنَا الــشُّهْبِ

* * *

سَــأَلْتُكَ نَاسِــيًا عَهْــدِى .·. بِحَــقِّ قَــسَاوَةِ الْحُــبِّ
فَــلاَ تَقْطَــعْ مَــوَدَّاتِى .·. وَقَــدِّمْ قَبْلَهــا عَتْبِــى
فَمَا لِى فى الْهَــوَى ذَنْــبُ .·. وَلاَ أَدْرِى مَــدَى ذَنْبِــى
عَشِقْتُكَ سَــاحِرَ الطَّــرْفِ .·. فَخَفِّــفْ وَطْــأَةَ الْحُــبِّ

* * *

إليك (*)

إِلَيْـكِ يَـا مُنَـى الـنَّفْسِ .:. وَيَـا أَوْتَـارَ إِحْـسَاسِى

مَلَكْـتِ القلـبَ أَجْمَعَـهُ .:. وصِـرْتِ بَـدِيلَ أَنْفاسِـى

سَرَى رَيَّاكِ فِـى صَـدْرِى .:. فَـرَوَّى بِـالْمُنَى كَاسِـى

وذَابـتْ فِـى شَـرَايينى .:. سُـلافُ الْـوَرْدِ والآسِ

وَسَمْتِى لـمْ يَعُـدْ سَـمْتِى .:. ونَاسِـى لـم تَعُـدْ نَاسِـى

كَـأَنِّى طَـائرُ يَـشدوُ .:. فَيُطْـرِبُ كُـلَّ جُلاَّسِـى

فأنتِ يـا رِضَـا رُوحِـى .:. قَلَبْـتِ كُـلَّ آسَاسِـى!!

* * *

خَلَعْـتُ غِلاَلَـةَ الْيَـأْسِ .:. وَرُحْـتُ أَعِـيُش أَحْلاَمِـى

فَفِـى عَيْنَيْـكِ ذَاكِرَتِـى .:. وفِـى كَفَّيْـكِ أَقْلاَمِـى

فَجُودِى بِـالهَوى جُـودِى .:. وَرَوِّى غُلَّـةَ الظَّـامِى

وإنْ قَصَّرْتُ فِـى وصْـفٍ .:. فَعُـذْرِى حُـسْنُك الـشَّامِى

فَأَنْـتِ الْبَـدْرُ فِـى زَهْـوٍ .:. وأَنْـتِ رَبِيـعُ أَيَّـامِى

فيـا أُنْـشُودَةَ الـذِّكْرَى .:. ويَـا يَنْبُـوع أَنْـسَامِى

(*) نشرت فى جريدة أخبار الشرقية، السنة الثالثة ــ العدد ١٠٥ ــ الاثنين ٧ أبريل ١٩٩٧م = ٢٩ ذو القعدة ١٤١٧هـ.

وَيَا لَحْنَ الْمُنَــى عُــودِى .·. عَلِــيلاً جُرْحُــه دَامِــى
فَجَفْنُــكِ سَــهْمُ أَوْصَــالِى .·. وَوُدُّكِ طِــبٌّ أَسْــقَامى
فَلِــمْ لا تَعْزِفِــى لَحْنــاً .·. بِصَوْتِ حَنِينِكِ الــسَّامِى ؟!
وَلِــمْ لا تُعْتِقِــى عَبْــداً .·. بِثَغْــرٍ مِنْــكِ بِــسَّامِ ؟!

* * *

أَطِيــرَ بِــرِيشِ عُــصْفُورٍ .·. وَمِــنْ فَــنَنٍ إلَــى فَــنَنِ
وَيَــسْبَحُ حَالِمًــا عَقْلِــى .·. كَــأنِّى لَــستُ فِــى زَمَنِــى
أرى الــدّنيا بِبَهْجَتِهــا .·. تُرَاوِدُنــى بِــلاَ ثَمَــنِ
فَأَسْــعَى حَــامِلاً أَمَلِــى .·. إلَــى حَــوْرَاءَ مِــنْ عَــدَنِ
لَعَلِّــى أُسْــعِدُ الــرُّوحَ .·. بِلُقْيَاهَــا وَتُــسْعِدُنِى

* * *

حلم جميل

أَحبيبتى وأَقولُها ...

إليكِ وَحْدَكِ فاسْمَعِى

ما دَقَّ قلبى قَبْلَ ذاك لِمُدَّعى

لكنَّ طَلْعَتَكِ السَّنَّيةَ حَوَّلَتْ

قَلْبى وعَقْلِى الأَلْمَعِى

فَطَفِقْتُ أَحْلُمُ بالسّعادة والْهَنَا

وَعزَفْتُ لَحْنًا عَبْقَرِيًّا كَالَّسنَا

وقَرأْتُ عُنوانَ الْمُنَى فى مَهْجَعِى !

* * *

يَا أُخْتَ غُصْنِ الْبَانِ قَدَّا

أَأَقوُلُ جاوزْتُ المَدَى

أأقولُ لا أَخْشَى الْعِدى

ماذا أَقولُ ولاَ أَعِى ؟!

إنَّ الحَيَاةَ بِجَاهِها كانَتْ مَعِى

لاَ أَدَّعِى

هَلْ يَضْحكُ الزّمنُ الْمُرابِى لِلَّذِى

جَفَّتْ مَآقِى قَلْبِهِ؟

لَمْ تَعْرِفِ الشَّفَةُ ابْتَسامةَ وَادِعٍ

قَبْلَ اعْتِرَافِكِ بِالْهَوَى

كَمْ كُنْتُ أُوثِرُ دَمْعَتِى؟

وَأُطَاوِلُ النَّجْمُ الْوَضِئَ بِلَوْعَتِى

مَالِى أَرى الدّنيا بِعَيْنِ حَبِيبَتِى

حَسْنَاءَ غَازَلَها النَّسِيُم بِرِقَّةِ

مَالِى أُحِسُّ بِنَشْوةٍ خَفَّاقَةِ؟

يَا لَلْهنَا بَعْدَ الضَّنَى واللَّوْعَةِ!!

* * *

يا مُهجةَ القلبِ الرَّقيق تَرَفَّقِى بِمُقَامرٍ

بَاع الْحَياة بِنَظْرَةٍ وَتَشوّق

واسْتَمْرأَ السَّهْمَ المُصِيَب لِيَتَّقِى

نَارَ الْفَراق الْمُحْرِق

* * *

أَأَعيشُ فى وَهْمٍ أَنَاَ؟

أَمْ إِنَّهُ حُلْمُ جَمِيلْ؟

يا ليتَ حُلْمِى لاَ يُفيقْ!

لأَظَّل أَسْبَحُ كالْغَرِيقْ

وأَدُوُر فى نَفْسِ الطَّرِيقْ

وحَبيبتى نعْمَ الّرفيقْ

فَذَاَك أَحْلَى مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ

أَوْ نُورِ الشُّرُوقْ !!

* * *

وثالثنا القمر

رَعَاكَ اللهُ مِنْ قَمَرٍ ∴ تُنِيرُ ظَلامَ دُنْيَانَا
وتَحْرُسُ صَدْرَ مَجْلِسِنا ∴ وتَشْهَدُ عُرسَ لُقْيَانَا
وتَنْشُرُ ما تُلاقِيه ∴ على الأحباب أَلْوانا
أَرَاهُ بِعَيْنِ فَاتِنَتِى ∴ فَيَبْدو فَوقَ مَا كانَا
فَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ غَنَّى ∴ عَلَى الأوتارِ أَلْحَانَا
وكَمْ مِنْ ليلةٍ باتتْ ∴ عُيونُ البّدْرِ تَرْعَانا؟!
وكَمْ مِنْ حاسِدٍ يَرْنُو ∴ بِعَيْنِ الْغَدْرِ يَلْقَانَا
جَفاهُ الْبَدْرُ فِى أَسَفٍ ∴ وَأَسْعَدَنَا وهَنَّانَا

* * *

يُسامِرُنا بِلاَ مَلَلٍ ∴ يَظَلُّ اللّيْلَ نَشْوَانا
يُناجِينا عَلَى قُرْبٍ ∴ ولا يُفْضِى بِنَجْوَانَا
ويَنْظُرُ نَحْوَ آسِرَتى ∴ وَيَسْرِقُ نَظْرَتى آنَا
فَمَا لِى لاَ أُسَامِرُه ∴ ولَمْ يَفْضَحْ لِى عُنوانَا ؟!

* * *

فَيَا بَدْرَ الدُّجَى كُنْ لِى ∴ رَسُولَ الشَّوْقِ كِتْمَانَا

وَبَلِّــغْ مُهْجَــةَ الْقَلْـــبِ .:. مُعَانَــــاةً وَحِرْمَانَــــا

وَأَقْرِئْها ــ عَلَى بُعْـدِى ــ .:. سَــلامَ الْحُـــبِّ رَيَّانَــــا

وَذَكِّــرْ عِنْـدَها عَهْــدِى .:. فَمَـــا خَانَـــتْ مَرَايَانَــــا

وَلاَ جَفَّـــتْ يَنَـــابِيعِى .:. وَلاَ ضَــاعَتْ هَــدَايانا

ولا ذَابــتْ قَرَاطِيـــسِى .:. ولا ضَــلَّتْ مَطَايَانــــا

* * *

فيــا بَـدْرَ الـدُّجَى مَهْـلاً .:. فَأَنْــتَ رَفِيــقُ مَــسْرَانَا

رَضِـيتُكَ نَاصِـحًا حَكَمًــا .:. فَجَمِّـــعْ شَــمْلَ لُقْيَانَــــا

وَآنِــسْ صَــفْوَ بَهْجَتِنَـــا .:. وَعِشْ صِـدْقًا وَبُرْهَانَــا !!

* * *

الصوت المرئى

رَأَيْتُهَــــا تَتَـــرَنَّمُ ∴ وَفِـــى الْهَوَاتِــفِ تَبْـسِمُ
لَمَّــا سَـمِعْتُ حَنِينَهــا ∴ عَبْـــرَ الأَثِيـــرِ يُهَمْهِـــمُ
ذَهَبَ الّذِى قَدْ كَـان بِـى ∴ بَـيْنَ الْجَـوانحِ يَجْـثُمُ
أَنَــا مَــا سَـمِعْتُ بِنَغْمَـةٍ ∴ كَهَدِيلِ صَوْتِكِ ــ يَسْلَمُ ــ!

* * *

يَــا لَحْـنَ حُبِّـى رَوِّنِــى ∴ بِالْحُـــبِّ إِنِّـــى أَحْلُـــمُ
أَوْ رَتِّلِــى فِــى مَـسْمَعِى ∴ مَــا شَــاءَهُ الْمُـــتَكَلِّمُ
أَنَــا ابْــنُ أَيْـكٍ صَـامِتُ ∴ وَفُـــؤَادُكِ الْمُتَـــرَنِّمُ
يَهْتَاجُ شَوْقِى فِى الـدُّجَى ∴ وَأَمَــامَ لَحْنِــكِ طِلْـسَمُ
يا وَيْحَ نَفْسِى مِـنْ غَـدِى ∴ لَوْ مِـنْ حَبِيبِـى أُحْـرَمُ !!

* * *

مَــاذَا أَقُــولُ لِحَيْرَتِـــى ∴ وَأَنَــا الْمُحِــبُّ الْــوَاهِمُ ؟
لَوْلاَ عُيُونُكِ مــا انْتَـشَى ∴ قَلْبِـــى، وَلا دَارَ الـــدَّمُ!
لَوْلاَ غُصُونُكِ مــا اهْتَـدَى ∴ طَيْـــرِى، وَظَـــلَّ يُحَـــوِّمُ!
رُحْمَــاكِ يــا عُـصْفُورَتِى ∴ فَأَنَـــا الأَلِيـــفُ الْهَـــائِمُ

لَكِـــنَّ وكْـــرَ أَليفَتِـــى ∴ لَمَّـــا يَـــزَالُ يُحَـــرَّمُ!!

رُدِّى فُـــؤَادى لَـــوْ تَـــشَا ∴ ئِـــينَ وَإلاَّ أُعْـــدَمُ

أَوْ فاتْرُكِينِى فـــى الْهَـــوَى ∴ أَهْـــوَاكِ لَكِـــنْ أُظْلَـــمُ

أَنْتِ الْمُنَـــى يـــا غَـــايَتِى ∴ أَنْـــتِ الـــسَّمَا والأَنْجُـــمُ

سَـــأَظَلُّ أَحْيَـــا لِلْهَـــوَى ∴ مَـــا دَامَ قَلْبِـــى يَحْلُـــمُ !!

* * *

طائر الأيك

عَشِقْتُكِ يا جَنَّةَ الْخَالِـدِينْ ∴ ويا رَوْضَةَ الْفُلِّ والْيَاسَـمِينْ
هَواىَ هَوَاكِ وقلبُـكِ قَلْبِـى ∴ وهَمْسُكِ لَحْنِى الْعَطُوفُ الْحَنُونْ
أَبُوحُ بِحُبِّى إلى كُلِّ شَـادٍ ∴ يَطيرُ، يُغَرِّدُ فَوْقَ الغُـصُون
وأَكْتُمُ سِرّى عَنِ النّاس حتّى ∴ أَصونُ الْجَمَالَ عَنِ الْحَاسِدِين
فَبَحْرُ عُيُونكِ فى شَـاطِئَيْهِ ∴ بَرِيقُ الْمَرَايا وَسِحْرُ الفُتُون
وَهَا زَوْرَقِى ضَلَّ فى مَوْجِهِ ∴ وَراحَ يُفَكِّـر فيمـا يكُـون!
بَرِيقُ عُيونكِ يَعْكِسُ حُبِّـى ∴ ويُلْهِبُ قَلبى بِنَـارِ الظُّنُـون
ومَلْمَسُ كَفِّكِ يـا فِتْنَتـى ∴ نَسِيمُ يُدَاوِى جِرَاحَ الـسِّنين
جَمَالُكِ سِحْرُ لـه عَبْقَـرِىٌّ ∴ يَسُوقُ الأُسَاةَ لِنَهْرِ الجُنُـون
أَرَى الّشمسَ تَغْذُوكِ كُلَّ صَبَاحٍ ∴ فَيُشْرِقُ وَجْهُكِ فى كُلِّ حِـينْ
وَفَوْقَ جَبِينِكِ هَالَـةُ بَـدْرٍ ∴ كَسَتْكِ ائتِلافًا كَوَجْهِ اللُّجَـينْ

* * *

فَيا رَوْضَةَ الْحُبِّ كُفّى صُدُودًا ∴ وجُودِى بِلَحْنِ الْوِصَالِ الْمَكِينْ!
دَعِينِى أُغَرِّد ولا تَمْنَعِينِـى ∴ مِنَ الْأَيْكِ، إِنِّى مُحِبٌّ أَمِـينْ
ولا تَطْرُدِينِى مِنَ الْقَلْبِ إِنّى ∴ تَخِذْتُ فُؤادَكِ وكْـرَ الْحَنِـينْ

* * *

ذَكَرْتُكِ فِى كُـلِّ نَــادٍ وَوَادٍ .:. وَصُنْتُكِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مُـشِينْ
فَلَسْتُ أُوَاجِـهُ إلاّ خَيَــالاً .:. ولَسْتُ أُصَــاحِبُ إلاّ الأَنِـين
نَسيتِ الْوَفَاءَ وَخُنْتِ العُهُودَ .:. ولَسْتُ بِنَــاسٍ وَلاَ بِــالْخَئُونْ
فَيَا طَيْرُ بَلِّغْ سَـلامًا إِلَيْهــا .:. فَطَائِرُها فى الرِّياضِ السَّجِينْ!!

* * *

أقولها .. نعم!

أَقُولُ أَقولُ ومــاذا أَقُــولْ؟ .·. ولَيْسَتْ لِقلْبى سِوَاكِ السَّبيلْ!

فأنتِ الرَّبيعُ لزَهْرِ الحيَــاةِ .·. وأنتِ النَّعيمُ لِقلْبــى الْعَلِيــل

أَرَاكِ ابْتِساما بِكُلِّ الــشفَاهِ .·. وزهْرًا نَدِيًّا يَــزِينُ الْحُقُــولْ

فَيانُورَ عَيْنِى وشَمْسَ الأَصِيل .·. ويَا أُنْسَ نَفْسِى وَحُلْمِى الْجَمِيل

دَعِينى أُسَافِرُ إلَى مُقْلَتَيْــكِ .·. عَلَى جُنْحِ حُبِّى وشَوْقِ الْوُصُولْ

فَمُنْذُ عَرفْتُكِ رَقَّ النَّــسِيمُ .·. وأَشْرَق نَجْمِى بَعْدَ الأُفُــولْ

فَهَلْ تَسْمَعِينَ غِنَاءَ السَّواقِى .·. وعَزْفَ الرِّيَاحِ ولَحْنَ الْخَمِيلْ؟

فَمَا كُلُّ شَئٍ سِوَاىَ يُغَنّــىَ .·. لِيَسْكُبَ فى مَسْمَعَيْكِ الْهَدِيلْ!!

فَلَيْتَكِ إذْ تَسْمَعِينَ الحيــاةَ .·. تَزِفُّ لُحُونِى أَكُــونُ الْبَــدِيلْ

* * *

أُسَائِلُ عَنْكِ النُّجُومَ اللَّواتِى .·. أُسَامِرُ فيها الطَّرِيقَ الطَّويلْ

وَأَغْمِضُ جفْنِىَ عَلّى أَرَاكِ .·. تَمُرِّينَ طَيْفًا يُــرَوّى الْغَلِيــلْ

وَأَفْتَحُ عَيْنِــىَ عَلّــى أَرَاكِ .·. تَمُرِّينَ نَحْوى كَظَبْىٍ جَمِيــلْ

أَقُولُ أقولُ ومــاذا أقــولْ .·. وليس لِقَلْبــىَ إلاَّ الْمُثُــولْ!!

* * *

هواجس قلب

يَمُورُ الْحُبُّ فى قَلْبى .:. وتَهْزَأُ بى رَشَا الْوَادِى
طَعَنْتِ فُؤادِى الْمَكْلُو .:. مَ يَوْمَ أَبَيْتِ إِسْعَادِى
فَضَاعَ الْحُلْمُ مِنْ عَيْنِى .:. وضَاقَ الْبَيْتُ والنَّادِى
وطَاشَ الْقَلبُ فى صَدْرى .:. ولَمْ أَعْبَأ بِعُوَّادِى

* * *

فَيَا أُخْتَ الْمَهَا مَهْلاً .:. فَمَهْمَا طَالَ إِبْعَادِى ،
فَإِنّى بِالْهَوى رَاضٍ .:. مَسَاءً مِنْكِ أوْغَادِى
فَأَنْتِ الحُبُّ والنّجْوَى .:. حَبِيبَةَ قَلْبِىَ الصَّادِى
وأنتِ الرُّوحُ والسَّلْوَى .:. وأنتِ الدُّرُّ للضَّادِ
لَكَ الرَّحمنُ يا قَلْبى .:. إِذَا أُبْعِدْتَ إِبْعَادِى !!

* * *

ردّ قلبى

يا حَبيبى ...

رُدَّ قَلبى بَعْدَما عَزَّ اللِّقَاءْ

هَان وُدِّى ، هان حُبِّى

أنتَ فى قَلْبى وعَيْنى

شَاخِصُ فى كُلٍّ صبُحٍ ومَسَاءْ

* * *

سَافرَ القلبُ إليكَ

يا حَبيبى يَوْمَ قَطّعْتَ الرَّجَاءْ

ليتَنِى حُلْمُ بِعينيْكَ يقَرّْ

دُونَ خَوْفٍ أو رقيبْ

ليتَنى كَأْسُ بِكَفَّيْكَ نفَرْ

فِى ثَنَايَاكَ الْعِذَابْ

مِنْ حَبيبٍ لِحَبيبْ !!

* * *

يا حَبيبى ...

أَيْنَ قَلْبى مِنْ فؤَادٍ جَاحِدٍ؟!

قَدْ جفَانى بَعْدَما ذُبْتُ اشْتِياقَا !

يَعْصِرُ الْحُبُّ فُؤَادِى
ثُم تَسْبِينِى الظُّنُونْ
حَائِرًا بَيْنَ الأَمَانِى فى الْهَوى
والشُّكُوكِ السُّودِ مِنْ نَارِ الْجَوَى
تَعْصِفُ الأَهواءُ بِى عِنْدَ اللِّقاءْ
ثُمّ تَرْمِينى بِكَهْفٍ فى الشَّقاءْ
مَرَّتِ الآمالُ فى عَيْنى وقَلْبِى
حُلْوَةً تَخْتَالُ تِيهاَ
عَطَّرَتْ أَنْفَاسُها زَهْرَ الْفَضَاءْ
كَمْ تَمَنَّيْتُ انْعِتاقًا لِلْهَوى
وانْفِلاَتَ الْقَلْبِ مِنْ طَوْقِ النَّجَاءْ
يَا حَبِيبى رُدَّ قَلْبِى
إِنَّ قَلْبِى لَمْ يَزَلْ يَهْوَى اللِّقَاءْ !!

* * *

صمت اللقاء

وَالْتَقَيْنَا ...

والْتقينا رَغْمَ آفاق الظُّنُونْ

وانْغَمَسْنا فى بِحَارِ الشَّكِّ فى مَوْج العُيونْ

كَمْ نَطَقْنَا بِحُرُوفٍ نَسْجُها هَمْسُ الْجُفُونْ

(وانْتَبَهْنَا، لَيْتَ أَنَّا مَا انْتَبِهْنَا)

إِثْرَ قَطْعِ الْبَوْحِ آمَالَ السِّنينْ!!

* * *

كَمْ نَسَجْنَا مِنْ خُيُوطٍ حَوْلَ أَعْنَاق الأَنِينْ

نَرْتَجِى لَهْوًا بَرِيئاً

نَخْتَبِى خَلْفَ الْحَنِينْ

يَا لَها مِنْ سَاعَةٍ خَفَّاقَةٍ

سُرِقتْ مِنْ بَيْنِ أَيَّامِ السُّكُونْ !!

* * *

والْتَقَيْنَا ...

والْتَقَيْنَا بَعْدَمَا طَالَ الْفِرَاقْ

فِى عِتَابٍ خَاشِعِ
وتَلاَشَى الْخَوْفُ بَيْنَ أَزْهَارِ التَّلاَقْ
يَا حَبِيبى إنّنى مِنِّى إلَيْكَ
كُلُّ آهاتِى حَنِينُ واشْتِيَاقْ
لاَ تُلمْنِى فى جُنُونِ الشَّوْق يَوْمًا
كَيْفَ أَحْيَا فِى جَفَاءٍ لاَ يُطَاقْ؟!!

* * *

تأملات قلم

رَأَتْ عَيْنِــى لَهَــا قَلَمًــا .·. فَـــذَكَّرَنِى بِرُؤْيَاهَـــا

وقَــدْ أَهْدَتْــه لِلــذِّكْرَى .·. تَظُــنُّ الْقَلْــبَ يَنْـساهَا !

أَأَنْــسَاهَا ، وَلاَ أَحْيَــا .·. بِغَيْــرِ جَمِيــلِ ذِكْرَاهَــا؟!

قَــدِيمٌ ثَوْبُــهُ لَكِــنْ .·. يَفُــوحُ بِعِطْــرِ رَيَّاهَــا

إِذَا لاَمَــسْتُ غُرَّتَــهُ .·. أَهِــيمُ بِحُلْــمِ لُقْيَاهَــا

يَخُــطُّ مِــدَادُهُ قَلَقِــى .·. وَأَشْــواقِى لِمَــسْعَاهَا!

* * *

فَيَــا عُــصْفُورَةُ غَنَّــتْ .·. عَلَــى الأَغْــصَانِ نَجْوَاهَــا

وَيَــا أُنْــشُودَةً رَنَّــتْ .·. بِــشَكْوَى فِــى حَنَايَاهَــا

سَــلِى قَلْبِــى بِــشَدْوَاهُ: .·. أَنَــا لاَ زِلْــتُ أَهْوَاهَــا

* * *

أُصَــافِحُ فِيــه طَلْعَتَهَــا .·. جَمَــالاً مِــنْ مُحَيَّاهَــا

أُنَاجِيــه فَيَرْقُبُنِــى .·. كَــأَنِّى مِــنْ رَعَايَاهَــا

وَلاَ أَجْتَــرُّ سَــائِلَه .·. لأَحْفَــظَ فِيــه مَــسْرَاهَا

يُــذَكِّرُنِى بِمَــدْمَعِهَا .·. عَلَــى الخَــدَّيْنِ مَجْرَاهَــا

تَقُـــولُ بِـــسَهْمِ نَاظِرهَـــا .·. ودَمْـــعُ الْعَـــيْنِ أَصْـــلاَهَا :

أَتَـــذْكُرنى عَلَـــى بُعْـــدٍ .·. أَحَـــسَّ القلـــبُ شَـــكْواها

فَلَـــفَّ الـــصمْتُ مَجْلِـــسَنَا .·. وَرُحْـــتُ أَعِـــيشُ ذِكْرَاهَـــا

تَخِـــذْتُكَ خِـــلَّ غُرْبَتِنَـــا .·. لأَكْتُـــبَ فِيـــكَ لُقْيَاهَـــا

* * *

وكانت النهاية

مَحْبُوبَتِي يَا غَادرَهْ .·. يَا مَنْ بِقَلْبِى كَافِرَهْ
لَمَّا رَأَتْنِى سَاذجًا .·. أَمْضِى بِنَفْسٍ شَاعِرَهْ
كَذَبَتْ عَلَىّ وأَخبرتنى أنّ رُوحِىَ نَادِرهَ !
لعبتْ بِقلبى ساعةً .·. بطريق خُبْثٍ مَاكِرَهْ
وتَفَنَّنَتْ فى لَوْعَتِى .·. بِصُنُوفِ غَبْنٍ سَاحِره
كمْ مَرّةً لاقيتُها .·. فقرأتُ عينًا حَائره !!
وسَألتُها فَتَنَفَّسَتْ .·. بِحُروفِ هَمْسٍ سَادِرَهْ
نَاشَدْتُها بِصَبَابتى .·. ألاّ تَكونَ الْهَاجِرَه
فَتَنَهَّدَتْ فى لَوعةٍ .·. هَزَّتْ عُروقِى الثَّائره
وتَشَابكتْ آمالُنا .·. وتَحَلَّقَتْ كالدَّائره
وتهافَتَتْ أحلامُنا .·. حولَ الْأَمانِى الشَّاغِره
كاشَفْتُها عَنْ هَاجِسِى .·. عَنْ كُلِّ عينٍ سَاهِرَه
عَنْ نَبْضِ قَلبى بِاسْمِهَا .·. عَنْ فِكْرَتى والْخَاطِرَهْ
ورأيتُ فيها مُنْيَتِى .·. ورَسمتُ فيها الشَّاعره
وبَنَيْتُ صَرْحًا لِلْهَوى .·. هَدَّتْ قُواه السَّاخِره
يا ليتَنِى ما بِعْتُها .·. قَلْبِى ونَفْسِى السَّامِرَهْ

يـــا ليتنِـــى نافقْتُهـــا ∴ وربحْتُ روحى الخَاسِـرَهْ!!

* * *

مَحْبـــوُبتى يَـــا غَـــادرَهْ ∴ كيـــفَ الْبِدَايـــةُ آسِـــرَهْ ؟!

مَحْبـــوبتى يـــا غـــادرهْ ∴ كيـــف النّهايـــةُ جَـــائِره ؟!

عِيـــشِى بُحبِّـــى مَـــا حَييـــتِ فَـــإنَّ روُحـــى طَـــاهره

لا تَبْحثـــى عَـــنْ شـــاعرٍ ∴ يَـــصِفُ الْمَهَـــاَة الْغَـــادِره

فَمعَينُ شِـــعْرى لـــم يَـــزَلْ ∴ عِنْـــد الطَّريـــق الْعَاشِـــره

وبِكُـــلِّ حَـــرْفٍ قِـــصَّةُ ∴ يَـــرْوى أَسَـــاها "الْحَـــادِرَه"

أَمِـــنَ الْمَهَـــا فَتاَّكَـــةُ ∴ بِفُنُـــونِ غَـــدْرٍ قَـــاهِرَهْ؟!

يـــا قلـــبُ صَـــبْرًا واتَّئِـــدْ ∴ إنَّ الحَيَـــاةَ مُغَـــامَرَهْ

فَـــاتْرُكْ سَـــبيلَ غُرُورِهَـــا ∴ وارْكَـــبْ طَرِيـــقَ النَّـــافِرَهْ

* * *

طريق مجهول

حَبيبتــــى الْمَــسْئُولَهْ .:. عَنْ سكَّتِى الْمَجْهُولَــهْ
وعَنْ حُطَــامِ قَلْبِــى .:. وَمَـــا لَـــدَىَّ حِيلَـــهْ
خَطَّتْ بِجُرْحِ رُوحِى .:. حُفَيْرتَـــى الْكَلِيلَـــهْ!!

* * *

مَلِيكَتِـــى الْفَرِيـــدَهْ .:. وقِـــصَّتى الطَّوِيلَـــهْ
رُحْمَاكِ يَـــا مُنَايـــا .:. ورَوْضَـــتِى الظَّلِيلَـــهْ
خُذِينِى مِـــنْ أَسَـــايَا .:. لِرُوحِـــكِ النّبِيلـــه

* * *

حَبِيبتـــى الْجَمِيلَـــهْ .:. وَزَهْـــرَةَ الْخَمِيلَـــهْ
وطَـــائرًا يُغَنِّـــى .:. ويَنْـــشرُ الْفَـــضِيلَه
وسَوْسَـــنًا تَهَـــادَى .:. عَلـــى ضِـــفَافِ نِيلَـــهْ
وكَوْكَبًـــا تَـــلالَا .:. ولاَ يَـــرَى أُفُولَـــهْ ،
أَتَعْـــرِفِينَ هَجْـــرِى .:. وتَقْـــصِدِين غِيلَـــهْ
وَتَتْـــرُكِينَ قَلْبِـــى .:. مُخَاصِـــمًا سَـــبِيلَهْ ؟!

* * *

همسة ضبابية

قَدِ اَصَبْتِ مِنِّى مَقْتَلاَ ∴ وخَفَضْتِنِى بَعْدَ الْعُلا

وأَضَعْتِ حُلْما هَانِئًا ∴ أَمْسَتْ لياليه بِلَى !!

وَجَعَلْتِ خَيْطَ الْعَنْكَبُو ∴ تِ إلى مُنَاىَ الْمَوْئلا

وَحَطَمْتِ قَلْبًا وَالِهًا ∴ لَمَّا أَجَبْتِ بِـ: لاَ وَلاَ!!

وَذَبَحْتِ أَفْرَاخَ الْهَوَى ∴ لَمَّا تَنَاسَيْتِ الْوَلاَ

* * *

كَيْفَ السَّبيلُ إلى الرِّضا ∴ والْعُودُ أَمْسَى ذَابِلاَ؟

أَمْشِى وَلاَ تَسْعَى الْخُطَى ∴ ويَظَلُّ فِكْرِى ذَاهِلا!

وأَعيشُ أَسْبَحُ فى الْهَوَا ∴ كالطّير ضَلَّ الْمَدْخَلاَ!

وَأَغَصُّ بالماءِ الّذى ∴ أَمْسَى يَفُوقُ الْحَنْظَلا

فَلْتَرْحمى قَلْبًا ذَوى ∴ واسْتَأْنِسِى طَيْرَ الْفَلاَ!!

* * *

علمتنى

عَلَّمتنْى الحُبَّ فى يومِ الَّصفَاءْ ∴ عَلَّمَتْنِى الْعَزْفَ فِى لَحْنِ الْوَفَاءْ!
عَلَّمَتْنى كيف أَمْــضى هائمًــا ∴ فى دُروبِ الْعِشْق نَهْجِ الأَصْفياء
عَلَّمتنى كلَّ شئٍ غَيْــرَ شـــئٍ ∴ ظَــلَّ فـــى جَنْبَـــىّ دَاءً ودَواءْ!!

* * *

كَيفَ أَنْساكِ ولو طَاَل الْمَــدَى ∴ يا ابْنَةَ الِّنيلِ، ويا رَمْزَ الضِّيَاءْ؟!
عَاشِقٌ فى كَهْفِــهِ لا يَجْتَلِــى ∴ غَيرَ حُلْمٍ فى صَبَاحٍ أَوْ مَــسَاءْ!!

* * *

سيدة الأمر

قُولِى سَيِّدتِى أَيًّا كَان الأمرْ
قُولِى لا تَخْشَىْ مَاذَا خَلْفَ الِّسرّْ
صُوَرتُكِ الْكُبْرى بَدْرًا وسْطَ النَّهر!!
باتَ يُحاكِيها عند الِّسرِّ وعِنْدَ الْجَهْرْ

* * *

أَتَنَسَّمُ أَنْفَاسَكِ فى تَنْوِيرِ الْفَجْرْ
أَهْوى فيكِ الْبَدْرَ ونُورَ الْبدر
كُفِّى عَنْ لَوْمِى، عَجْزِى فَوْقَ الصَّبْر
حُبِّى أُرْجُوحَةُ طِفْلٍ بَيْنَ الْمَدِّ وبيْن الْجَزرْ
وَقَفَتْ أَسْمَاعِى عِنْدَ هَدِيرٍ مِثْلِ الْبَحَر!!

* * *

طِفْلٌ شَاخَ من الآلامِ وذَاقَ الْمُرّْ
يا سَيِّدَةَ القلبِ خُذِيه حتّى الْقَهْرَ
لَمَستْ يَدُكِ عِرْقَ القلبِ بِلُغَةِ السِّحْرْ !!
غَنَّى الَّطْيرُ بما تُمْلِيهِ وفاحَ العِطْر

مَا لِلْعَاذِلِ يَرْمِى الزَّهْرَ بِقَاعِ الْبِئْرْ؟!

* * *

يَا سِرَّ عَذَابَاتِ التِّبْرِ الضَّاحِكِ فَوْقَ الثَّغْرْ،
كُونى الْفِرْدَوْسَ النَّاغِى بِفَرَاشَاتِ الْعُمْرْ،
كُونى إِنْ شِئْتِ ــ كَمَا شِئْتِ ــ السِّحْرَ لِعُنْوَانِى الْحُرّْ!!

* * *

فلسفة قلم

قَلَمَ الحبيبِ لأَنْتَ سِرُّ هَنَـــائِى .:. يا نَفْحَـــةٌ مَمْزُوجَـــةٌ بِـــدِمَائِى!
تَخْتَالُ تِيهًا فى أَصَابِعِهَا الّتِـــى .:. تَحْنُو عليكَ بِحُـــسْنِهَا الوَضَّـــاء
فَإِذَا مَرَرْتَ بِكَفِّهَا فى ساعةٍ .:. فاكْتُبْ لها عَنْ عِلّتِى ودَوائى
وإذا فَرَغْتَ من الكِتَابَةِ عِنْـــدَهَا .:. فاخْشَعْ وغُضَّ الطَّرْفَ فى اسْتِحْيَاءِ!

* * *

نَاشَدْتُ فيكَ الْعَهْدَ فَاذْكُرْ عِنْدَهَا .:. عَهْـــدِى بِكُـــلِّ أَمَانَـــةٍ وَوَفَـــاءِ
واكْتُبْ لها شَوْقِى وما فَعَلَ النَّوى .:. واحْسَبْ لَهَا لَيْلَ الْحَزِينِ النَّـــائى
كَمْ بِتَّ لَيْلاً فى حَقِيبَتِهَا الّتِـــى .:. تَشْدُو بِمَا لَمَسَتْ مِـــنَ الأَشْـــيَاءَ
كَمْ لاَمَسَتْكَ بَنَانُها فـــى رِقَّـــةٍ .:. عِنْدَ الْكِتَابَـــةِ وادِّكَـــارِ غِنَـــائِى؟

* * *

سَخَّرْتُ شِعْرِى مُذْ عَشِقْتُ جَمَالَهَا .:. فِى بَثِّهَا شَوْقِى وَصِدْقَ بُكَـــائِى!
أَقْرَأْتُها سُهْدِى بِكُـــلِّ قَـــصِيدَةٍ .:. فَسَمِعْتُ لَحْنَ القلبِ فـــى الأَرْجَـــاء
أَحْسَسْتُ فيكَ بِصِدْقِهَا وحَنَانِهَا .:. وبَرِيقِ عَيْنَيْهَا وحُـــسْنِ غَـــوَاءِ
يا مُؤْنِسَ الأحبابِ فى لَيْلِ الْهَوَى .:. يا سَلْوَتِى فى وَحْدَتِى وشَـــقَائى
كُنْ لِى حَبِيبًا مِثْلَ ما كانتْ لَنَا .:. عِنْدَ اللّقاءِ، وعِنْـــدَ كُـــلِّ بَـــلاء
فِيكَ الجَمَالُ،وفيكَ منها حُسْنُها .:. يا خَيْرَ خِلٍّ فى دُنَـــا الأَهْـــوَاءِ!
وانْبِضْ بِذِكْرَاهَا وَرَدِّدْ لَحْنَهَـــا .:. واقْرَأْ وَصَايَا "حَائِهَا" و"البَـــاءِ"!
قَلَمَ الحبيبِ، أَمِنْتَ شَرَّ الـــدَّاءِ .:. فَاسْلَمْ سَلِمْتَ فَإِنَّ فيك هَنَـــائِى!!

* * *

بدون عنوان

يا ظَبْيَةَ الْبَانِ المَصُونَةَ رَجِّعِـــى
لَحْنَ الخلُودِ لِتَـــسْكُبِيهِ بِمَـــسْمَعِى!!
واسْتَنْطِقِى قَلْبَ الْيَـــرَاع بِنَظْـــرَةٍ
تَرْوِى سَـــجَايَاها حَنَايـــا أَضْـــلُعِى
واسْتَعْذِبِى دَمْعِى بِهَجْرِكِ رُؤْيَتِى
وإذا أَرَدْتِ الْقَلْبَ رَهْنًا فَـــاخْلَعِى!!
إِنِّى رضيتُ من الْمَهَاةِ بِكُلِّ مـــا
جَادَتْ به، وَأَنـــا الـــذَّكِىُّ الْأَلْمَعِـــى
سِحْرَانِ فى عَيْنَيْكِ: خَمْرٌ بَـــابِلِى
وَسَكِينَةٌ فى لَحْنِ صَوْتِكِ فَاْخَشعِى!!

* * *

صورة

إذا ما الــصُّبْحُ غَــازَل مُقْلَتَيْــكِ
أُقَبِّــلُ كُــلَّ شَــئٍ فــى يَــدَيْكِ
تُغَذِّى الشمسُ صُــبْحًا وَجْنَتَيْــك
ويُــشْرقُ نُورُهــا مِــنْ رَاحتَيْــكِ
وكُحْلُ اللَّيْــلِ زَجَّــجَ حَاجِبَيْــكِ
وعَــيْنُ الظَّبْــيِ تُــشْبِه نَاظِرَيْــكِ
وهَــذَا بَــدْرُنَا الــسَّارِى إليــكِ
ويَــسْكُن لَيْلُنَــا فــى خُــصْلَتَيْكِ
وزَهْــرُ الأُقْحُــوَانِ رنَــا نَــدَاهُ
لِــدُرِّ الثَّغْــرِ يَحْــسُدُ عَارِضَــيْكِ
وَعُودُ الْبَــانِ دَاعَبَــه النَّــسِيمُ
فَلَــفَّ قَوَامَــهُ حُــسْنًا عَلَيْــكِ
فَيَــا رُوحَ الْجَمَــالِ كَفَــى دَلالاً
وَضُمِّى لِلْهَــوَى قَلْبِــى إِلَيْــكِ!!!

* * *

حنين

رُوحِى تَحِنُّ إلــى اللِّقَــاءْ .: ويَشُدُّنِى فِيــك الــصَّفَاءْ !!

يا وَيْحَ نفْسِى مِــنْ غَــدِى .: لَـــوْ هكَــذا دَامَ الْجَفَـــاءْ!

أَأَعــيشُ وَحْــدِى بَعْــدَما .: كان الحَنَــانُ مَــعَ الْهَنَــاءِ؟

قُلْ هكَــذَا قَلْــبُ الْمُحِــبِّ .: يَـــشعُّ دَوْمَــا بالْوَفَـــاءْ

يَا نِصْفَ نَفْــسِى مَــا أَنــا .: إلاّ أَسِــيرُ فــى الفَــضَاء

قَــدْ لا يَعِــى نَــارَ الْفِــرَا .: ق سِوَى حَبِيبٍ فى الْعَنَــاءْ

نَــارُ يُؤَجِّجُهــا الْجَــوَى .: ويَمُــدُّها زَيْــتُ الْــبَلاَءْ

لَمْ أَدْرِ مَــا نَــارُ الْهَــوَى .: حَتّــى رَمَتْنِــى بالــضَّرَّاءْ!!

* * *

مَــرِضَ الفُــؤادُ ومَالَــه .: غَيْرُ الْحَبيبِ، هُــوَ الــدَّوَاءْ

عَصَفَتْ به ريــحُ النَّــوَى .: واستَوْقَفَتْنى فــى الْفَــضَاءْ

يا قلْــبُ صَــبْرًا، واتَّئِــدْ .: دَهْرُ الْعَــذَابِ لــه انْقِــضَاء

هَــذِى تَبَاشِــيرُ الْهَنَــا .: قَــدْ زَفَّهــا فَجْــرُ الــضياءْ

سَــأُكَحِّلُ العَــيْنَ الّتــى .: حُرِمَــتْ بَرِيــق الاْجْــتلاَءْ

وَأُهَدْهِــدُ القلــبَ الَّــذِى .·. ما زَال يُمْعِــنُ فــى الْبُكَــاءْ

لَيْلِــى يَطُــولُ ولاَ أَرَى .·. لِلْفَجْــرِ عَــوْدًا لِلْــوَرَاءْ

وَسَفِينَتِى رَاحــتْ سُــدًى .·. وَيَئِسْتُ مِــنْ رُوحِ النَّجَــاءْ

لَكِنَّ سَــعْدِى فِــى غَــدِى .·. قُرْبُ الْحَبِيبِ، وَلاَ مِــرَاءْ!!

* * *

للحب أنت

لِلْحُـــبِّ أَنْـــتِ ومَـــا أَرَدْتُ بَـــدِيلاَ
يَـــا نَغْمَـــةً أَوْحَـــتْ لِـــىَ التَّـــرْتِيلاَ
قَلَّبْتُ قَبْلَكِ فِـــى الحيـــاةِ وأَهْلِهـــا
مـــا عُـــدْتُ إلاّ بالـــشَّقَاءِ دَلِـــيلاَ
وَصَبَرْتُ نَفْسِىَ فى مَتَاهَاتِ النَّوى
عَلَّلْتُهـــا حَتَّـــى غَـــدَتْ تَعْلِـــيلاَ
وَمَنَعْتُ رُوحِىَ أَنْ تَسِيرَ إلى الْهوى
حَذَّرْتُها مِـــنْ كُـــلِّ قَلْـــبٍ غِـــيلاَ!!
حَتَّى رَأَتْ عَيْنَاىَ فِيـــكِ مَلاَحَـــةً
لَمْ أَسْتَطِعْ وَصْـــفًا لَهـــا وَسَـــبِيلاَ
هَدَأَتْ عَلَى كَفَّيْـــكِ ثَـــوْرَةُ حَـــائِرٍ
وتَأَمَّلَـــتْ عَيْنَـــاىَ فيـــكِ طَـــوِيلاَ
فَتَسَرَّبَتْ سَنَوَاتُ عُمْرِى فى الْهَوى
وتَعطَّلَـــتْ لُغَـــةُ الْكَـــلاَمِ قَلِـــيلاَ

* * *

لِلْحُبِّ أَنْتِ وأَنْتِ فَيْضُ خَــوَاطِرِى

طَابَ الْفُؤَادُ، وكَــانَ قَبْــلُ علِــيلاَ

فَلْتَرْحَمِى قَلْبًا أَضَرَّ بــه النَّــوَى

ولْتَــصْنَعِى قَبْــلَ الْفِــرَاق جَمِــيلاَ

* * *

لِلْحُبِّ أنتِ، وأنتِ أَسْمَى غَــايَتِى

يَا جَنَّــةً، وَجَــدَ الْمُحِــبُّ مَقِــيلاَ

فَلْتَنْشُرِى ظِــلَّ الْحَنَــانِ بِوَاحَــةٍ

ولْتَبْعَثِى سَــهْمَ الْعُيُــونِ رَسُــولاَ

وْلتَكْتُبِى شِعْرِى بِلَمْــسِ أَنَــامِلِى

فَالسِّحْرُ فِيهِ ولَيْسَ سِوَاهُ بَــدِيلاَ!!

* * *

البلابل تأكلها البوم

شعر

الدكتور/ محمد محمد محمود الغرباوى
أستاذ الأدب والنقد فى جامعة الأزهر
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

إهداء

إلى كل شعوب العالم المتحررة، المحبة للسلام٠

إلى شعب "أرتريا" المستقل .. إلى شعب "فلسطين" المناضل ، وأخيرا إلى شعب "البوسنة والهرسك" الذى من أجله أنشأت هذا الديوان٠

محمد الغرباوى

الزقازيق

١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لم أكن أتخيل أننى سأعيد طبعة من هذا الديوان أو غيره؛ لانشغالى بإخراج الجديد أولا، ولعدم الحاجة الملحة لذلك ثانيا، وكنت قد كتبت قصائد هذا الديوان فى سنة ١٩٩٣م أى ما يقرب من عشرين عاما مضت، ومرت قصائده بما لها وما عليها وأظن أنها قد وفت بغرضها وأثلجت صدرى بما فيها من نقد لاذع للغرب الظالم لهذا الشعب البوسنى الذبيح. وبعد هذه المدة عقدت كلية اللغة العربية بالزقازيق فرع جامعة الأزهر فى مارس ٢٠١٣م ندوة أدبية وكان من بين المدعوين سفير كوسوفا فى مصر؛ فقدم صورة حية بالصوت والصور المعروضة على (البروجكتور) لما أصاب بلاده من ظلم وهوان على يد المعتدين اليوغسلافيين، ووجدت فيما عرض صورة حية لما حدث للبوسنيين أيام كتبت هذا الديوان؛ وجاء دورى لألقى قصيدة فألقيت أطول قصيدة فى الديوان وهى الأولى فيه بعنوان "صوت من سراييفو" ولما وصلت إلى قولى: عاشت سراييفو أبية ـــ طلب منى الحضور أن أقول ـــ مجاملة للسفير ـــ عاشت كوسوفا أبية، ففعلت ووجدتها مناسبة

لها فى التشابه الكلى بين الحدثين، وأهديت ديوانى فى نهايـــة الحفل للسفير الذى شكرنى بدوره على تلك المشاركة الفعالـــة، وطلب منى كثير من الزملاء إعادة طبع الديوان ونشره فـــى صورة قشيبة بدلا من صورته الأولية التى كتب بها ففكرت ثم ها أنا ذا أقرر الآن بعد أن اهتديت إلى فكرة جمـــع شـــعرى المكتوب والمخطوط فى أعمال كاملة تحت مسمى: الأعمـــال الكاملة ــ أشعارى حتى الخمسين، عسى الله أن ينفع بـــه وأن يجزينا عنه خير الجزاء٠

الزقازيق ٢٥/ ٥/ ٢٠١٣م

محمد الغرباوى

مقدمة الطبعة الأولى

إن الشعر شعور ووجدان، وهو سلاح لا يقل عن أسلحة الحرب العاتية، فبه يستطيع الشاعر أن يعبر عن إحساسه وهمومه، كما يستطيع المشاركة فى قضايا أمته ووطنه وما يدور حوله من أحداث.

وإن ما يجرى الآن على مسرح "البوسنة والهرسك" ليدعو إلى الحزن والحيرة، حيث الاعتداء على الشعب الآمن واحتلال الأرض بغير الحق ـ وذلك فى عصر يمقت الاستعباد وينادى بالحرية والاستقلال.

من أجل ذلك شاركت فى هذه الأحداث ، إيمانا منى بدور الشاعر فى الحياة، لعلنى بذلك أكون قد قدمت للبشرية مساعدة تذكر، وللإنسانية دفاعا ضد العدوان.

الزقازيق

فى ٢٥ أغسطس ١٩٩٣م

صوت من سراييفو

رَبَّاهُ مَنْ هَذَا الّذى

يَمْشى الْهُوَيْنَا !!

غَاصتْ يداه فى الدَّمِ

وَبِشَارِبَيْه بَقيَّةٌ مِنْ جُرْمِهِ

أَتُرَاهُ جَاعْ ؟!

حَقًّا فَوَجْبَتُه الشَّهيَّةُ مِنْ أَخى لَمْ تَكْفِهِ

أَتُرَاهُ يَأْكُلُنَا الْغَدَاهْ ؟

أَمْ رُبَّمَا يَصْحو فُؤادُ الصَّخْرِ بَعْدَ تَمَاوُتٍ؟

أَسْرِعْ خُطَاكَ وَلاَ تَخَفْ

فَمَا هُنَاك سِوَى التَّترْ

عَادُوا، وجَاسُوا فى الدّيار الآمِنَهْ

أَمَرُوا بِحَرْق مآذنٍ

وكَنائسٍ

وَمَعَابِدٍ لم تُخْلَق

وتَآمرَ الشّركُ اللّعينُ على الأَذى

وتَعَاهَدُوا

وتآزَرُوا

كَيْمَا يُبيدُوا أُمَّةً مِنْ أَرْضِهَا
هَدَمُوا الدِّيارَ عَلاَنِيَهْ
قَتَلوا الشّيوخ بِلاَدِيَهْ
أَكَلُوا الصِّغَار سَوَاسِيَهْ
سَرَقوا الْبَنَاتْ
دَاسُوا النَّباتْ
لم يَرْحَمُوا العِرْضَ الْمَصُونْ
بَلْ مَزَّقُوهْ ..
وَتَقَاذَفُوهْ
مَا بَيْنَ صَحْوٍ أَوْ مُجُونْ
فَعَلوا الْعَجَائِبَ فى النِّسَاءْ!!
رَبَّاه ما هذا الْبَلاَءْ؟
أَتُرَى لِضَعْفِ الْأَقْوياءْ؟
أَمْ إِنّه بَعْضُ ابْتِلاَءْ؟

* * *

أَبَتَاهُ أينَ دُفِنْتَ بَعْد الانْتِحَارْ؟
أُمَّاهُ أينَ بقيَّةُ الْأَعْضَاءِ يَا حِصْنَ الصِّغَارْ ؟
والدَّارُ ، أَيْنَ الدَّارْ ؟

وَعَرَائِسُ الْأَفْرَاحِ لاَذتْ بالْفِرَارْ !
فَلِسَانُ نَارِ الْكُفْرِ يَرْمِى بالشّرارْ
وفَحِيحُ أَفْعَى الشِّرْكِ تُوعِدُ بالدَّمَارْ
وَصَلَيلُ أَسْيافٍ تَلُوحْ
ورنينُ أجراسٍ تَصيحْ
وسَفِينُ أمواجٍ تَرُوحْ
ونَحِيبُ طِفْلٍ غَيَّبوُهْ
تَحْتَ التّرابْ
رَغْمَ الْحيَاهْ

* * *

وَعَلَى أَنينِ الْحُزْنِ تَعْلُو قَهْقَهَاتْ
وَتُدارُ كَأْسُ البِشْرِ بَيْنَ الْعَاهِرَاتْ
وَبصِحّةِ النَّصرْ الْكَلِيمِ تُبَاحُ كُلُّ الْحُرُمَاتْ!!
وَعَلَى انْتِحَابِ الأُمِّ تَرْقُصُ خَيْلُهُمْ فَوْقَ الدِّمَاءْ
وَمَا مِنْ سَامِعٍ
وَمَا مِنْ وَازِعٍ
أَيْنَ الأُلَى عَرَفُوا الْحَضَارَةَ فى الْقِدَمْ؟
بَيْنَ الأُمَمْ؟

فَعلُوا الْجرَائِمَ بِاسْمِ عِرْقٍ دَنَّسُوهْ
وتَقَاسَمُوا الزَّادَ الْحرَامَ وعَانَقُوهْ
مَا بَيْن حُرٍّ مَاجِدٍ
وكَبِيرِ قَوْمٍ فاسِدِ
ولُصُوصُهُمْ لَم تَبْعُدِ

* * *

هَلَ فى شَرَائع أُمَّةٍ هَذَا الْفَسَادْ؟
هَلْ فى حَضَارَةِ يَوْمَنِا ثَمَّ الرَّشَادْ ؟!
مَاتَتْ عُقُولُ الْأصْفِياءْ
جَبُنَتْ شِفَاهُ الْأَقْوِياءْ
وتَحَجَّرَتْ عبَرَاتُ كُلِّ الْأَتْقِياءْ
آهٍ "سرَايِيفو"، قُتِلْتِ !!
بنَارِ حِقْدٍ أَصْفَرَا
لَكِنَّ فُرْسَانَ الْمَدائِنِ لَمْ تَمُتْ
ستَهُبُّ بَعْدُ مِنَ الْمعَاقِلِ
ومِنَ الْحُصُونْ !!
لُتذِيَق كُلَّ الْحَاقِدِينَ مِنَ الْمَنُونْ
ولِتَرْسُمَ البَسْماتِ فَوْقَ شِفَاهِنَا

وَلِتَرْفَعَ الْأَذَان فَوْق قِبَابنَا
وَلِتَزْرَعَ الْيَاسْمين بَيْن رُبُوعِنَا

* * *

قُمْ وارْفَعِ الْأَعْلامَ فِيها
واحْصُدْ رِقَابَ السَّارِقيها
وَاجْمَعْ رِفاقَكَ مِنْ بَنِيها
إِيَّاكَ والْإِحْجَامَ عَنْهَا !!
قُمْ لاَ تَقُلْهَا
إِيَّاكَ والْجُبْنَ السَّخِيفْ !!
فَهُوَ الْمُخِيفْ
اضْرِبْ بِقُوَّتِكَ الْفَتِيَّهْ
واصْرُخْ بِأُغْنِيَةٍ أَبِيّهْ :
"عَاشَتْ "سَرَاييفو" تَقِيَّهْ، عَاشَتْ "سَرَاييفو" أَبِيَّهْ"
إِنْ بَحَّ صَوْتُك لاَ تَنَمْ
فَهُنَاكَ نِدُّكْ
إِنْ ضَاعَ سَيْفُكَ لاَ تَلُمْ
فَهُنَاكَ جِدُّكْ
أُمْدُدْ يَدَيْكَ لِكُلِّ حُرٌّ

وَاجْمَعْ رِفَاقَكَ فِى الْقَمَرْ
فَلطَالَما كَبُرَ الصِّغَارْ
واللَّيل يَعْقُبُهُ النَّهَارْ
بِلاَ انْكِسَارْ
وَلاَ انْحِسَارْ
سَأَصُونُ عِرْضِى يَا زَنِيمُ مِنَ الْأَذَى
وَلَوْ بِرُوحِى
وَأَموتُ حُرًّا يَا لُصُوصُ بِلاَ قَذَى
وَلاَ جُرُوحِ
سَتَعُودُ أَرْضِى بِالْعَمَلْ
فَلاَ قُيُودَ مَعَ الْأَمَلْ
وَسَنَنْتَصِرْ
وَسَنَنْتَصِرْ
بِإِذْنِ ربٍّ قَاهِرٍ
بِإِذْنِ رَبٍّ قَادِرٍ

* * *

وما زالت المآذن تحترق

مِئْذَنَةٌ فِى قَلْبِ اللَّيلِ تُدَوِّى

بنِداءِ الرَّحْمَنْ

قَطَعَتْ صَمْتَ اللّيلِ الْقَانِى

وتَوَارَى الشَّيْطَانْ

وَمَصَابِيحُ فيها قَدْ زَيَّنَتِ النَّحْرَا

وتَسَابِيحٌ منها قَدْ زَلْزَلَتِ الْكُفْرَا

صَلَوَاتٌ تُرْوَى عَنْها لَيْلاً، صُبْحًا، عَصْرَا

هَذَا الْمَشْهَدُ لَيْس خَيَالاً !!

بَلْ عَيْنُ الْوَاقِعْ

ثُمَّ ازْدَادَ الأَمْرُ جَلاَلاً

بالسَّاجِدِ والرَّاكِعْ

هَذِى صُورَةُ مَسْجِدنَا الْوَرْدِى

فِى كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِ اللهْ

وَ"سَرَاييفُو" بِمَآذِنِها قَصْدِى

تَبْغِى عِنْدَ اللهِ رِضَاهْ

فاسْتَبَقَتْ شِرْذِمَةُ الشَّرِّ إِلَيهَا

تَبْغِى نَسْفَا

واسْتَلَّتْ سَيْفَ الشَّرْكِ الْبَاغِى
واجْتَاحَتْ تَقْصِفُ قَصْفًا
فَارْتَجَّتْ كُلُّ مَسَاجِدِهَا
واحْتَرَقَتْ كُلُّ مَآذِنِهَا
واخْتَنَقَتْ تَرْنِيمَةُ مُنْشِدِهَا

* * *

وَاحْتَكَمَ الْغُولُ إلى الشَّيْطَانِ الْمَلْعُونْ
قَدْ حَرَّكَهُ حِقْدٌ أَصْفَرُ فِى الْقَلْبِ دَفِينْ
اُحْكُمْ يَا قَاضِى فيها بالنَّهْجِ الْمَسْنُونْ:
حكَمَ الْقَاضِى بِبَرَاءَةِ نَاسِفِهَا
وَطَلَاقِ الزَّوْجَةِ مِنْ خِيرَةِ مُنْصِفِهَا
وَبَوَارِ الأَرْضِ الْخَضْرَاءْ
وَسَوَادِ السُّحْبِ الزَّرْقَاءْ

* * *

هَذِى قِصَّةُ قَوْمِى فِى الْمِيزَانْ
يَا نَاعِى الْمَوْتِ
قَدْ سَكَنَتْ أَرْضِى شُؤْمُ الْغِرْبَانْ
وتَوارَتْ مِنْها أَجْيَالُ الرُّهْبَانْ !!

أَيْنَ الْمَسْجِدُ بَعْدَ اَلّزلْزَالْ
هَلْ غَاصَتْ أَعْمِدَتُهْ ؟
والمِئْذَنَةُ الْكُبْرَى الْمُحْتَرِقَهْ،
هَلَ فِيها ثَمَّة رَوُحْ ؟

* * *

أَبْحَثُ عَنْ تَرْنِيمَةِ مَبْحُوحْ
تَحْتَ تُرابِ السُّوحْ
لاَ أَسْمَعُ غَيْرَ أَنينٍ وَدُخَانْ
يَعْلُو مِنْ بَيْنِ الصَّخْرِ
يُدَوِّى فَوْقَ الُّركْبَانْ:
اْحتَرَقَتْ رُوحِى ، واْحتَرَقَتْ ..
مَا زَالتْ تُحْرَقُ أَخَوَاتِى
حَتّى لاَ يْبَقى مْنِها طَلَلٌ
حَتَّى يَنْسَاها التَّاريخُ ،
وَيَنْسَى الْقَوْمُ أَبَاطِيلاً فَعَلُوهَا
وَيَنْسَى الْمَجْرُوحْ
بَعْدَ خُرُوجِ الرُّوحْ
كَوْكَبَةَ اْلأَحْزَانْ !!

* * *

حلم عصفور

فَــوْقَ أَغْــصَانٍ تَــدَلَّتْ بِالْعَنَاقِيــدِ الْعِــذَابْ
كَمْ سَمِعْنَا صَوْتَ عُصْفُورٍ تَغَنَّــى بِالرُّضَــابْ
ثُمَّ يُمْسِي فَوْقَ زُغْبٍ وَسْطَ عُــشٍّ كَالْكِتَــابْ!!

* * *

لَمْ يَدُرْ فِي الخُلْدِ يَوْمًــا أَنْ يَنُــوحَ بِالْعَــذَابْ
أَوْ يُنَاجِي إِخْوَةً صَــارُوا أَلاَعِيــبَ الــسَّرَابْ
قَدْ نَعَتْــهُ لِلْكَنَــارِ سُــودُ ذَرَّاتِ التُّــرَابْ !!

* * *

هَذِهِ الأَشْجَارُ تَرْنُو فِــي الــصَّبَاحِ وَالْمَــسَاءْ
عَلَّهَــا تَلْقَــى غَرِيــدًا بَعْــدَمَا عَــزَّ الــدَّوَاءْ
لَيْتَها تَمْــشِي بَعِيــدًا عَــنْ أَفَــانِينِ الْــبَلاَءْ!!

* * *

مَا لأَغْصَانٍ تَدَلَّتْ دُونَ زَهْــرٍ فِــي الرَّبِيــعْ؟
قَدْ عَلاَهَا الْبُؤسُ حَتَّى هَــدَّهَا يَــأْسُ مُرِيــعْ
تَنْعَقُ الْغِرْبَانُ فِيهَــا بَــيْنَ قَــرٍّ وَصَــقِيعْ ؟!!

* * *

أَيُّهَا ٱلآذَانُ صِمِّى عَنْ سَمَاعِ ٱلأُغْنِيَاتْ
فَٱلأَغَارِيدُ تَلاَشَتْ بَعْدَ مَوْتِ ٱلأُمْنِيَاتْ
وٱلعَصَافِيرُ تَعَامَتْ عَنْ وُرُودٍ نَائِحَاتْ !!

* * *

يَا لأَيَّامِى الَّتِى مَرَّتْ بِحُلْوِ الذِّكْرِيَاتْ
يَا لأَحْلاَمِى اَلّتى طَافَتْ نَوادِى السَّاهِرَاتْ
يا لأَشْوَاقِى الّتِى غَنَّتْ لَهَا فِى السَّاقِيَاتْ!!

* * *

آهٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ لَمَّا تَعْتَدِى بَعْدَ ٱلْحُبُورْ
آهٍ مِنَ الأعْوامِ لمّا تَنْقَضِى قَبْلَ السُّرُورْ
آهٍ مِنَ الذِّكْرى الْجَمِيلةِ فِى الْهَوَى لَمَّا تَدُورْ!!

* * *

يَا رَبيعِى أَيْنَ أَلْقَى نَسْمَةً مِنْ نَسَمَاتِكْ
كَىْ تُعِيدَ إِلىَّ رُوحِى زَهْرَةً مِنْ زَهَرَاتِكْ
لاَ تَقُلْ: مَاضٍ تَوَلَّى، إِنَّنِى سِرٌّ حَيَاتِكْ!!

* * *

أَحْيِنِى رَغْمَ ٱلأَعَادِى فَوْقَ هَاتِيكَ الصُّخُورْ
وَاغْسِلِ ٱلأَدْرَانَ عَنِّى بالنَّدَى عِنْدَ الْبُكُورْ

وانْشُرِ الأَزْهَارَ خُضْرًا بَيْنَ هاتِيكَ الْقُبُــورْ!!

* * *

أَيُّهَا الشَّمْسُ النُّــضَارُ جَفِّفِــى مَــاءَ الْعَــذَابْ
واخْضِبِى لَوْنِى بنُــورٍ بَعْــدَمَا ازْوَرَّ وَشَــابْ
واسْمَعِى مِنِّى لُحُونِى عَلَّها تُبْــدِى الْمَتَــابْ!!

* * *

أَيُّهَا النُّــوَّام، هُبُّــوا مِــنْ سُــبَاتِكُمُ الطَّويــلْ
وانْفُضوا ثَوْبَ التَّخَاذُلِ واكْتُمُوا صَوْتَ الْعَويلْ
واسْمَعُوا عَنِّى أُجِبْكُمْ، إِنَّنِى ابْــنُ الْخَمِيــلْ !!

* * *

يَا لَحُلْمِــى بَعْــدَ أَنْ عَــرَّى خَبَايَــاهُ النَّهَــارْ
وَامَّحَــى عَنِّــى ظَلاَمِــى وَنَزَلْــتُ لِلْقِفَــارْ
فَوَجَدتُ السُّحْبَ تَهْمِى بِالْبَلاَيــا والــدَّمَارْ !!

* * *

لَيْتَنِى قَبْلَ انْتحارِ الصُّبْحِ مُــتُّ فِــى الرَّبيــعْ
لَيتَنِى قَبْلَ انْتِحَابِ الْعُمْرِ ذُبْتُ فــى الــشُّمُوعْ
لَيْتَ صُبْحِى لَمْ يُطِلَّ مِنْ رَبيعــى لِلرَّبيــعْ!!!

* * *

البلابل تأكلها البوم

هَذَا الْبُلْبُلُ ذُو اللَّوْنِ الْفضِّيِّ الصَّافِى
يَسْرَحُ فَوْقَ غصُونِ الأَيْكِ الدَّافِى
يَرْقُصُ طَرَبًا ، يُمْسِى فَرِحًا بالِّرزْق الْكَافِى

* * *

حَوْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ الذَّهَبِى تَجْتَمِعُ الصَّفْوَهْ
تُرْسِلُ نغمًا مِنْ أَوْتَارٍ لاَ تَسْمَعُ عَنْ جَفْوَهْ
كُلُّ مُنَاهَا تُرضِى رَبًّا تَسْتَمْنِحُ عفْوَهْ

* * *

نَعِمَتْ دَهْراً بَيْنَ أَمَانٍ فِى جَنَّةِ عَدْنِ
مَاءُ عَذْبُ، قُوتُ حُلْوٌ، بَيْتٌ ذُو كِنٍّ
نُصْبِحُ نَشْوَى بَعْدَ مَبِيتٍ وَسْطَ الأَمْنِ

* * *

لَمْ يمْضِ زَمَنٌ حَتَّى اسْوَدَّ مِنَ الْغَدْرِ الْقَمَرُ
واخْتَنَقَ الضَّوْءُ اللّامِعُ واحْمَرَّ الْمطَرُ
وانْشَقَّ الْقَلْبُ الْحَانِى حُزْنًا لَمَّا مَاتَ الْفَجْرُ:
ظَهرَتْ فى الْجَنَّةِ أَشْلاَءٌ مِنْ لَحْمٍ غضٍّ
وتَنَاثَر فَوْقَ رُبُوعِ الأَرْضِ الرِّيشُ الْفِضِّى
وتَلاَشَى اللَّحْنُ الْعَذْبُ منَ الأَسْمَاعِ، بَلْ مِنْ أَرْضِى
فتَسَاءَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنْ هَذَا الْحَدَثِ الْمَشئُومْ
فَأُجِيبُوا أَنَّ الأَرْضَ غزَاها الْيَوْمَ الْبُومْ

أَخَذَتْ عَهْداً أَلاَّ تَرْعَى مِنْ زَقُّومْ
وَبِلَمْحِ الْبَرْق انْتَشَرتْ فى كُلِّ الأَرْجَاءْ
وَصَفِيرُ الْحَرْب عَلاَهَا يُعْلِنُ عَن بَدْءِ الإِفْنَاءْ
هَجَمَ الْوَحْشُ يَلُوكُ الجُرْمَ وَيَشْرَبُ مَاءْ

* * *

وانْتَكَسَتْ أَعْلاَمُ الْحُرِّيَةِ مُعْلِنَةً إِفْلاَسْ
وانْتَعَشَتْ أَخْلاَطُ الْهَمَجِيَّةِ مُرْعِبَةً لِلَّناسْ
وانْفَضَّ السُّوقُ وضَاعَ الأَمْنُ وَعَمَّ الْبَاسْ،
فَارْتَعَدَتْ أُمُّ الْبُلْبُلِ دَاخِلَ هَوْدَجِها الْمَكْسُورْ
وَأَطَلَّتْ بِعُيونٍ خُضْرٍ لاَ يَغْشَاها النُّورْ
فَأَتَتْها طَلْقَةُ مَخْمُورٍ أَرْدَتْها بِاسْمِ الْمَأْجُورْ،
وَفَوْقَ غُصُونِ الشَّجَرِ الْعَالِى رَقَدَ أَخُوهْ
يَنْظُرُ بَعْدُ بِعَيْنٍ ثَكْلَى مَاذا يَنْتَظِر أَبُوهْ
فَانْقَضَّ عليه الْمِخْلَبُ غَدْرًا يَعْصِرُهُ وَيَحْسُوهْ

* * *

أَضْحَتْ هَذِى الْجَنَّةُ بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَمْياءِ خَرَابَا
لاَ تَلْمَحُ فيها غَرِدًا يَشْدُو، إِلاَّ الْبُومَ يَزِفُّ غُرَابَا
وَبَلاَبُلها أَمْسَتْ ذِكْرَى، قَدْ سَطَّرَها الْغَدْرُ كِتَابَا!!

* * *

بقايا حطام

نَحْنُ جيلُ الْموْتِ أَفْنَانا اللِّئَامْ
لاَ ترَى فِينا سَعِيداً، أَوْ مُحِبًّا لِلسَّلاَمْ
كُلُّ ما فِينا قُنُوطٌ ، وانْكِسَارٌ، وانعِدَامْ

* * *

ضَاعَتِ الآمالُ مِنَّا بَعْدَما اسْوَدَّ النَّهارْ
واحْتَوتْنا عَابِثاتٌ مِنْ شَيَاطِينِ الْبِحَارْ
فَمُسِخْنَا بِاسْمِ حَرْبٍ بَعْضَ شَعْبٍ مِنْ دَمَارْ

* * *

الْجَمِيلاتُ اللّوائِى قَدْ أُعِدَّتْ لِلْحَياةِ
شَوَّهَتْها قَاذِفَاتٌ مِنْ أَعَاصِيرِ الرُّمَاةِ
فَغَدَوْنَ الْيومَ رَمْزًا مِنْ أعاجيبِ الجُنَاةِ

* * *

والشيوخُ الْبِيضُ مِنْ فِعْلِ الزَّمَانِ
صَبَغَتْها سَابِغَاتٌ كالدُّخَانِ
فَاسْتَدارُوا فى فُتُورٍ كالدِّنَانِ !!

* * *

والشَّبَابُ الْغَضُّ أُمْنِيَةُ الْأُمَمْ

لَقَّنَتْهُ الْحَرْبُ دَرْسًا مِنْ أَفَانِينِ النِّعَمْ

فَاسْتَدَارَ لِلْحَيَاةِ ، هَامَ حُبًّا بِالْعَدَمْ!!

* * *

والْجِنَانُ الْخُضْرُ غَطَّتْهَا ثَعابينُ الْقِفَارِ

جَفَّ مَاءُ النَّبْعِ فيها واحْتَواها كُلُّ ضَارِي

والْمَوالِى بَخَّرَتْهَا بالدُّخَانِ والْغُبَارِ

* * *

نَحْنُ جيلُ الْمَوْتِ ، هَيّا فَاطْلُبوا مِنْه الْخَلَاصْ

واسْتَعِدُّوا لِلْمَنَايا رُبَّما يَفْنَى الرَّصَاصْ !

فالصُّخُورُ الصُّمُّ أَحْنَى مِنْ قُيودٍ واقْتِنَاصْ

* * *

نَحْنُ شَــيْءٌ يَنْسُبُونا لِلْخَلَائِقْ

أَنْصِفُونَا ، قَدِّمُونا لِلْحَرَائِقْ

نَحْنُ نَارٌ أَوْ دُخَانُ غَيرُ لائِقْ!!

* * *

يَاَ بَقَايا الْمَوْتِ، مُوتُوا كُلَّ آنْ

يَا حُطَامَ الأَرْضِ، نَادُوا للزَّمَانْ :

يَحْتَويكُم قَبْلَمَا يَفْنَى الْأَوَانْ !!

* * *

اقتلوا المارد الجبار

هَذَا المارِدُ يَنْفُثُ سُمًّا فى الْأَنْصَارْ
يَتَمَدَّدُ طُولاً أَوْ عَرْضَا
يَزْحَفُ زَحْفَ اللَّيْلِ السَّاجِى لاَ يَخْشَى الْأَخْطَارْ
يَتَمَلَّكُ بَحْرًا أَوْ أَرْضَا
جَاءَ مِنَ الْأَدْغَالِ يُرِيدُ خَرَابَ الْمَعْمُورَهْ
يَمْتَلِكُ الشَّعْوَذَةَ ويُخْفِى الْحَبَّاتِ الْمَسْحُورَهْ
ويُصَادِرُ آراءَ الْخَلْقِ بِلا جَدْوَى
لَيْسَ لَدَيْه الْعقلُ الكَافى كَىْ يَحْتَكِمَ إِلَيْهِ
لَيْس لدَيه القلبُ الْحَانِى كَىْ يَسْتَنِدِ عَلَيْهِ
لَوْ يَقْدِرُ لاَ يَعْفُو
لو يَضْعُفُ لاَ يَغْفُو
كُلُّ سِلاَحٍ مِنْ أَسْلِحَةِ الْغَدْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ
هذا المارِدُ أَحْمَقُ، بل أَخْرَقْ
ليستْ فيه مُوَاجَهَةُ الْحَقِّ الْأَصْدَقْ
يَتَمَنَّى لو يُصْبِحُ هذا العالَمُ تَحْتَ لِوَائِهْ
فَيُجَرِّعُهُ السَّمَّ الْقَابِعَ طَىَّ رِدَائِهْ

* * *

نَحنُ نُرِيُد الفارِسُ ذَا السَّيْفِ الْمَسْحُورْ
القائمُ فوقَ الْجَبلِ الْأَسْمَى الْمَغْمُورْ

بَعْدَ بِحَارِ الْكَهْفِ الْغَرْبِى الْمَهْجُورْ
لَيْتَ الصَّوتَ يُناديهِ
لَيْتَ الرُّوح تُنَاجيهِ
لَوْ تَحْدُثُ مُعْجِزَةٌ يَأْمَنُ فيها الخائفْ
ويُخَاطِرُ مِنْ أجْلِ الْعَاجِزْ
فَيَجُوبُ فَيَافِى الْحَاجِزْ
وَيُرِدُّ الْمَارِدَ لِلْقُمْقُمْ
يُرْجِعُه صُعْلُوكًا أَبْكَمْ !!

* * *

مَنْ لِى بِالْخَيْلِ الْعَرَبِى؟
مَنْ لى بِالْفَتْحِ النَّبوِى ؟
آهٍ لو بَاتَت إِخْوانِى تَحْتَ الْوَحْدَهْ!
آهٍ لو ذاقتْ أوطانى طَعْمَ النَّجْدَهْ
إِذْ لاَسْتَهمُوا أَيْنَ الْبَادِى!

* * *

الْمَارِد تَكْبُرُ أَنْيَابُهْ
اسْتَلُّوها قَبْلَ الْفَوْتِ وَطُولِ اللَّيْلِ
قَدْ طَالتْ حقًّا أَثْوَابُهْ
اجْتَثُّوها قَبْلَ الْمَوْتِ وَغَمْرِ السَّيْلِ

* * *

الماردُ لا تَكْفِيهِ الَّضيْعَاتْ

ظِلُّ الْجَانِى سَيْفُ الَّظالمْ

لا تُشْبِعُهُ شَمْسُ الْعَالَمْ

فالْقُمْقُمُ كَسَّرِ أَجْنِحَتَهْ

والظُّلْمَةُ أَفْنَتْ أَسْلِحَتَهْ

والِّريُح الْعاتِى قَدْ بَهَتَهْ

لَكِنَّ قُواه الْجَوْعَى مَا خَارتْ يَوْمًا

رَغْمَ الذُّلِّ

وَبُنوهُ الْحَمْقَى تَسْمُو دَوْماً

رَغْمَ الغُلِّ !!

فاصْطَادُوا الْحُوتَ الْمَجْنُونَ الْجَاهِلْ

بِشِبَاكِ الْقَهْرِ الْوَرْدِى الْقَاتِلْ

* * *

هَذَا الْحُلْمُ الصَّادِى

يَحْيَا فِيهِ فُؤَادِى

يَا يَوْمَ الْمِيلادِ

يَا عِيدَ الأَعْيَادِ !!

* * *

أنات من بين القضبان

أَصْوَاتُ تَجْأَرُ قَبْلَ الْفَجْرِ
فى اللَّيْلِ الْوَسْنَانْ
تَدْعُو رَبَّ النَّصْرِ
تَشْتِيتَ الشَّيْطَانْ
هَذى الأَصْوَاتُ حُلُوقٌ تُنْحَرْ
وَدِمَاهَا حَرَّى تَتَقَطَّرْ
والْجَانِى عِرْبِيدُ يَسْكَرْ !!

* * *

بالرُّكْنِ الْبَاكِى فى ذَيْلِ السِّجْنِ
عَظْمٌ مَطْحُونُ تَحْتَ نِعَالِ الْبُدْنِ
ذَرَّاتٌ مِنْها سَاخَتِ إِثْرَ الْحُزْنِ!

* * *

أَمَّا اللَّحْمُ الْعَارِى فَوْقَ السِّلْكِ الصُّلْبِ
تِلْكَ الأُضْحِيَةُ تَئِنُّ حَنِينًا لِلرَّبِّ
قَبْلَ السِّكِّينِ يُطَهِّرُها الْكُرْبَاجُ الْغَرْبِى

* * *

أَغْلاَلٌ مِنْ نَارٍ حَرَّى تَسَّعَرْ

لَفَّتْ سِرْبَ الأَسْرَى الْمُدَّثِّرْ
سِيقُوا لِلنَّارِ وَقُودًا قَبْلَ الْمَحْشَرْ !!

* * *

والنِّسْوَةُ غَشَّاهُنَّ الْعَارُ جِهَاراَ
يَتَلَوَّيْنَ أَمَامَ ذِئَابِ صُبِغَتْ قَارَا
بِعُيُونٍ غرْقَى فى الدَّمْعِ تَزِيغُ حَيَارَى !!

* * *

أَمَّا الطِّفْلُ النَّاجِي وَسْطَ التِّيهْ
هَذَا لاَ يَعْدَمُ أُفعى سُمًّا تَسْقِيهْ
ثُمَّ النَّارُ الْحَرَّى توًّا تَشْوِيهْ

* * *

هَذى الأَفْلاَمُ تُدَارُ شَرَائِطُها عِنْدَ الِّصرْبِ
فِي سَاحَاتِ الْخُلْدِ، فِي مَيْدَانِ الْحَرْبِ
تَهْمِى دَمًّا فى أَجْوَاءِ الْكَرْبِ

* * *

أَخْلاَطٌ مِنْ شَكْوَى تَذْرُو فى الِّريحْ
قَدْ لاَ تَعْدُو حلْقَ الشَّيْخِ الْمَبْحُوحْ

حَتّى لو كانتْ، لاَ شَكْوَى مِنْ هَذَا الْمَسْفَوحْ

* * *

قُضْبَانُ السِّجْنِ تَوَارَتْ خَجْلَى مِنْ هَذَا الْإِجْرَامْ
والصَّخْرُ الْعَاتِى حَادَ عَنِ الْإِقْدَامْ
والْبَابُ الْجَافِى ذُو الْوَجْهِ الْقَاسِى فَرَّ مِنَ الْإِعْدَامْ!!

* * *

انتصار واندحار

زَمَنٌ ضَاعتْ فيه الْقِيَمُ

وماتَتْ

حَكَمَتْ فيه الْأُسْدَ الْغَنَمُ

وَسَادَتْ

مَنْ يَحْمِلُنِى فَوْقَ جَنَاحِ اللَّيْلِ الْمَكْسُورْ

كَىْ يَقْذِفَنى وَسْطَ غَيَابَاتِ الْجُبِّ الْمَهْجُورْ

كَىْ يُنْقِذَنى مِنْ أَنْيابِ الدُّبِّ الْمَغْرُورْ !!

* * *

سَأَجُذُّ بِفَأْسِى رَأْسَ الْأَفْعَى الَّرقْطَاءْ

وَأذُودُ بِرُوحِى عَنْ أَوْطَانى الْأَعْدَاءْ

وَأَقُودُ سَحَائِبَ عِزِّى فُوْقَ هَجِيرِ الَّرمْضَاءْ

* * *

إِنِّى نَارٌ تَرْمِى حِقْدًا

لِمَجِئِ الْأَنْذَالْ

إِنِّى ضَارٍ يَطْوِى قَيْدًا

بِجَنُوبِ الْأَدْغَالْ

إِنِّى حُرٌّ يَأْلُو عَهْدًا

بِاللهِ الْمتَعَالْ
سَأَقُودُ سَفِينَةَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ تَتَلَاطَمُ أَمْوَاجُهْ
وَأَقُدُّ كَتَائِبَ جَيْشٍ تَتْرَى أَفْوَاجُهْ
وَسَأُطْفِئُ حِقْدًا أَصْفَرَ غَاضَتْ أَسْرَاجُهْ !!

* * *

هَذَا الزَّاهِي فَوْقَ الْخَيْلِ الْبَيْضَاءْ
هَذَا الْحَامِي الرَّايَةَ فِي الْأَجْوَاءْ
هَذَا الْبَانِي قَبْرًا مِنْ لَحْمِ الْأَعْدَاءْ
يَرْجُو قَتْلَ الْقَادَهْ
يَسْمُو فَوْقَ السَّادَهْ
بِالنَّصْرِ الْعَالِي كَالْعَادَهْ
فَالرُّوحُ الظَّمْأَى لِلْخُلْدِ
تَسْرِي فِي كَفٍّ تَسْتَعْدِي !!

* * *

بين شقى الرحى

تَائِهٌ ضَلَّ السَّبِيلْ
فِي ظَلَامٍ قَدْ يَطُولْ
ضَاعَ فى عُرْضِ الْفَيَافِي
دُونَ هَادٍ أَوْ دَلِيلْ
حَاوَلَ الْعَقْلُ هُدَاهُ
فَهَوَى مِثْلَ الْعُقُولْ
سَارَ فى الْأَدْغَالِ يَهْذِى
ظَنَّ صَوْتَ الصَّمْتِ غُولْ
كَشَّرَ اللَّيْلُ لَهُ
وَبَدَا النَّجْمُ يَزُولْ
حَاوَلَ الْمَشْىَ وَئِيدًا
كَىْ يَفُوزَ بِالْوُصُولْ
فَإِذَا خَطْوُهُ قَيْدٌ
يَنْخَرُ الْعَظْمَ النَّحِيلْ
جَاهَدَ الْإِعْيَاءَ يَرْجُو
نُصْرَةَ الْحُرِّ النَّبِيلْ
هَدَّهُ جُوعٌ قَوِيٌّ

وَظَمَا، مَاذَا يَقُولْ؟
خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ
وانْتَهى الْحُلْمُ الْجَمِيلْ

* * *

نَازَعَتْهُ الرُّوحُ صَحْوًا
قُمْ تَزَوَّدْ لِلرَّحِيلْ
وَأَمَدَّتْهُ بِزَادٍ
مِنْ بَواكِيرِ الْخَمِيلْ
فَأَفَاقَ لَمْ يُصَدِّقْ
أَنَّهُ لَيْسَ الْقَتِيلْ
وَأَتَمَّ السَّيْرَ يَخْطُو
بَيْنَ يَأْسٍ وَخُمُولْ
لَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ شَيْئًا
لَمْ يَعُدْ يَنْوِى الْوصُولْ
إِنَّهُ مَا هَامَ فِيهَا
بِاخْتِيَارٍ لِلْبَدِيلْ

* * *

كُلُّ دُنْيَاهُ سَرَابٌ

أَيْنَ هَذَاكَ الْجَمِيلْ
إِنَّهُ مِثْلُ حُبُوبٍ
قَدْ أُعِدَّتْ لِلَّنخِيلْ
طُحِنَتْ بَيْنَ رَحَاهَا
ثُمَّ زُجَّتْ لِلأُكُولْ
أَيُّهَا الْغِرُّ الْمُعَنَّى
بِالْخَفِيفِ والثَّقِيلْ
هَلْ لِغَيِّكَ انْقِضَاءُ
فَالْحَيَاةُ لاَ تَطُولْ
كُلُّ شَئٍ بِقَضَاءٍ
كُلُّنَا يَرْجُو الْقَبُولْ
فَتَزَوَّدْ لِرَحِيلٍ
وَتَهَيَّأْ لِمُثُولْ
بَيْنَ حُكْمِ اللهِ رَبِّى
إِنَّهُ نِعْمَ الْوَكِيلْ

* * *

ثورة سجين

يَا بَوَّابَ السِّجْنِ الْأَسْوَدْ
هَلْ حَدَّدْتَ الآنَ الْمَوْعِدْ؟
هَلْ أَحْكَمْتَ الْحَبْلَ الْقَانِى
فَوْقَ الْكُرْسِى هَذَا الأَجْرَدْ؟
هَلْ أَنبأْتُمْ جُنْدَ الصَّيْدِ
كَىْ يَلْتَفُّوا حَوْلَ الْمَقْعَدْ ؟

* * *

لَوْ أَعْلَمُ أَنِّى مَقْتُولْ
وَطَرِيقِى صَعْبٌ مَجْهُولْ
يَتَحَكَّمُ فِى أَمْرِى غُولْ
لاَخْتَرْتُ الدَّرْبَ الْمَأْهُولْ !!

* * *

حَبَسُونِى الْيَومَ بِلاَ ذَنْبِ
فِى السِّجْنِ الْمَهْجُورِ الْغَرْبِى
والْكَلْبُ الْجَافِى يُفْزِعْنِى
بِنُبَاحٍ يَلْفِظُهُ قَلْبِى
فَانسَقْتُ لأُلْقِمَهُ حَجَرًا

فَانْجَرَّ يُهَدِّدُ بِالْحَرْبِ

* * *

كَمْ فَرَّتْ مِنْ عَيْنِى دَمْعَهْ
كَمْ وَلَّتْ مِنْ عُمْرِى شَمْعَهْ
كَىْ أَحْيَا حُرًّا فِى الضَّيْعَهْ
زَجُّونِى يَوْمًا فِى الْعَنْبَرْ
جَلَدُونِى بالسَّوْطِ الْأَصْفَرْ
ضَيَّعْتُ الْعُمْرَ بِلاَ جَدْوَى
أَتَمَادَى فِى الْحُلْمِ الْمُزْهِرْ
فَقَتَلْتُ زُهَيْرَاتِى رَيّاً
بِمَصِيرٍ مَشْئُومٍ أَغْبَرْ

* * *

لَوْ أَعْرِفُ أَنِّى فِى حُلْمِى
وَأُدَاوِى دَائِى بِالسُّمِّ
يُغْرِينِى مَجْنُونُ الْبَهْمِ
لَقَضَيْتُ حَيَاتِى فِى وَهْمِ!

* * *

مَنْ مِنْكُمْ قَطَّعَ أَوْتَارِى

كَىْ أَقْذِفَهُ وَسْطَ النَّارِ

مَنْ مِنْكُمْ بَدَّدَ أَوْرَاقِى

كَىْ أَقْتُلَهُ عِنْدَ الْغَارِ

مَنْ مِنْكُمْ غَيَّبَ ذَاكِرَتِى

مَنْ مِنْكُمْ شَرَّدَ أَفْكَارِى؟

* * *

مَهْ يا مَسْئُولَ الزِّنْزَانَهْ

دَعْنِى أَتَفَقَّدْ أَرْكَانَهْ

قَبْلَ بُلُوغِى نِسْيَانَهْ

فَالْبُلْبُلُ يَنْشُدُ أَلْحَانَهْ

مِنْ قَبْلِ حَصَادِكَ أَفْنَانَهْ

يَا حُرَّاس السِّجْنِ الْعَالِى

أَيْنَ الْقَاضِى أَيْنَ الْوَالِى؟

هَلْ يَلْقَانِى قَبْلَ الذَّبْحِ

أَمْ يَرْمِينِى كَالأَنْذَالِ؟

أَيْنَ الْحُكْمُ أَيْنَ الْعَدْلُ؟

أَيْنَ النَّهْجُ السَّمْحُ الْعَالِى؟!

* * *

وَبِصَوْتٍ خَافٍ مَبْحُوْح
سَقَطَ الَّطْيُر الْمَذْبُوحْ
مُهْرَاقَ الدَّمِّ الْمَسْفُوحْ
وَيْجَفِّفُهُ ثَمَّ الِّريحْ
وكِلاَبٌ تَعْوِى فى السُّوحْ:
طَارَ الْقَاضِى فَوْقَ الرِّيحْ

* * *

فَاْرتَجَفَتْ أَجْفَانِى الْحُرَّهْ
قَدْ فَارَتْ بِالْعَيْنِ الْمُرَّهْ
والْتَفَّتْ أَوْغَادٌ حَوْلِى
لِيُعيدُوا كَالأَمْسِ الْكَرَّهْ
فِى الشَّوْكِ الْجَافِى جَرُّونِى
تَرْمِينى لِلْكَلْبِ الْهِرَّهْ

* * *

وَبِوَجْهٍ عَارِ مَكْرُوبْ
وَاجَهْتُ الظُّلْمَ كَمَغْلُوبْ
وَفُؤَادِى يَذْوِي مَسْلُوبْ
فَالسِّجْنُ دَوَاءُ الْمَصْلُوبْ

* * *

والْيَوْمَ أَمُوتُ بِلاَ وَطَنِ
يَتَجَهَّمُ لِى حَتَّى كَفَنِى
مَاذَا فِى السِّجْنِ سِوَى الْعَدَمِ
الْحُرُّ الْآنَ بِلاَ ثَمَنِ !!
وَبِحَارُ الْحُبِّ بِلاَ مَاءٍ
قَدْ غَاضَتْ مِنْ غَدْرِ الزَّمَنِ

* * *

لَوْ أَنَّ الْمَرْكِبَ يَرْسُو
والرِّيحِ الْعَاتِى تَخْبُو
والْحَادِى عَنِّى يلْهُو
لاَخْتَرْتُ طَرِيقًا يَسْمُو

* * *

قَدْ شَابَتْ فى الشَّعْرِ ذُؤَابَهْ
مِنْ يَوْمِ مَسِيرِى فِى الْغَابَهْ
كَمْ كُنْتُ أُصَارِعُ آسَادًا
والْيَوْمَ تُحَاكِمُنِى ذُبَابَهْ !!
كَمْ كُنْتُ أُعَانِقُ أَحْلاَمًا
بَيْضَاءَ، فَأَضْحَتْ كَذَّابَهْ !!

* * *

لَوْ يَنْدَكُّ الآنَ السُّورْ
وَيَعُودُ شَبَابِى الْمَدْحُورْ
وَجَبِينِى يَعْلُوهُ النَّورْ
وَيَصِحُّ جَنَاحِى الْمَكْسُورْ
لَتَوارَى السِّجْنُ الْمَقْهُورْ
وانْسَاقَ وَرَائِى الْعُصْفُورْ !!

* * *

حَاوَلْتُ هُرُوبًا مِنْ أَسْرِى
كَىْ أَحْيَا فِى زَمَنٍ حُرِّ
حَاوَلْتُ أُحَطِّمُ أَغْلاَلِى
فَوْقَ السُّورِ، بَيْنَ الْجَمْرِ
إِذْ بِالإِصْبَاحِ يُنَادِينِى
عِشْ فِى الْحَبْسِ بَاقِى الْعُمْرِ

* * *

فَتَدَغْدَغَ سَعْدِى الْمَنْشُودْ
وَتَلاَشَى ظِلِّى الْمَمْدُودْ
وَتَرَدَّى حُلْمِى الْمَسْعُودْ
وَرَمَانِى الْغِرُّ الْعِرْبِيدْ

فَانْكَبَّ جَوَادِى الصِّنْدِيدْ

* * *

لَنْ أَبْأَسَ يَا ذِئْبَ الْوَادِى
قَدْ أَلْقَاكَ عِنْدَ النّادِى
إِنْ تَدْحَرْكَ الْكَفُّ الثَّكْلَى
دَارُ الْهَلْكَى حِصْنُ الْبَادِى
لاَ تَرْفُضْهَا يَا خِنْزِيرُ
هَذَا حَقُّ اللِّصِّ الْعَادِى

* * *

قَدْ تَعْلُو يَوْمًا رَايَاتِى
وَتَزِيْد بِجَهْدٍ قُدُرَاتِى
فَالدَّهْرُ الْمَاضِى وَالْآتِى
لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَ الزَّلاَّتِ !!

* * *

قَدْ حَكَّمْتُمْ شَرَّ الْجَانِ
يَرْمِى سُمًّا كَالثُّعْبَانِ
يَهْوَى سَفْحَ الدَّمِّ الْقَانِى
فَوْقَ الْحَبْلِ الصُّلْبِ الْعَانِى

لَكِنْ قَلْبِى كَالْبُرْكَانِ
دَوَّى، هَزَّ الْخَبَّ الْجَانِى !!

* * *

هَذِى تَرْنِيمَةُ مَظْلُومْ
بَاتَتْ دَهْرًا فِى الْحُلْقُومْ
دَوَّتْ فِى الْجَوِّ الْمَسْمُومْ
فَأَرَاحَتْ صَدْرَ الْمَكْلُومْ
وَأَبَادَتْ جَيْشَ الْمَشْئُومْ!!

* * *

الجرح الدامى

يَـــا "فِلَـسْطِينُ" الْكَرِيمَـــهْ .·. قَــدْ شَـــهِدْنَاكِ كَلِيمَـــهْ !

أُخْتُكِ "الشِّيشَانُ" جَرْحَـــى .·. قَــدْ أَصَـــابَتْها الْمُلِيمَـــهْ

كَـــمْ سَـــقَيْنَاكُمْ دُمُوعًـــا .·. فِـــى تَفَاصِـــيلِ الْجَرِيمَـــهْ؟

كَانَـــتِ الأَحْـــزَانُ غَرْقَـــى .·. فِى دمِا "البوسْنا" الـــسَّقِيمَهْ

ثُـــمَّ تَاهَـــتْ فِـــى دُرُوبٍ .·. لاَ تَعِـــى مَعْنًـــى لِقِيمَـــهْ

يَنْفُـــثُ الثُّعْبَـــانُ فيهـــا .·. بَـــيْنَ إِخْـــوَانِى سُـــمُومَهْ

وَذِئَـــابُ اللَّيْـــلِ تَعْـــوِى .·. فِـــى "جُرُوْزِنينَـــا" الـــسَّلِيمَهْ

* * *

أُمَّـــةَ الْكُفْـــرِ كَفَـــاكُمْ .·. مَـــا ذَبَحْـــتُمْ فِـــى الْوَلِيمَـــهْ

أُمَّتِـــى بَـــادَتْ وَضَـــاعَتْ .·. فِـــى حَمَاقَـــاتٍ رَجِيمَـــه

بِاسْـــمِ تَأْدِيـــبِ الْعُـــصَاةِ .·. غَالَـــتِ الأَنْفُـــسَ دِيمَـــهْ

أَلأَنَّـــا مُـــسْلِمُونَ .·. خِفْـــتُمُ الأُمَّ الرَّحِيمَـــهْ ؟

أَىَّ قَلْـــبٍ تَحْمِلُـــونَ ؟ .·. أَىَّ دَاءٍ أَوْ سَـــخِيمَهْ ؟

أَىَّ دِيـــنٍ تَتْبَعُـــونَ .·. يَا أُولِى النَّفْسِ الذَّمِيمَـــهْ ؟!

يَـــا تَمَاسِـــيحَ الـــضَّلاَلِ .·. كَفْكِفُـــوا دَمْـــعَ النُّعُومَـــهْ !!

* * *

أَيَّهــا اْلأَبْطَــالُ هُبُّــوا ∴ واْقْتُلــوا ذِئْبًــا وَبُومَــهْ

لاَ تَهَــابُوا أىَّ زَحْــفٍ ∴ هَلْ لِزَحْفِ النَّمْـلِ قِيمَــهْ ؟!

هُــمْ يَــدُكُّونَ الْمَعَــالى ∴ هُــمِ يُريــدُونَ الْهَزِيمَــه

فاْنْــشُروا الــدِّيَن بِــرَغْمِ ∴ عَــنْ خَنَــازِيرٍ لَئِيمــه

وَاْقْهــرُوا الْكُفْــرَ بِعَــزْمٍ ∴ وَاسْــلُبُوا الــدُّبَّ الْعَزِيمَــهْ

وَاْرفَعُوا الرَّايَــاتِ حُمْــرًا ∴ كَفِّنُــوا فيهــا الْخُــصُومَه

لَقِّنُــوا الْجُــرْذَانَ دَرْسًــا ∴ ذَا أُصُــولٍ مُــسْتَقِيمَهْ

* * *

أُمَّــةَ اْلإِسْــلاَمِ نُــوحِى ∴ فِى رُبَــا اْلأَرْضِ الْعَظِيمَــه

وَاعْصُرِى اْلأَجْفَانَ حُزْنًــا ∴ وابْعَثِــى الــرُّوحَ الْعَقِيمَــه

"أَلْــفُ مِلْيُــونٍ" كَفَانَــا ∴ فِى بُكَــا اْلأُخْــتِ الــسَّقِيمَهْ

بَــيْنَ لاَهٍ أَوْ تَعَــامَى ∴ أَوْ مُنَــادٍ فِــى الْعُمُومَــه

والــذِّئَابُ الْجَائِعَــاتُ ∴ كُلُّهُــمْ يَــشْوِى غَرِيمَــهْ

جَابَــتِ الآفَــاقَ قَــتْلاً ∴ فى سُــكُوتٍ فِــى عَزِيمَــه

يَــا لَقَــوْمِى مِــنْ نِيَــامٍ ∴ أَيْقِظِيــهِ يَــا هَزِيمَــهْ !!

* * *

يَــا "فِلَــسْطِينُ" سَــلاَماً ∴ مِــنْ "سَــرَايِيفُو" الْحَمِيمَــهْ

رَائِــشٌ طَــارَ بِــصُبْحٍ .:. مِــنْ يَــدٍ رَقْطَــا لَئِيمَــهْ

قَــدَّتِ الْقَلْبَــيْنِ قَــدًّا .:. وانْثَنَــتْ تَكْــوِى الأُمُومَــهْ

وَقُــضَاةُ الْكُفْــرِ تَغْفُــو .:. فِــى اجْتِمَاعَــاتٍ ذَمِيمَــه

"مَجْلِــسُ الأَمْــنِ" يُنَــادِى .:. أُمَّــةَ الْكُفْــرِ الْحَلِيمَــهْ

لاَ تُرَاعِــى الْمُــسْلِمِينَا .:. إِنَّنِــى حَــامِى الْجَرِيمَــهْ

كَيْــفَ أَحْمِــيهِمْ وإِنِّــى .:. حَاقِــدٌ يَرْمِــى سُــمُومَهْ ؟!

نَتَلاَقَــى فِــى إِنَــاءٍ .:. يَنْــضَحُ الْيَــوْمَ رُجُومَــهْ

فَلْتَقُــلْ كُــلُّ الْبَرَايَــا : .:. كَــافِرٌ يُفْنِــى غَرِيمَــهْ

"مَجْلِــسٌ" فِيــهِ الْخَطَايَــا .:. حَــافِظٌ دَوْمًــا عُلُومَــهْ !

* * *

أضيفت هذه القصيدة فى الطبعة الثانية للديوان ٠

إلى مجلس الأمن

يَا مَجْلِسَ التَّضلِيلِ والْبُهْتَـــانِ .:. شَيَّدْتَ كُــلَّ مَعَاقِــلِ الــشَّيْطَانِ
مَنْ ذَا يُبِيحُ الْغَبْنَ غَيْرُ مُخَادِعٍ .:. أَوْ كَافِرٍ قَدْ غَاصَ فِــى الأَدْرَانِ
أَبَتِ السَّفَاهَةُ أَنْ تُفَارِقَ أَهْلَهَا .:. فَازَّيَنَـــتْ لِلْغِــشِّ فِــى إتْقــانِ
وَأَبى لِسَانُ الْحَــقِّ إلا لَفْحَهــا .:. فَتَوَعَّــدُوهُ الْحَــرْقَ بِــالنِّيرانِ
فَانْدَسَّ فى حَلْقِ الْمُروءَةِ حَانِقًا .:. مُتَعَطِّــشًا بِــالنُّطْقِ بِالْبُرْهَــانِ!

* * *

يَا وَاحَةَ الظُّلْمِ الْبَدِيعِ تَيَقَّظِــى .:. فَــاللهُ عَــدْلٌ رَافِــعُ الْمِيــزَانِ
لاَ يَرْتَضِى كُفْرًا يَرُوحُ مُنَعَّمًــا .:. فِى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ والرِّضْــوانِ
وتَفَنَّنِى فى نَشْرِ فِسْقٍ فَــاحِشٍ .:. أَضْحَى حَدِيثَ الشِّيبِ والــشُّبَّانِ
فَلِكُــلِّ بُنْيَــانٍ أُفُــولٌ وانْتِهَــا .:. مَهْمَا عَــلاَ سَــيَمُرُّ بِالنِّــسْيَانِ
والْفَجْرُ آتٍ ــ لا مَحَالَةَ ــ بِالهُدَى .:. قَبْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فى الأَغْــصَانِ

* * *

لَهْفِى عَلَى الْعَدْلِ الشَّرِيفِ يَلُفُّهُ .:. دَاءُ الظَّلُــومِ بِــأَبْخَسِ الأَكْفَــانِ
كَبِّرْ عليهِ وَدَعْهُ فِى أَرْمَاسِــهِ .:. حَتَّــى يَعُــودَ لِرَبِّــهِ بِأَمَــانِ
وانْثُرْ على فِعْلِ الظَّلُومِ مَدَامِعًا .:. قَبْلَ انْتِحَارِ الدَّمْعِ فى الأَجْفَــانِ
وإذا رأيتَ الكُفْرَ فَوْقَ سَرِيرِه .:. وَعَلَيهِ تَــاجَ الــزُّورِ والبُهْتَــانِ
فَأَقِمْ عليه الْحَــدَّ دونَ هَــوَادَةٍ .:. وافْضَحْهُ فِى سِرٍّ وفِــى إِعْــلاَنِ

مجهول الهوية

اِسْمِى : مَجْهُولْ

سِنِّى:

مِنْ عُمْرِ الْأَحْزَانِ

غَايَاتِى نِسْيَانِى

* * *

أَتَمَطَّى بَيْنَ فُرُوعِ اللِّبْلَابْ

كَىْ أَدْخُلَ مِنْ شُبَّاكٍ أَوْ بَابْ

لَمْ أَعْرِفْ لِى سَمْتًا كَالْأَصْحَابْ !

* * *

أَتَسَلَّقُ عَامُودَ النُّورِ الْمَزْعُومْ

مِنْ غَيْرِ الْمِصْبَاحِ

لاَ أَلْقَى مِزْلاَجَ الْغَارِ الْمَعْلُومْ

فَيضَيعُ صَبَاحِى

وَأَعُودُ كَسِيرَ الْقَلْبِ الْمَكْلُومْ

وَتَنُوحُ جِرَاحِى !!

* * *

وَإِذَا الْأَمواجُ تَلاقَتْ فى الأعماقْ

وَتَعَانَقَ ثَمَّ الْحُبُّ مَعَ الْأَشْوَاقْ
وَغَمَرْتُ سَفِينِى فى الْآفاقْ
أَرْغَى مَوْجُ الْبَحْرِ وأزبَدْ
تَلاَشَى الْحُلْمُ وَمَاتَ الْمَوْلِدْ

* * *

أَتَقَرَّى سَمْتِى فى الْأَوْرَاقْ
تَفِرُّ عُيونِى
أَرْوِى جَفْنِى بالتِّرْيَاقْ
تَهِلُّ شُجُونِى
أَلْقَى اسْمِى فِى الْإِحْرَاقْ !!

* * *

حُرٌّ اِسْمِى، مِنْ نِسْيَانِ الأسماءْ
لاَ يَعْرِفُه الأحياءْ
سَاختْ فى طِينِ الصَّوتِ الْغَنَّاءْ
تَحْمِيها الأَشلاءْ
بَيْنَ الطِّين بَيْنَ الْمَاءْ !!

* * *

أَتَهَادَى فى دَرْبِ الْأَدْغَالْ

كَيْ أَلْقَى سَمْتَى
ضَلَّ السَّمْعُ طَرِيقَ خَيَالْ
هَلْ مِنْ صَوْتٍ؟

* * *

اِسْمِي مَجْهُولٌ مَجْهُولْ
سَمْتِي مَقْتُولٌ مَقْتُولْ
فَنِّي ضَائِعْ
حُلْمِي مَائِعْ
عُنْوانِي مَفْقُودْ
مَنْ يَطْلُبْهُ
لاَ يَلْقَاهُ
مَنْ يَذْكُرْنِي
لاَ أَنْسَاهُ
إِنِّي مَجْهُولْ
حقًّا مَجْهُولْ

* * *

عودة الأقصى
مسرحية شعرية (من فصلين)

الدكتور/ محمد محمد محمود الغرباوي

أستاذ الأدب والنقد

فى جامعة الأزهر الشريف

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

الطبعة الأولى

الزمان : الوقت الحاضر

المكان: الساحة العربية والإسلامية

[الأشخاص ودلالاتها]

الراوي: (شاهد عيان)

ليلى: (أرض فلسطين)

شادي: (الحق الضائع)

والد ليلى: (الوطن الكبير)

اللص: (رمز صهيون)

القاضي: (الأمم المتحدة ومجلس الأمن)

الشهود: الأول: (عربى حر)

الثانى: (مسلم حر)

جوزيف الثالث: (أمريكى متواطئ)

الخطاب:

شارد :

سالى : **آراء عربية**

متري :

شارون:

الطفل: (**طفل المقاومة**)

نكرات مسرحية :

صوت:

أصوات جماعية:

إهداء

إليها ...

ليلى الحائرة ،

ليلى الضائعة ،

"فلسطين" الحالمة بالأمن والاستقرار، وعودة الأقصى.

محمد الغرباوى

مقدمة

لم تشغل قضية من القضايا المعاصرة الرأى العام العالمى والمحلى، كما شغلته القضية الفلسطينية، فمنذ الحرب العربية الإسرائيلية فى سنة ١٩٤٨م، بل قبلها بفترة، ولم تهدأ المنطقة العربية بكاملها؛ بسبب القلاقل والفتن التى تثيرها إسرائيل من حين لآخر فى صورة حروب تارة وفى صورة استفزاز لمشاعر العرب والمسلمين تارة أخرى.

وقد تعاقبت على المنطقة أجيال وقيادات كثيرة، بيد أن القضية باقية كما هى دون حل جذرى لها .

وكلما تقدمت القضية خطوة ، تراجعت خطوات؛ إما لتفرق عربى، وإما لتفوق صهيونى، ولا يخفى ما قام به الإرهابى المتطرف "شارون اللعنة" من اجتياح مدمر للمدن الفلسطينية الآمنة، وحبس مهين لرئيس تلك الدولة على مرأى ومسمع من العالم العربى والإسلامى والغربى والأوربى.

من هنا راودتنى فكرة تلك المسرحية، فشخصت فيها تلك القضية المعقدة؛ تعبيرا عن رأيى فيها، ومبرزا ما أتمناه ــ كبقية العرب والمسلمين ــ لها من نهاية سعيدة موفقة برجوع الحق لأصحابه؛ وذلك باتحاد العرب والمسلمين ودفعهم الشر الجاثم على المنطقة بأسلوب طيب يرضى جميع الأطراف.

هذا، وقد آثرت الشعر؛ لأنه أساس المسرح، ولأنه إحساسى النابض، وشعورى المتدفق.

فلعلى بهذا العمل أكون قد قدمت للقارئ خدمة وطنية عربية إسلامية فى قضيتنا الشائكة، فى صورة متعة روحية هادفة.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

أبها **د/ محمد الغرباوى**

السعودية **٥/ ٥/ ٢٠٠٢م**

٢٢ صفر ١٤٢٣هـ

الفصل الأول

المشهد الأول

"الساحة فى دولة فلسطين، حيث صفاء الجو، وكثـــرة الخـــضرة والمياه، تظهر "ليلى" تصحب "شادي" فى نزهة بريئة".

الراوى:

فى وَقْتٍ قد وُلِدَ الْحُبُّ
خرجتْ "ليلى"
تَصْحَبُ "شَادِى"
حيثُ النَّبعُ، حيثُ الزَّهْرُ
حيث الحُبُّ، حيثُ الطُّهْرُ
نَشَرَ الوادِى عَبَقَ الوَرْدِ وريحَ الْمِسْكِ
وامتلأتْ أَطْبَاءُ الْغَيْمِ
بالأمطارِ حياةِ الْخَلْق

شادي :

ليلـــــى، هــــاك الْقَلْـــبَ فَــــشُدِّى
فــــى عِرْقَيْــــهِ حَبْـــلَ الْـــوُدِّ
قَــــدْ غَــــذَّانَا عِــــرْقٌ عَرَبِــــى
لا يَعْــــرِفُ لِلْغَــــدْرِ مَكَانَــــا
لا يُرْضِــــعُ نَــــذْلاً وَجَبَانَــــا

ليلى :

شــــادى، تَعَــــالَ نُحَــــاكِى فَرَاشَــــا
فَــــوْقَ الغُــــصْنِ وبَــــيْنَ الْــــوردِ

تِلْـــكَ خُيُـــوطُ الـــشَّمْسِ تَـــدلَّتْ
فَامْنَحْهَـــا أُمْنِيَـــةَ الْقَلْـــبِ

الراوى:

حَـــذَارِ حَـــذَارِ يـــا شَـــادِينَا
هَــــــذا الْوَغْـــــــــ ....

"يظلم المكان، وتحدث جلبة ؛ إيذانا باختفاء "شادي"، ثـم يظهـر فجأة رجل غريب الهيئة والسحنة (اللص)٠

اللص "يأخذ بيد شادى" :

أىْ وَلَدِي ، دَعْ هَذَا الْوَادِي
أُدْنُ وَقُلْ لِي :
ما اسْمُكَ يا عُصْفُورَ الْأَيْكِ ؟

شادى "ببراءة" :

صَـــدَقَ الْحَـــدْسُ فاسْـــمِى: شَـــادِي
فَمَـــنْ أَنْبَـــاكَ بِهَـــذَا الْـــــ ....

اللص "مقاطعا" :

بَـــيْنَ عُيُونِـــكَ زَهْـــرُ الْحُـــسْنْ
صَـــوْتُ الْخَطْـــوِ "فَعْلُـــنْ فَعْلُـــنْ"

شادى "فى دهشة" :

عَجَبًـــا يَـــا سِـــحْرِىَّ الـــصَّوْتِ
غَرِيـــبَ الْبِـــزَّهْ !

مَــا اسْــمُ الــسَّاحِرِ؟ أَيْــنَ الْمَــوْطِنِ؟

اللص :

مَـــاذَا يَعْنِـــى الاِسْـــمُ وَمَـــاذَا
يَعْنِـــى عِنْـــدَكَ اِسْـــمُ الْمَـــوْطِنْ ؟

شادي :

قَـــدْ لاَ يَعْنِـــى غَيْـــرَ الْعَرَبِـــى
لَكِـــنْ يَعْنِـــى حُـــرًّا مِثْلِـــى
"فَلِكُـــلِّ اسْـــمٍ مِنْـــهُ نَـــصِيبُ"

اللص "فى استخفاف" :

أَمَّـــا الاسْـــمُ فَـــ"رَافَائِيـــلْ"
أَمَّـــا الْبَيْـــتُ فَكَـــوْنُ اللهْ

مسترسلا :

لا تَعْجَـــبْ ، فَـــسَمَاءُ الْكَـــوْنِ
سَـــقْفُ الـــدَّارِ
هَـــذَا عَلَّمَنِيـــهِ النَّاسِـــكُ قَبْـــلَ مَـــشِيبِى،
بَـــلْ عَلَّمَنِـــى "تِزْلُـــزِلُ" أَيْـــضًا
جِئْـــتُ لِهَـــذَا النُّـــصْحِ الْخَالِـــدْ

شادى "مشدوها" :

عَجَبًـــا عَجَبـــاً !!
نَحْـــنُ الْعُـــرْبِ ، بَنُـــو الإِسْـــلامِ

قَــــدْ عُلِّمْنَـــــا شَـــــيْئًا آخـــــرْ

فَلِكُــــــلِّ بَيْـــــــتٌ مَحْـــــــدودُ

ولَكُــــــلِّ أَجَـــــلٌ مَعْـــــدُودُ

ولَكُــــــلِّ يَـــــومٌ مَــــــشْهُودُ

يَتَقَاسَـــــمُهُ بِـــــيضٌ ، سُـــــودُ

اللص "بتخابث" :

دَعْ عنكَ التفكير الآنَ

ولْنَذْهَبْ

قَصْدِي نلْعب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أعرف مدلول الحرف

أنْت السَّاحِرْ

آهِ ، نسيتُ سُؤالاً عِنْدِي

مَا لُغَةُ السَّحَّارِ النَّائِي؟

اللص "مفكرا" :

لُغَتِي .. لُغَتِي .. لُغَتِي

آهِ، لَقَدْ عَلَّمَنِي النَّاسِكُ

أَنَّ الْعَالَم يَعْرِفُ لُغَتِي

دِيُن النَّاسِكِ فى الأَرْجَاءِ
عَمَّ الدُّنيا كَالأَصْدَاءِ
لكنَّ الأسْئلةَ لَدَيْكُمْ ؟
هَلْ تُرْضِيكُمْ أَمْ تَنْصُرُكُمْ؟

شادى:

لاَ الأُولَـــى تُعْطـــي آجَـــالاَ
لاَ الأُخْـــرَى تُحْيـــى آمَـــالاَ

"فى ذهول":

مَـــا مَعْنَـــى كَلِمَـــاتِ النَّاسِـــكْ
مَـــا مَعْنَـــى تَعْمِـــيمِ الـــدِّينِ

اللص "بخبث":

شَـــادِي، أَنْـــتَ صَـــغِيرٌ غِـــرٌّ
لاَ تَـــشْغَلْ بُـــسْتَانَ الْعَقْـــلِ
بالــــشَّوْكِ الْــــوَرْدِىِّ الْقَاسِـــى
وَلْنَّـــذهبْ لِلَقَـــاءِ أَسْـــمَى
هَيَّـــا هَيَّـــا خَلْـــفَ الْـــوَادِى



المشهد الثانى

"يختفى "شادى" وتظهر "ليلى" حزينة باكية تبحث عنه بجد ولهفة".

الراوى:

هَـــذَا النَّـــرْجِسُ يُمْطِـــرُ دُرَّا
لِـــــضَيَاعِ الْأَحْبَـــــابْ
غَرِقَـــتْ عَـــيْنُ الـــرِّيمِ الْخَجْلَـــى
فِـــى حُـــزْنٍ وَمُـــصَابْ
وتَلَفَّتَـــتِ الـــشَّمْسُ الْحَيْـــرَى
تَـــدْعُو حِـــبَّ الْقَلْـــبِ الْأَخْـــضَرْ
بَـــيْنَ الزَّهْـــرِ الـــزَّاوِى الْأَصْـــفَرْ
لَـــيْسَ لَـــهُ مِـــنْ أَثَـــرٍ يُـــذْكَرْ

ليلى "تنوح" :

شَـــادِى ، اُخْـــرُجْ لِلْأَنْـــوَارْ
هَيَّـــا نَلْهُـــو بِفَرَاشَـــاتٍ
بِـــيضٍ، حُمْـــرٍ خَلْـــفَ الـــدَّارْ
نُحْيِـــى حُلْمًـــا فِـــى الْأَوْطَـــارْ
نَتَخَيَّلُـــهُ قَبْـــلَ النَّـــارْ

"متلفتة فى فزع" :

يَا رَبَّ الْأَقْدَارْ ،

مَا هَذَا الدَّوَّارْ؟

شَخْصًا، شَيْخًا، قِطًّا، فَأْرًا ، لِصَّــ .....

اللص "مقهقها" :

نُورًا ، شَيْخًا ، بَدْرًا

"ينظر نحوها" :

مَــــا أَجْمَلَـــكَ هَـــذَا الْوَجْـــهَ !
هَـــذَا الْوَجْـــهُ ضَـــوْءُ الْبَـــدْرِ
يَرْنُـــو مِـــنْ خُـــصُلاتِ اللَّيْـــلِ
مَـــا أَصْـــفَاهَا ، مَـــا أَوْفَاهَـــا
مَـــا أَشْـــهَاهَا عِنْـــدَ الـــسُّكْرِ!!

ليلى "مضطربة" :

رَبَّـــاهُ ، نَائِمَـــةٌ أَنَـــا؟
أَمْ ذَاكَ زَيْغَـــاتُ الْعُيُـــونْ ؟
هَذَاكَ شَـادِىٌّ الْكَـرَى أَمْ أَنَّـهُ رَيْـبُ الْمَنُـونْ؟
مِـــنْ أَيْـــنَ جَـــاءَ وَأَيْـــنَ يَغْـــدُو؟
مَـــاذَا يُرِيـــدُ وَمَـــنْ يَـــوَدُّ؟
هَـــذَا الْغَرِيـــبُ أَبُـــو الـــدَّوَاهِى
أَتُـــرَاهُ يَلْهُـــو أَمْ يَجِـــدُّ ؟!

اللص "فى أناة" :

مهْــــلاً مَهَـــــاةَ الْبِيــــــد مَهْـــــلاَ
لِــــمْ تَـــــضْرِبِينَ الْيَـــوْمَ صَـــفْحَا؟
أَمَـــــا عَــــرَفْتُمْ "جِئْـــــتَ أَهْــــلاَ" ؟
أَمَـــــا سَـــمِعْتِ "وَطِئْـــــتَ سَـــهْلاَ"؟

ليلى "فى حدة" :

نَحْنُ الْكِرَامُ وَنقْرِي الضَّيْفَ فِى سَعَةٍ

وَإِنْ فَقَدْنَاهُ تَبْكِــى الْقِــدْرُ والْإِبِــلُ

نَحْنُ الْأُبَاةُ وَنَحْمِى الْعِرضَ مِنْ خَطَلٍ

فَقَبِّلِ الْبَابَ وانْظُــر أَهْلَــهُ دَخَلُــوا

اللص "ساخرا" :

لَيْلَـــــــــى تَحْلُــــــــــمْ ....
أَعْـــــرِفُ ذَلِـــكَ قَبْـــــل مَجِيئِـــــى
لَكِــــــــــنْ ظَنِّـــــــــــى ...

ليلى "مقاطعة" : مَاذَا تَعْرِفْ ؟

اللص :

أَعْرِفُ أَسْطُو

أَعْرِفُ أَلْهُو
أَعْرِفُ أيضا لُؤْمَ الثَّعلَبْ
إنْ أَعْيَتْنِى قُوَّةُ عَقْلِى
أوْ خَانَتْنِى سَاحَةُ حَرْبِى
فاسْتَمِعِى لِى دُونَ جِدَالِ

ليلى "فى أسى" :

أَلِهَـــذَا غَيَّبْـــتَ الـــشَّادِى؟
سُـــحْقًا لِلْغَـــدَّارِ الْعَـــادِى
لَـــنْ أَتَّاقَـــلَ يَـــا ثُعْبَـــانُ
فَلْنَبْـــدَأْ يَـــا لِـــصَّ الْـــوَادِى
هَـــذَا وَقْـــتُ الـــسَّيْفِ الـــصَّادِى
هَـــذَا يَـــوْمُ الْعِـــرْضِ الْعَـــفِّ النَّـــادِى

اللص "فى خيلاء" :

أَعْـــرِفُ قَلْـــبَ الْحُـــرِّ ، وَلَكِـــنْ
أَيْـــنَ اللَّـــوْمُ مِـــنْ ذَا الـــسَّيْفِ؟

"يمد يده نحوها" :

هَيَّـــا سَـــبْيًا مِثْـــلَ الـــشَّادِى

ليلى "فى استماتة" :

رَبَّـــاهُ ، أَعْـــطِ الْقَلْـــبَ صَـــبْرًا
وَاكْفِنِـــى عِـــزًّا وَنَـــصْرًا

"متلفتة" :

يَــــا إِخْــــوَانِى ، يَــــا جيرانِـــــى
دُونَــــــكَ لَمْـــــسِى،هَتْكَ الـــــسِّتْرِ
حَتَّـــــى أُمْـــــسِى دَاخِــــلَ قَبْــــرِى
مَهْمَـــــا قَلَّـــــتْ عُــــدَّةُ حَرْبِــــــى
كَفِّـــــى سَـــيْفِى، ظِفْـــرِى رُمْحِـــــى
عِرْضِـــى دِينِــــى ، وَطَنِـــى رُوحِـــى
لَــــنْ أَسْـــــقِيكَ غَيْــــرَ الْمَــــوْتِ

(عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَــأْتِى الْعَــزَائمُ

وَتَأْتِى عَلَى قَدْرِ الْكِــرَامِ الْمَكَــارِمُ)

"تسقط "ليلى" مغشيًّا عليها وقد فرّ اللص".



المشهد الثالث

"يظهر "والد ليلى" وهو يربت على كتفها، ويهدئ مـــن روعهـــا، ويتحـاوران فيما جرى" ٠

ليلى "متنهدة" :

أَبَتَاهُ ، أَيْنَ أَخِيَ وَأُمِّى ؟
أَبَتَاهُ، أَيْنَ "هُدَى" وَعَمِّى؟
أَمَا سَمِعْتُمْ؟!
أَمَا رَأَيْتُمْ ؟!
أَمَا وَرَبِّى، لاَ يَفُوتُ اللِّصَّ سُمِّى!

والد ليلى "مهدئا من روعها" :

أَبْنَيِّتِى ، أَبُنَيَّتِى
مَاذَا دَهَاكِ
وَأَيْنَ كُنْتِ ؟

ليلى : أَبَتَاهُ، هُنْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَهَانَ أَهْلِى !

وَسَمِعْتُ نَعْيِى فى الْوَرَى
بَيْنَ الْمَدَائِنِ والْقُرىَ
وَ"الْكُلُّ" يَعْلَمُ مَا جَرَى!!

والد ليلى:

(أَبُنَيَّتِى لاَ تَجْزَعِــى .'. كُلُّ الأَنَامِ إِلى ذَهَابْ)

لَيْلَى ، غُضِبْتِ وكَيْفَ ذَا ؟

ليلى : أَبَتِى، سُرِقْتُ وَفِى الضُّحَى !!

والد ليلى "فى هدوء" :

الْحَمْــــــدُ للهِ الَّـــــــذِى ∴ صَانَ الْعَفَافَ مِــنَ الْأَذَى

فَـــالْعَيْنُ تُبْــصِرُ كُلَّمَـــا ∴ سَلِمَتْ وَجَانَبها الْقَــذَى!!

ليلى :

أَبَتِـــى ، سَـــلِمْتَ مَـــدَى الــدُّهُورْ

سَـــلِمَتْ يَمِينُـــكَ يَـــا جَـــسُورْ

عِرْضِـــى مَـــصُونٌ فِـــى الْخُــدُورْ

بِفَـــضْلِ أَخْـــلَاقٍ عَلِيّـــــهْ

لَكِـــنْ سُـــرِقْتُ بِخُدْعَـــةٍ

بَـــلْ ضَـــاعَ مِـــنْ عُمْـــرِى الْكَثِيـــرْ

سَـــرَقَ الْكَـــذُوبُ أَمَانِيـــاً

خَمَـــسِينَ أَسْـــوِرَةً لَنَـــا

كَانَـــتْ تُعَطِّـــرُ طِينَتِـــى !!

والد ليلى "بهدوء" :

شَـــىْءٌ يَـــسِيرٌ يَـــا بُنَيَّـــهْ

تِلْـــكَ الْأَسَـــاوِرُ تُـــشْتَرَى

ليلى "مستنكرة" :

أَبَتِــــى ، خَلَطْـــتَ بِحَقِّهـــا !
تِلْـــكَ الأَسَـــاوِرُ مَجْــدُنا
خَمْـــسُونَ عَامًـــا وَزْنُهـــبا
تِلْكُــــــمْ يَـــــسِيرَةْ؟!!

والد ليلى "متنهدا" :

لَــيْلاَىَ ، حَقًّــا مَــا نَطَقْــتِ
أَرَاهُ ، صِــدْقًا مَــا قَــصَدْتِ
هَيَّــا نَــرُدُّ الْعُمْــرَ مِــنْ لِــصِّ الــسِّنِينْ!



المشهد الرابع

"الساحة بيت القضاء، يظهر فيه "القاضى" فى زهو وخيلاء، كما يظهر الحضور وبعض الشهود، وتحاول "ليلى" جاهدة أن تؤيد حجتها أمام القضاء؛ لاسترداد حقها".

الراوى:

نَحْنُ الآنَ أَمَامَ الْقَاضِى
قَاضِى الْعَدْلِ، شَيْخِ الْأَمْنِ
كَىْ يُنْصِفَنَا مِنْ شَكْوَانا

ليلى "أمام القاضى بثبات" :

أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ دُونَ سِوَاكُمْ
فَطَرَقْتُ الْعَدْلَ وَمِنْ أَبْوَابِهْ
أَرْجُو حَقِّى

"مسترسلة" :

أَصْلُ شَكَاتِى يَا قَاضِينَا
أَنَّ اللِّصَّ السَّاهِى الْأَحْمَقْ
قَدْ رَاوَغَنِي
ثُمَّ اخْتَلَسَ الْعِقْدَ الْأَمْجَدْ
أَصْبَحَ مُلْكِى دَاخِلَ مُلْكِهْ!!

القاضى "بامتعاض":

أَبُنَيَّتِى، إنِّى سَمِعْتُ مَقَالَتَكْ
لَكِنْ أَقول :
أَمِنَ الْعَدَالةِ أَنْ نُحَاكِمَ بِالْهَوَى؟!
أَيْنَ الشُّهُودُ فَمنْ يرَى ؟!

ليلى "متعجبة" :

رَبَّـــاهُ ، لُطْفَـــكَ بِـــالْوَرَى!!
كُـــلُّ الْعَـــوَالِمِ قَـــدْ رَأَتْـــهُ
اللِّـــصُّ غَـــافَلَهُمْ جَميعًـــا
هُـــمْ شَـــاهَدُوه بِخِزْيِـــهِ
لَـــمْ يَرْدَعُـــوهُ بِنِـــصْفِ حَـــرْفٍ
رَغْـــمَ ذَلِـــكَ يَـــا أَبَـــتْ ،
عِنْـــدِى شُـــهُودٌ صَـــادِقَهْ

"لنفسها" :

كُـــلُّ الْخَلاَئِـــق شَـــاهِدَهْ
لِكِـــنْ سَيَـــشْرَقُ كُـــلُّ حَلْـــق عِنْـــدَها!!
سَـــتَمُوت كِلْمَـــاتُ الـــشِّفَاهْ
إمَّـــا لِجُـــبْنٍ أَوْ لِجَـــاهْ
كُـــلٌّ يُحَـــرِّفُ مَـــا رَآهْ!!

القاضى "متعجلا" :

تَعْنِـــينَ عَجْـــزَكِ يَـــا ابْنَتِـــى؟!
فَلْتُرْفَـــعِ الْيَـــوْمَ الْقَـــضِيَّـ ....

ليلى "مقاطعة" :

أَرْجُـــوكَ أَنْظِرْنِـــى غَـــدًا
لاَ لاَ تَقُلْهَـــا لِلْمُعَـــانِي

فَـــالرَّفْضُ يَعْنِـــي مَوْتَـــهُ ∴ وَيَجِفُّ عِرْقِى فِى جَنَـانِى

إِنِّـــى أَتَيْـــتُ بِـــبَعْضِ أَحْـــرَارِ الْحَيَـــاهْ
مَـــنْ لَـــمْ يَبِيعُـــوا دِيـــنَهُمْ
فَـــالْحَقُّ يُثْمِـــرُ عُـــودُهُ
مَهْمَـــا تَعَـــرَّى وانْـــزَوَى

القاضى "فى غلظة" :

أَيْـــنَ الـــشُّهُودُ وأيـــنَ صِـــدْقُ حَـــدِيثِهِمْ
هَيَّـــا ادْخُلُـــوا رَحْـــبَ الْقَـــضَا
حَتَّـــى نَـــسُدَّ ذَرِيعَـــةً لاَ تَنْتَهِـــى

الراوى :

فَلْنَنْظُـــرْ بِـــالْعَيْنِ الْحُـــرَّهْ
لِلأُسْـــدِ الأَبْطَـــالْ

وَلْنَكْتُــــبْ بِمِـــــدَادِ الْفَخْـــــرِ
أَسْـــــــمَاءَ الْأَحْــــــــرَارْ
مَـــــنْ قَـــد جَــــاءُوا بِالْبُرْهَـــانْ
لَـــــــمْ يَرْتَـــــــــــاعُوا
ذَا كُـــــمْ فَخْـــــرٌ لِلْأَجْيَـــــالْ
لَــــنْ تَنْـــسَاهُمْ صُـــحُفُ الـــدَّهْرِ

الشاهد الأول "فى ثبات" :

الْيَــوْمَ جِئْــتُ بِـــلاَ مَطَــامِعَ أَوْ خُــضُوعْ
لأَقُـــصَّ تِلْــــكَ الْمَهْزَلَـــــــهْ
هَـــذِى الْبُنَيَّـــةُ يَــــا حُمَـــاةَ الْـــــ ...

القاضى "مقاطعا فى حدة" :

اُدْخُلْ حَالاً فِى الْمَوْضُوعْ
لاَ تَسْتَطْرِدْ
أَنْتَ حَلَفْتَ يَمِينَ الْعَدْلِ
قُلْ بِالْحَقِّ أينَ الظَّالِمْ؟

الشاهد الأول "فى دهشة" :

كُلُّ الْعَالَمِ يَعْرِفُ ذَلِكْ !
حَتَّى أَنْتَ
أُقْسِمُ بِاللهِ الْجَبَّارْ

أَنَّ اللَّصِّ الْـــ....

القاضى "غاضبا" :

إِسْكُتْ يَا مَسْلُوبَ الْحِكْمَهْ

"متلفتا" :

أَدْخِلْ يَا شَيْخَ الْحُجَّابِ
شَاهِدَ حَقٍّ لاَ ثَرْثَارْ

الشاهد الثانى "مسرعا" :

أُقْسِمُ يَا سَيِّدَنا الْقَاضِى
أَنَّ اللِّصَّ الْوَغْدَ الْـــ..

القاضى "حانقا" :

إِنِّى أَكْرَهُ تِلْكَ الأَحْرُفْ
لاَمٌ : لَوْمٌ
صَادٌ : صَدَأٌ
لاَ أَسْمَعُها بَعْدَ الْيَوْمِ

الشاهد الثانى "متعجبا" :

كَيْفَ يَكُونُ اللِّصُّ شَرِيفًا ؟!!
هَذَا خَلْطٌ يا قَاضِينَا !
عَفْوًا ، أَقْصِدُ ..

القاضى "ثائرا" :

مَــــاذَا تَغَنِّـــــى يَـــــا صُـــــعْلُوكُ؟
اُخْـــــرُجْ مَــــــذْؤُومًا مَـــــدْحُورَا
اخْـــــرُجْ مِـــــنْ بَيْـــتِ الْأَحْكَـــامِ
أَوْ تُمْـــــسِى فِـــــى كَهْـــفِ الْوَحْـــشَهْ

الشاهد الثانى "وهو يهرول" :

جَهَـــــرَ الْحَلْـــــقُ بِـــــصَوْتِ الْحَـــــقِّ
فَلْتَـــــــسْمَعْنِى كُـــــلُّ الْخَلْـــــــق

القاضى "وهو يقلب أوراقه وينظر لليلى" :

هَيَّا يَا اسْـ
مَا اسْمُكِ قُلْتِ ؟

ليلى :

اسْـــــمِى "لَيْلَــــى" يَـــــا قَاضِيـــــنَا
هَـــــلْ أَنْـــــسَاكُمْ أَيْـــــضَا اِسْـــــمِى؟

القاضى "بصلف" :

لاَ تَعْنِينَـــــــا أَحْـــــــرُفَ لُغَـــــــةٍ
مَـــــا يَعْنِينَـــــا نَحْـــــنُ الـــــسَّاسَهْ
حُكْـــــــــمٌ ، عَـــــــــدْلٌ ....

ليلى "هامسة" : ظُلْمٌ ، جَوْرٌ ، غَبْنٌ

القاضى: هَلْ أَعْجَزَكَ صَوْتُ الْحَقِّ؟

ليلى "فى دهشة" :

لَمَّـــا أَفْـــرُغْ مِـــنْ أَقْـــوَالِى!!

عِنْـــــــــدِي شَـــــــــاهِدْ

لَـــنْ أَخْـشَى فِـــى الْحَـــقِّ اللَّائِـــمْ

عَفْـــوًا، اُدْخُـــلْ يَـــا "جُوزِيـــفْ"

جوزيف "بصوت جهورى" :

كُنْـــتُ أَمُـــرُّ بِرَوْضَـــةِ "لَيْلَـــى"

أَسْـــتَجْلِى أَمْـــرَ الْخِـــلَّانِ

هَذَا دَأْبِى

القاضى "مقاطعا" :

جِئْـــتَ لِتَـــرْوِى قِـــصَّةَ حُـــبٍّ؟

جوزيف "فى كبرياء" :

لَـــسْتُ كَكُـــلِّ شُـــهُودِ الْقَاعَـــهْ

جَيْبِـــى فِيـــهِ "كَـــرْتٌ أَحْمَـــرْ"

القاضى "مذعورا" :

عَفْـــوًا ، عَفْـــوًا يَـــا ابْـــــ......

مَـــا اسْـــمُكَ يَـــا نَجْـــمَ الْأَشْـــهَادْ ؟

جوزيف :

اسْــــــــمِى ذَائِـــــــــعْ
دَارِى مَقْــصِدُ عَـــيْنِ الْعَــالَمْ
لاَ أَخْـــشَى مَـــا يَخْـــشَى النَّــاسُ

القاضى "مرتبكا" :

قَـــدْ عَرَفْنَـــاكَ تَفَـــضَّلْ
اشْـــرَحِ الأَمْـــرَ بِلُطْـــفٍ
فَالْقُـــضَاةُ رَهْـــنُ أَمْـــرِكْ

جوزيف :

لَـــمْ يَـــسْرِقْ "شَـــمْعُونُ" الْعِقْـــدُ
بَـــلْ أَعْجَبَـــهُ التِّبْـــرُ الـــصَّافِى
شَـــارَكَ لَيْلَـــى نِعْمَـــةَ رَبِّـــي
رَفَـــــضَتْ "لَيْلَـــــى"
بَـــلْ رَدَّتْـــهُ بِاسْـــتِعْلاَءٍ
أَخَـــذَ التِّبْـــرَ وَرَاحَ يُغَنِّـــي

القاضى "مغتبطا" :

قَـــدْ أَنْـــصَفْتَ قُـــضَاةَ الْقَاعَـــهْ!!
جِئْـــتَ بِحَـــقٍّ ، رُمْـــتُ سَـــمَاعَهْ

أَنْـــــتَ صَـــــدِيقٌ لِلْمَظْلُــــومِ ،
لَـــــــمْ يَــــــــسْرِقْها ،
بَـــلْ أَعْجَبَـــه التِّبـــرُ الـــصّافي
شَـــارَك لَيلـــى نِعْمـــةَ ربّـــي
راح يُغَنِّـــــــــــــــي

ليلى "تائحة" :

جَـــارَ الْقَاضِـــى فـــى الأَحْكَـــامِ
حَـــاكَى قَـــوْلَ "جُوزِيـــفَ" الـــشّاهِدْ
قَـــدْ أَخْطَـــأتُ الْبَـــابَ الْعَـــادِلْ
لَمَّـــا جِئْـــتُ عُـــدَاةَ الْحِكْمَـــهْ

القاضى "يلملم أوراقه" :

لَكِـــنْ خَطَـــرَتْ عِنْـــدِى فِكْـــرَهْ
تُرْضِـــي هَـــذَا الْجَـــارَ الطَّيِّـــبْ
مَـــا اسْتَقْـــضَاهُ صَـــدِيُق الْحِكْمَـــهْ
أَعْنِـــى: "شَـــمْعُونَ" الْمِغْـــوَارْ
لاَ تَأْخُـــذْهُ "لَيْلَـــى" جُمْلَـــهْ،
لَكِـــنْ قِـــسْطًا بَعْـــدَ الْقِـــسْطِ!!

جوزيف "متهللا" :

نِعْـــمَ الـــرَّأْىُ قُـــضَاةَ الْعَـــدْلِ
مَـــا اسْتَقْـــضَاهُ الْجَـــارُ الطَّيِّـــبْ

لاَ تَأْخُـــذُهُ إِلَّـــا جُـــزْءًا
لاَ يَرْضَـــى ذُو عَقْـــلٍ وَاعٍ
رَمْـــيَ التِّبْـــرِ وَخَلْـــعَ النِّعْمَـــةْ !!

ليلى "فى أسى" :

لَـــنْ أَرْضَـــى بِـــالْحُكْمِ الْجَـــائِرْ
فَـــاللهُ الـــرّحمنُ القَـــاهِرْ
سَـــوَّانا مِـــنْ طِـــينٍ لاَزِبْ
أَرْسَـــى الْعَـــدْلَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ
فِـــى التَّـــوراةِ والإنجيـــلِ والقُـــرآنَ
كُـــلُّ الرُّسْـــلِ أَقَـــامُوا الْعَـــدْلَ
أَمَرُونَـــا نَخْطُـــو بِخُطَـــاهُمْ
فَلِمَـــاذَا نَتْـــرُكُ قِـــسْطَاسًا؟
لَـــنْ أَرْضَـــى بِـــالْحُكْمِ الْجَـــائِرْ
والْحَـــقُّ الْمَهْـــزُوم سَـــيَحْيَا
إِنْ أَرْضَـــاهُمْ أَوْ أَشْـــقَاهُمْ
قَلْبِـــي هَـــذَا فَـــوْقَ الْكَـــفِّ
إِمَّـــا الْحَـــقُّ، إِمَّـــا الْمَـــوْتُ



المشهد الخامس

"الساحة بيت ليلى، حيث يجلس والدها، ويتحدث معها فـــى شـــأن زواجها، ويدخل الخطاب واحدا تلو الآخر، وهى ترفـــضهم جميعـــا، وتؤكد تمسكها برجوع "شادى" ٠

الراوى:

شَـــابَتْ "لَيْلَـــى" يَـــا إِخْـــوَانْ
واْقفَـــرَّ الـــرَّوْضُ الرَّيَّـــانْ
زَاغَـــتْ ـ مِـــنْ يَـــأْسٍ ـ عَيْنَاهَـــا
هَـــدَّ الْحُـــزْنُ / الْهَـــمُّ قُوَاهَـــا
لَكِـــــنْ "لَيْلَـــــى"
رَغْـــمَ الْبُـــؤسِ، رَغْـــمَ الـــذُّلِّ
"رِيـــمٌ فَـــوْقَ الْقَـــاعِ يَمُـــرُّ"

والد ليلى : لَيْلَى ، عَيْنِى !

ليلى: أَبِى، لَبَّيْكَ يَا رُوحِى !

والد ليلى "يدنو منها فى حنو بالغ" :

أَرَى رَأْيًـــا أُحِـــبُّ سَـــمَاعَ أَصْـــدَاهُ

ليلى "تنظر لأبيها فى اهتمام" :

أَبِـــى ، لَبَّيْـــكَ يَـــا أَبَتِـــي
فَهَـــاتِ الـــرَّأْيَ والـــشُّورَى

لَعَلِّـــــــــى يَـــــــا ....

والد ليلى "مقاطعا" :

أَبُنَيَّتِـــــــــى ، لاَ تَعْجَلِـــــــــي
وَخُــــذِي الْأُمُــــورَ بِــــلاَ انْــــدِفَاعْ

ليلى : إِذاً فَالْأَمْرُ يَعْنِينِى

أَلاَ ، مَا الْأَمْرُ يَا أَبَتِى ؟

والد ليلى "فى هدوء" :

يَمُـــــرُّ الْعُمْـــــرُ يَـــــا لَيْلَـــــى
كَعَقْـــــرَبِ سَـــــاعَةٍ يَجْـــــرِى
يَـــــدُورُ بِغَيْـــــرِ شَـــــارَاتٍ
سِـــــوَى شَـــــيْبٍ وَأَنَّـــــاتِ

ليلى "فى ذهول" :

أَصَـــــبْتَ حَقِيقَـــــةً تَـــــسْرِى؛
فَمَا شَأْنِى ؟!

والد ليلى:

شَـــــقِيقَةَ بَـــــدْرِنَا الـــــسَّارِى
وَنُـــــورَ ظَلامِنَـــــا الـــــدَّامِسْ
أَرَدْتُ رِضَـــــاكِ بِـــــالْوَاقِعْ

وَقَطْـــــعَ الـــشَّكِّ بِـــالْحَقِّ

ليلى : أَبِى ، أَفْصِحْ

فَـــإِنِّى لاَ أَعِـــى شَـــيْئًا

أُرِيـــدُ سَـــكِينَةَ الْقَلْـــبِ

زَوَاجَـــكِ يَـــا ابْــــ ....

ليلى "مقاطعة" :

أَبَتِـــى، أَبَتِـــي، مَـــاذَا تَعْنِـــى؟

مَـــنْ فِـــى الْقَـــوْمِ أَرْضَـــى زَوْجًـــا؟

والد ليلى : هَاهُمْ كُثْرُ !!

ليلى: لاَ تَعْنِينِى أَبَتِى الْكَثْرَهْ !!

الراوى :

انْظُـــرْ صَـــاحِ ، نَحْـــوَ الْبَـــابِ

يَـــسْرِى رَهْـــطٌ إِثْـــرَ الآخَـــرْ

كُـــلٌّ يَرْنُـــو ، كُـــلٌّ يَهْفُـــو

كُـــلٌّ يَرْجُـــو وَصْـــلَ الْبَـــدْرِ

لَكِـــنْ "لَيْلَـــى" مَـــنْ تَخْتَـــارْ؟

هَـــذَا مِـــنْ أَخْفَـــى الأَسْـــرَارْ!

فَلْنُرْجِئْـــهُ بَعْـــدَ الرُّؤْيَـــهْ ،

بَعْـــدَ دُخُـــولِ الـــضَّيْفِ الـــدَّارْ

سالى (أول الخطاب) "يدق الباب ويدخل مواجها ليلى وأباها":

"جُدْ مُرْ نَنْجْ" "جُدْ مُرْ نِنْجْ"

أَهْلاً عَمِّي

أَهْلاً لَيْلَى

اسْمِى : سَالِي

عُمْرِي: "يَنْجٌ"

مَالِي: كَنْزٌ

بَيْتِى : قَصْرٌ لاَ يْغَشَاهُ غَيْرُ الْبَدْرِ

ليلى "بسخرية" : مَاذَا عَنِّى، عَنْ أَسْرَارِى؟!

سالى: لاَ يَعْنِينِى شَــْئٌ مَرٌّ

ليلى : عِنْدِى ثَأْرٌ ضِدَّ الْعَادِى

سالى: لَيْلَى، عِيشِى عُمْرَ الزَّهْرِ

بَيْنَ الزَّرْعِ، عِنْدَ النَّهْرِ

قَبْلَ مَجِئِ الْمَوْتِ / الْغَدْرِ !

ليلى "ساخرة" :

هَـــذَا الـــــسَّالِى لاَ يُعْنِينِـــــى

دُونَــــكَ بَــــابِى يَــــا مَفْتُــــونُ

اُخْــــرُجْ وابْحَـــثْ عَـــنْ مَجْنُونَــــهْ!

سالى "يخرج متثاقلا" :

سَــــوْفَ يَجِــفُّ رَحِيــقُ الْغُــصْنْ

مَـــا شَــأْنِى والْعَــزْمَ الثَّــائِرْ؟!

شارد (الخاطب الثانى) "يدخل فى أثناء خروج الأول" :

عِمْتُمْ صُبْحًا يَا أَحْبَابِي

عَمِّى ،

لَيْلَى ،

قَدْ أَعْيَانِى الزَّمَنُ الْمُرُّ

فِى بَحْثٍ عَنْ بَدْرٍ حُرّْ

عَنْ ظَبْىٍ ، عَنْ ...

ليلى "مقاطعة" :

اِئْــذِنْ لِــي أَبَتِــى أَتَكَلَّــمْ

والد ليلى :

لَيْلَــى ، قُــولِى مَــا يُرْضِــيكِ

هَــذَا أَمْــر قَــدْ يَعْنِيــكِ

ليلى : مَا اسْمُ الضَّيْفْ؟

الخاطب الثانى: اسْمِى "شَارِدْ"

ليلى : قُلْ لِى مَاذَا يَحْوِى الْقَلْبُ؟

شارد "ببرود" : قَالُوا عَنْكِ أُخْتَ الْبَدْرِ

ليلى "غاضبة" : مَنْ يَا شَارِدْ، قَالُوا عَنِّى؟

شارد "ببلاهة" : جَمْعُ النَّاسِ الْوَاعِى الدَّائِرْ

ليلى "لنفسها" : صَهْ يَا خَاسِرْ، صَهْ يَا عَاثِرْ!!

شارد : نِعَمِى شَتَّى

فى أَقْطَارٍ حَوْلَ الْعَالَمْ

عِنْدِى أَعْمَالٌ دَوَّارَهْ

تَجْرِى شَرْقًا تَسْرِى غَرْبَا

لاَ يَعْنِينِى غَيْرُ النَّشْوَهْ!

ليلى "فى أسى" :

لَسْتُ شِفَاهَ الْكَأْسِ الْمُرَّهْ

إِنِّى "لَيْلَى" فَاعْرِفْ نَفْسَكْ

خُنْتَ الْعَهْدَ الْغَالِي الْأَزْهَرْ

شارد "ينظر لوالدها" :

عَمِّي زَوِّجْنِى السِّنْيُورَهْ

خُذْ مَا تَبْغِي

مَلِّكْنِيهَا

والد ليلى "بأناة" :

لَيْسَتْ لَحْمًا يُشْوَى، يُؤْكَلْ

تِلْكُمْ "لَيْلَى"
رَمْزُ الْحَقِّ وَرَمْزُ الثَّوْرَهْ

ليلى "مكملة" :

قُمْ وَتَرَنَّحْ
وَادْخُلْ حَانَهْ
فِيهَا كُثْرٌ مِنْ أَمْثَالِكْ

شارد "يجر ساقيه خارجا" :

هَــــلْ أَخْطَـــأْتُ الـــدَّارَ الْمُثْلَـــى؟
يَبْـــدُو هَـــذَا يَـــا ابْـــنَ الـــسَّهْرَهْ!!

مترى (الخاطب الثالث) "يدخل فى أثناء خروج شارد" :

"هَلُّوا أُنْكُلْ"
هَلَّوا لَيْلَى
حَالاً جِئْتُ
تِلْكُمْ دَارِي خَلْفَ الشَّمْسِ

والد ليلى : مَاذَا تَعْنِي يَا ذَا الْـ ....

الخاطب الثالث : إِسْمِى "مِتْرِي"
سِنِّي ، عُمْرِي: لَمْ أَحْسِبْهُ
مَالِي عِنْدِى فِى أَعْمَالِى

ليلى "متوجهة إليه" : مِتْرِي، هَجَرْتَ دِيَارَ أَهْلِكَ يَا فَتَى؟

مترى: يَأْسِى هَدَانِى لِلطَّرِيقْ

ليلى : أَىَّ الطَّرِيق قَصَدْتَ "مِتْرِى"؟

مترى: لَيْلَى، هُنَاكَ الْعَيْشُ رَغْدٌ

فَلاَ هُمُومَ وَلاَ بَلاَءْ

وَلاَ قُيُودَ وَلاَ انْتِمَاءْ

يَحْيَا الْجَمِيعُ كَمَا يَشَاءْ !!

ليلى "مقاطعة" : مِنْ أَجْلِ هَذَا قَدْ نَسِيتْ؟

مترى: مَاذَا نَسِيتُ وَقَدْ رَضِيتْ؟!

ليلى :

نَـــسِيتَ عُمْـــرَكَ فِـــى الظَّـــلاَمْ

وَصَـــرَفْتَ مَالَـــكَ فِـــى الْحَـــرَامْ

وَدَسَـــسْتَ أَنفَـــكَ فِـــى الرُّغَـــامْ

وَتَرَكْـــتَ أُمَّـــكَ فِـــى الزِّحَـــامْ

مِتْـــرِى، خَـــسِئْتَ وَخَـــابَ سَـــعْيُكْ!!

مترى : لَيْلَى، قَسَوْتِ وَكُنْتِ كَفًّا حَانِيَهْ

مَاذَا أَصَابَكْ ؟!

ليلى "فى حدة" : أَوَ مَا سَمِعْتَ عَنِ الْبَلاَءْ؟

مترى: لَيْلَى، دَعِينَا مِنْ شِعَارَاتٍ سَقِيمَهْ

هَيَّا نَعِيشُ السَّعْدَ فِى حِضْنِ الرَّخَاءْ

هَيَّا نَطِيرْ !!

فَهُنَاكَ رَغْدُ الْعَيْشِ يُغْرِى بِالْبَقَاءْ!!

ليلى "غَاضِبَةٌ" :

وَأَفِرُّ مِنْ قَدَرِي وَثَأْرِي ؟

وَأَفُوتُ مَهْدَ صِبَايِ ؟ كَلاَّ أَلْفُ كَلاَّ !!

متري: لَيْلَى، اِسْمَعِينِى فِى أَنَاهْ:

إِنِّـــــى سَــــــأَجْعَلُكِ الأَمِيــــــرَهْ

سَــــــيَرِنُّ خَلْخَـــــالٌ بِرِجْلِــــــكْ

وَيُطِـــــلُّ سَلْـــــسَالٌ بِـــــصَدْرِكْ

وَتَلِــى الأَسَــاوِرُ بَعْــضُهَا بَعْــضًا بِرُسْــغِكْ

وَثِيَــابُ خَــزٍّ لاَ تَليــقُ بِغَيْــرِ قَــدِّكْ

وَرِيَــاشُ طَيْــرٍ عِقْــدُها خُــصُلاتُ شَــعْرِكْ

وَسَيَــشْهَدُ الْحَفْــلُ الْبَــدِيعُ رَبِيــعَ عُمْــرِكْ

وَسَيَحْــسُدُ الْبَــدْرُ الْوَضِــئُ بَيَــاضَ ثَغْــرِكْ

والد ليلى "فى حيرة" : أَبُنَيَّتِى ،

ليلى "مقاطعة" : أَبَتَاهُ ، دَعْنِى فِى بَلاَئِى

متري : أَفَبَعْدَ كُلِّ السَّعْدِ تَبْغِينَ الْبَلاَ ؟

عَجَبًا لِأَمْرِكْ !!

ليلى : مِتْرِى، نَسِيَت كمَا نَسُوا

مترى: مَاذَا نَسِينَا يَا حَكِيمَهْ؟!!

ليلى : (رَبَّاهُ ، عَدْلكَ إِنَّهُمْ ظَلَمُونِي)

أَغْـــرَتْهُمُ الــدُّنْيا بِتَــرْكِ شُـــئُونِي

تَرَكُـــوا جِهَـــادِى وافْتِقَـــادِى نِـصْفَ طِينِــى

متري: لَيْلَى، ظَلَمْتِ الْقَوْمَ واخْتَرْتِ الشَّقَا ،

مَاذَا أَفَدْتَ ؟!

ليلى "ثائرة" : إِنِّى أَخَذْتُ مِنَ الصُّمُودِ وَقُودَ نَارِي

سَيَثُورُ بُرْكَانِى لَظًى

متري "هازئا" : لَكِنْ أَضَعْتِ الْعُمْرَ فِى هَمٍّ وَكَدٍّ

ليلى "متنهدة" : هَذَاكَ أَحْلَى بَلْ وَأَشْهَى

مِنْ قَرَارٍ أَوْ خُنُوعْ

متري: تَعْنِيَن أَنَّكِ رَافِضَهْ؟!

ليلى :

أَرْضَـــــى بِــــــذُلِّي وَانْـــــدِحَارِى ؟!

وَتَـــــــرَاهُ سَـــــــعْدِى ؟

فَرُجُـــوعُ حَقِّـــــي ، وانْتِـــــصَارِى

وَعُلُـــــوُّ أَمْـــــرِي وَاعْتِبَـــــارِي

كُـــلُّ الْمُنَـــــى ، وَشِـــفَاءُ صَـــدْرِي!

متري "فى ذهول" : لَيْلَى تَهْذِى !!

ليلى "فى قسوة" : مِتْرِي، اِسْكُتْ وَاغْرُبْ عَنِّي

متري : لَيْلَى ، قُلْتِ ...

ليلى "مقاطعة" :

قُلْتُ: الْعِرْضُ الْحُرُّ

قُلْتُ: الصَبْرُ الْمَرُّ

قُلْتُ: النصرُ الْحُلْمُ الْأَكْبرْ

متري :

يـــــا نـــــيلاي ، يـــــا دُنْيَـــــاي ،

مـــــنْ يغمـــــرك حُبَـــــا مِثْلِـــــي ؟ ..

مـــــــــن يغْنيـــــــــك ؟

كُـــــونى زوجـــــى فـــــى الأسْـــــفارْ

وانْـــــــسى همَـــــا ذاكَ الـــــــدَّارْ

ليلى "ثائرة" :

مَهْـــــرِي يَعِـــــزُّ عَلَـــــى الـــــسُكَارَى

والْعِـــــرْضُ هَـــــانَ عَلَـــــى النَّـــــدَامَى

"شَـــــادِى" نَـــــسَوْهُ مَـــــعَ الْيَتَـــــامَى

"مسترسلة" :

وَالْـــبَعْضُ يُغْرِينِـــى بِمَـــالْ

وَالْـــبَعْضُ يُغْرِينِـــى بِجَـــاهْ

لَكِـــنَّ مَهْـــرِى فِـــى هَـــوَاهْ

وَالْعُمْـــرَ لاَ أَبْغِـــي سِـــوَاهْ

فَـــالْحَقُّ يَرْضَـــى فِـــى رِضَـــاهْ

شَـــادِي يَعُـــودُ مَـــعَ الأَسَـــاوِرْ

سَـــيَعُودُ "شَـــادِى" بِالـــسُّيُوفِ وَبِالْخَنَـــاجِرْ

وَأَرَاهُ يَحْمِـــلُ فِـــى يَـــدِهْ

صَـــبْرَ الـــسِّنِين ، رِضَـــا غَـــدِهْ

فَالْقَلْـــبُ لاَ يَهْـــوَى سِـــوَاهْ

وَالْمَهْـــرُ مَـــا حَـــصَدَتْ يَـــدَاهْ

آهٍ حَبِيـــبَ الْقَلْـــب آهْ

آهٍ حَبِيـــبَ الـــرُّوحِ آهْ

ستار



الفصل الثاني

المشهد الأول

بعض مدن فلسطين، يقف "شارون" مزهوا بنفسه، يتطـاول بمـا يفعله جنوده من خراب ودمار، وقتل وتشريد.

صوت :

مَنْ هَذَا الْمَنْفُوخُ الْأَجْـوَفْ .. مَنْ هَذَا الْخِنْزِيرُ الْأَخْـرَفْ؟!

الراوى:

هَــذَا مُجْــرِمُ حَــرْبٍ أَعْمَــى

يَكْــرَهُ صَــوْتَ الْحَــقِّ الْأَسْــمَى

شَــرِبَ الْحِقْــدَ وَأَكَــلَ الْمَــوْتَ

عَمِــيَ وَصَــمَّ وَرَامَ الْأَقْــصَى

يُــدْعَى "شَــارُونَ" الْأَوْغَــادْ

أَرْهَــبَ دُنْيَانَــا وَأَبَــادْ

يَــسْقِي أَقْــصَانَا الْإِفْــسَادْ

وَالْعَــالَمُ يَنْظُــرُ كَجَمَــادْ !!

ليلى :

مَــنْ هَــذَا الــشَّارُونُ الْبَــاغِي؟

مَــنْ هَــذَا الطُّوفَــانُ الطَّــاغِي؟

هَــلْ وَلَدَتْــهُ أُمٌّ حُبْلَــى

أَمْ نَفَثَتْــهُ عَقْــرَبُ ثَكْلَــى ؟

هَــــذَا الــــدَّمُّ النَّافِــــثُ سُـــمًّا

هَـــذَا الْقَلْـــبُ النَّـــابِضُ هَمَّـــا

مَــــاذَا يَحْمِـــلُ مِـــنْ مَـــشْرُوعٍ

حَمَّلَـــــهُ الـــــصُّهْيُونُ بِنَـــــاهْ ؟

مَــــاذَا فِـــى جَعْبَتِـــهِ الـــسَّوْدَا

مَـــنْ أَخْطَـــارٍ، يَـــا رَبَّـــاهْ ؟

نَحْـــــنُ صِـــــحَابُ الأَرْ ....

شارون "ثائرا" :

مَـــنْ أَيْقَظَنِـــى مِـــنْ أَحْلاَمِـــى

مَـــنْ نَبَّـــهَ مَـــارِدَ إِجْرَامِـــى ؟

جِئْـــتُ لأَجْـــلِ الْحُلْـــمِ الأَكْبَـــرْ

مَمْلَكَـــــةِ الـــــصُّهْيُونِ الأَحْمَـــرْ

تَبْـــدَأُ مِـــنْ نِيـــلٍ يَتَبَخْتَـــرْ

حَتَّـــى مَـــاءِ فُـــرَاتٍ يَهْـــدِرْ

لاَ يُـــوقِفُنِى شَـــىْءٌ يُـــذْكَرْ

مَهْمَـــا كَلَّفَنِـــى مِـــنْ مُنْكَـــرْ

أَقْتُـــلُ، أَنْهَـــبُ، أَحْـــرِقُ، بَـــلْ وَأُدَمِّـــرْ !!

ليلى "فى دهشة" :

يَا ثَوْراً هَيَّجَهُ الْحِقْدُ ،

أَنَسِيتَ الْمِلْيَارِ الْمُسْلِمْ ؟!
هَا هُمْ قَوْمِى مِثْلُ النَّمْلِ
هَا هُمْ عَدُّ الرَّمْلِ / النَّخْلِ
فِى كُلِّ الأَقْطَارِ تبَاكَوْا
وَاقُدْسَاهُ! وَا أَقْصَاهُ! شَدُّوا الْيَوْمَ سِرَاجَ الْخَيْلِ
سَوْفَ تَذُوقُ الْـــ ...

شارون "مقاطعا" :

سَـــــوْفَ أَذُوقُ سُـــــكُوتًا أَبْكَـــــمْ
لَـــنْ يَـــسْطِيعَ الْعَـــالَمَ أَجْمَـــعَ أَنْ يُـــسْكِتَنِى أَوْ يَـــتَكَلَّمْ!!
هَـــذَا "الْكُـــوفِي" ، وَ"الْجَامِعَـــةُ" وَ"الأُورُبِّـــيِّ الْمُتَّحِـــدُ"
يَـــشْهَدُ فِعْلِـــى، يَـــشْهَدُ غَـــدْرِى، يَـــشْهَدُ حَبْـــسِى
لِـــــزَعِيمِ الـــــشَّعْبِ الْمُتَــــأَلِّمْ!

لَـــمْ يَنْـــبِسْ أَحَـــدٌ بِـــالْحَرْفِ
مَاتَـــتْ كِلْمَـــاتُ الْمُـــتَكَلِّمْ
أَسْـــدَرُ فِـــى غَيِّـــى وَأُتَمْـــتِمْ
سِحْرَ الْحَاوِى يَفْتِنُ شَعْبًا لَـــمْ يَـــتَعَلَّمْ

ليلى "وهى تنظر لأبيها" : يَا أَبَتِ ، أَرْجُوكَ تَكَلَّمْ
أَصَـــحِيحٌ قَـــوْلُ الثُّعْبَـــانِ ؟
أَصَـــحِيحٌ غَـــدْرُ الـــسِّرْحَانِ؟

مَــــاذَا تَعْنِـــى كِلْمَـــةُ حَـــاوِى

فِـــى لُغَـــةِ الـــصَّهْيُونِ الْمُجْـــرِمْ؟

هَلْ تَعْنِـــى أَنَّ الْمَلْعُــونَ سَـــــ....

والد ليلى "مقاطعا" :

تَعْنِـــي شَـــيْئًا فَـــوْقَ الْعَقْـــلِ !!

ليلى : مَاذَا تَعْنِى؟ قُلْ يَا أَبَتِ

والد ليلى:

تَعْنِـــــى قَتْـــلَ الـــــشَّيْخِ الْهَـــرِمِ

تَعْنِـــــى ذَبْـــحَ الطِّفْـــلِ الأَعْـــزَلْ

تَعْنِـــــى هَـــدْمَ عِمَـــادِ الْمَنْـــزِلْ

تَعْنِـــــى بَـــدْءَ الـــــزَّمَنِ الأَوَّلْ

ليلى :

لَـــمْ أَفْهَـــمْ يَـــا أَبَـــتِ اللُّغْـــزَا

فَـــسِّرْ لِـــي مَـــا يَعْنِـــى الرَّمْـــزَا

والد ليلى :

أَعْنِـــــى مُنْـــذُ زَمَـــانٍ مَـــرّْ

فِـــى زَمَـــنِ التَّقْـــسِيمِ الْمُـــرّْ

يَـــوْمَ انْـــدَاسَ الْبَطَـــلُ الْحُـــرّْ

يَوْمِ انْهَتَكَ الْعِرْضُ وَضَـاعَتْ أرضـى عَـمَّ الـشَّرّْ

وَتَنَاسَـــيْنَا الْجُـــرْحَ، جَرَعْنَـــا الـــضُّرّْ

كَـــانَ الظَّـــنُّ بِهَـــذَا الْـــــ ....

شارون "بسخرية" :

قُلْ يَا شَيْخَ الْجَهْلِ وَشَيْخَ الصَّبْرِ وَشَيْخَ الظَّنْ

كَانَ الظَّنُّ مِلاَكَ الْقُدْسِ لِغَيْرِ الْعِبْرِي، شَيْخَ الْجِنّ؟!

سَاءَ الظَّنُّ، وَضَلَّ الْعَقْلُ، وَضَاعَ الْحَقُّ بِهَذَا الظَّنْ

هَذِي الْقُدْسُ تُرَاثُ الْعِبْرِي

هَذَا الأَقْصَى، هَذَا الْمَبْكَى، هَذَا الْهَيْكَلُ

دِينُ الْعِبْرِى

قَدْ وَرَّثَهُ "مُوسَى" فِينَا .: جِيلاً جِيلاً حَتَّى الآنْ

وَالتَّوْرَاةُ تَقُولُ بِــذَلِكَ .: وَالإنْجِيلُ بَلِ الْقُـرْآنْ

والد ليلى "فى حدّة" :

كَـــذَبْتَ كَـــذَبْتَ عَلَيْـــكَ الإِثْـــمْ

هَـــذَا الأَقْـــصَى مَـــسْرَى "أَحْمَـــدْ"

مِنْـــــهُ تَـــــسَامَى لِلـــــرَّحْمَنْ

يَـــــوْمَ الإِسْـــــرَا وَالْمِعْـــــرَاجْ

"مستطردا" :

هَـــذَا الأَقْـــصَى مَـــوْطِنُ "عِيـــسَى"

مَـــــوْطِنُ "رُوحِ اللهِ" تَعَـــــالَى

مَـــنْ عَلَّـــمَ سَـــمْحَ الأَخْـــلاَقِ

مَـــنْ عَلَّـــمِ صِـــدْقَ النِّيَّـــاتِ

وَمُـــــصَلاَّنَا قَبْــــــلَ الْكَعْبَـــــهْ
فَاخْـــسأْ يَــا شَـــارُونَ الَّنْكبَــــهْ

شارون "بخبث" :

لَـــــيْسَ الآنَ مَجَـــالُ الْحِكْمَـــــهْ
يَــــا صَـــوْتَ الـــصَّارُوخِ تَكَلَّـــمْ
يَــــا قُنْبُلَـــــةً كُـــونِي قَلَمِـــــى
يَـــــا جَيْـــشِى الْجَـــرَّار تَقَـــدَّمْ
كَــــىْ نَتَنَــــاجَى فِــــى "رَامَ اللهْ"
عِنْـــدَ "جِنِــــينٍ" أَوْ "طُـــولْكَرْمِ"
أَنْـــتُمْ لِلإِرْهَـــاب سِـــلاَحٌ
أُمْنِيَتِـــــى أَقْتَلِـــــعُ الـــــشَّوْكَهْ



المشهد الثانى

تقف ليلى مع والدها، وتطل على مدينة "جنين" فترى آثار الـدمار التى خلفها الاجتياح الغاشم، فتحاور والدها على مسمع من "شـارون" الذى يقف فوق الأطلال مزهوا بما حقق !

ليلـــى:اُنْظُـــرْ أَبَـــتِ هَـــذَا الطَّلَـــلاَ

صَـــارَ تُرَابـــاً فَـــوْقَ عِظَـــامِ

أَيْـــنَ شُـــيُوخٌ كَـــالْأَعْلاَمِ ؟

أَيْـــنَ النَّـــاسُ وَسَـــقْفُ الـــدَّارِ؟

أَيْـــنَ تَلامِيـــذُ الْمَدْرَسَـــةِ ؟

فَـــوْقَ الْكُتْـــبِ صَـــغِيرٌ يَـــدْمَى

أَنَّ أَنِـــينَ الْفَـــرْخِ الظَّـــامِي

لَـــمْ يُخْطِئْـــهُ الـــسَّهْمُ الرَّامِـــي

هَـــلْ مِـــنْ رَامٍ ......

والد ليلى "مقاطعا" :

أَسْـــمَعُ صَـــوْتاً تَحْـــتَ الْحَجَـــرِ

هَـــلْ مُـــسْتَقْصٍ بَعْـــدَ الْأَثَـــرِ؟

هَـــلْ مَـــنْ يُعْلِـــنُ دَفْـــنَ الْبَـــشَرِ؟!

شارون "ببلاهة" :

بُعْـــداً لَكُـــمُ بُعْـــداً لَكُـــمُ

مُوتُـــوا غَيْظَـــا مُوتُـــوا كَمَـــدَا

لَـــنْ نَـــدْفِنَهُمْ أَبَـــداً أَبَـــدَا

هُـــــمْ إرْهَــــــابِيُّونَ طُغَــــــاهْ
قَـــــالَ "الْبَـــوْشُ" وَضَـــــخَّمَ فَــــاهْ
لاَ يُرْضِـــــــينِى غَيْــــــرُ رِضَــــــاهْ
بَـــــلْ يَجْنِــــى كُــــلٌّ لِــــسِوَاهْ !!

ليلى "فى دهشة" :

أَيْــــــنَ حُقُــــــوقٌ لِلْإنْــــــسَانْ !
هَــــــلاَّ أَنْقَــــــذْتمْ لَّهْفَــــــانْ !
يَـــــصْرُخُ تَحْـــــتَ رُكَـــــامِ الْحَــــيِّ :
إنِّــــــي حَــــــيٌّ إنِّــــــى حَــــــيّْ

شارون "بكبرياء" :

لَـــــنْ يَـــــسْطِيعَ صَـــــلِيبٌ أَحْمَـــــرْ
لَـــــنْ يَـــــسْطِيعَ هِــــلاَلٌ أَخْــــضَرْ
لَـــــنْ يَـــــسْطِيعَ "الْبَـــوْشُ" الْأَكْبَــــرْ
أَوْ حَتَّـــــــى "بَوْشَـــــاهُ" الْأَصْــــــغَرْ
أَنْ يُلْزِمَنِـــــــى وَقْــــــفَ الْمَجْــــــزَرْ
إنِّـــــى أَدْفَـــــعُ عَـــــنْ "صُــــهْيُونٍ"
طَـــــيْشَ الْإرْهَــــابِى الْمُتَهَــــوِّرْ

والد ليلى :

يَــــا فِرْعَــــوْنَ الْقَــــرْنِ الْأَغْبَــــرْ،
مَــــا هَــــذَا الْمُــــصْطَلَحُ الْأَبْتَــــرْ؟

مَــــنْ إِرْهَــــابِى ؟ مَــــنْ يَتَهَــــوَّرْ؟
أَنْــــتَ سَــــحَقْتَ الــــشَّعْبَ الأَعْــــزَلْ
والــــدُّنْيا نَامَــــتْ فِــــى كَهْــــفٍ
بَــــيْنَ جِــــدَارِ الــــصَّمْتِ الأَحْــــولْ
لاَ نَــــدْرِى مَــــا سِــــرُّ اللُّعْبَــــهْ
يَــــا زَمَّــــارَ الْعُــــرْسِ الأَحْمَــــرْ
لَكِــــنْ مَعْرَكَتِــــى قَــــدْ بَــــدَأَتْ
وَالأَحْــــرَارُ بِهَــــذَا شَــــهِدَتْ

ليلى :

لَــــنْ نَــــسْكُتَ يَــــا أَبَــــتِ أَبَــــدًا
عَــــنْ قُــــدْسٍ رُمْنَــــاهُ زَمَانًــــا
وَسَنَــــصْرُخُ فِــــى كُــــلِّ الــــدُّنْيَا
وَنُقَاضِــــى نَــــذْلاً وَجَبَانَــــا
وَنُنَــــادِى بالــــصَّوْتِ الْحُــــرِّ
مَــــا دَامَــــتْ فِينَــــا قُدْسَــــانَا
مَــــا دَامَــــتْ فِينَــــا قُدْسَــــانَا



المشهد الثالث

المكان، إحدى المدن الفلسطينية، حيث الجنود المدججة بالسلاح فى كل مكان، ويقف طفل يافع، وفى يده حجر صغير، يتربص باللصوص الدوائر، وبين ليلى وأبيها يدور الحوار.

ليلى لأبيها: اُنْظُرْ أَبَتِ

هَذَا الطِّفْلُ تَطَاوَلَ حَتىَّ
قَارَبَ نَخْلَهْ!
مَاذَا يَحْمِلُ فِى يُمْنَاهُ؟

والد ليلى : **مَاذَا يَحْمِلُ طِفْلٌ مِثْلُهْ؟**

دُمْيَةُ عِيدٍ، رَمْزُ نَجَاحٍ أَوْ إِهْدَاءٌ
فَالْأَطْفَالُ تُحِبُّ هَدَايَا
يَوْمَ الْعِيدِ وَيَوْمَ نَجَاحٍ
لَمْ يَنْخَرِطُوا فِى أَحْدَاثٍ
لَمْ يَقْتَاتُوا هَمَّ الْفِتْنَهْ
نَحْنُ نُرَبِّى غَرْسَ النَّخْلِ
لِنُفَاخِرَ بِهِمُ الْمُسْتَقْبَلْ
لاَ نُؤْلِمُهُمْ بِقَضَايَانَا
فَهُمُ زَهْرٌ لَمْ يَتَفَتَّقْ
كُلُّ قَضَايَاهُمْ أَحْلاَمْ

كُلُّ أَمَانِيهِمْ أَنْغَامُ!!

الراوى :

لاَ يَا شَيْخِى، شَيْخَ الْحِكْمَهْ
هَذَا الّطِفْلُ يُخَالِفُ جِيلَهْ
هَذَا الِّطفْلُ شَوكَتْهُ الْفِتْنَهْ
هَذَا الِّطفْلُ جَسُورٌ فَارِسْ
رَمْزُ مُقَاوَمَةٍ جَبَّارَهْ
كَتَبَتْ أَحْرُفَهَا يُمْنَاهُ
بِاسْمِ الْحَقِّ وَصَوْتِ حِجَارَهْ

مسترسلا :

لَيْسَ الْحَجَرُ كَمَا نَعْرِفُهُ
لَيْسَ الطِّفْلُ رَبِيبَ الْحَارَهْ
هَذَا الطِّفْلُ رَضِيعُ شُجُونٍ
رَضَعَ الْقَصْفَ وَصَوتَ الْغَارَهْ
شَاهَدَ هَوْلاً فِى مَرْتَعِهِ
أَثْكَلَ أُمًّا ، أَيْتَمَ جَارَهْ
كَحَّلَ عَيْنًا مُنْذُ صِبَاهُ
بِالْغَارَاتِ فَعَاشَ دَمَارَهْ

جَانَـــبَ مِـــنْ سَـــاعَتِهَا اللَّهْـــوَ

حَتَّـــى يَأْخُـــذَ يَوْمًـــا ثَـــارَهْ

ليلى وأبوها "معا" :

أَلِهَـــذَا تَحْنُـــو يُمْنَـــاهُ

عَطْـــفَ الأُمِّ لِيَـــوْمِ لِقَـــاهُ ؟

يَرْقُـــدُ حَجَـــرٌ فِـــى رَاحَتِـــهِ

وَيُرَافِقُـــهُ فِـــى مَـــسْعَاهُ؟

مَـــا شَـــاهَدْنَا قَبْـــلَ الْيَـــوْمِ

حَجَـــرًا أَبْكَـــمَ فِـــى فُـــصْحَاهُ !!

لَكِـــنْ مَـــاذَا يَـــصْـــ ......

الطفل "وهو يرنو نحوهما" :

..... نَـــعُ حَجَـــرٌ

عِنْـــدَ سِـــلاَحٍ لاَ يَخْـــشَاهُ ؟

يُنْشد فى حماسة:

أُصْـــمُدْ يَـــا حَجَـــرِى وَاصْـــحَبْنِى

بَـــيْنَ النَّخْـــلِ وَتَحْـــتَ التِّـــينْ

كَـــيْ نَقْطَـــعَ أَوْدَاجَ الأَفْعَـــى

وَنُحَطِّـــــمَ رَأْسَ التِّنِّـــــينْ

يَـا حَجَـرِى ، يَـا نَـبْضَ فُـؤَادِى

يَـــا قَـــارِئَ فِكْـرِى الْمَحْـزُونْ

يَـــا شُـــعْلَةَ حَـــقٍّ تَتَلظَّـــى

تَـــتَكَلَّمُ حِينًـــا فَتُبِـــينْ

وَأَرَاكَ مِـــــرَارًا تَتَقَــــرَّى

صَـــفَعَاتِ الْقِـــرْدِ الْمَلْعُـــونْ

يَـــا تَـــوْأَمَ رُوحِـــى وَرَفِيقِـــى

مُنْـــذُ لَيَـــالٍ مُنْـــذُ سِـــنِينْ

نَتَنَـــاغَى مِـــنْ غَيْـــرِ حُـــرُوفٍ

فَنَـــرُدُّ الْخِنْزِيـــرَ لِحِـــينْ

وَيَعُـــودُ الْكَلْـــبُ بِرَشَّـــاشٍ

كَـــيْ يَقْـــصِفَ غُـــصْنَ الزَّيْتُـــونْ

فَيُلاَقِـــى قَـــصْفَ الْمِقْـــلاَعِ

فَيَفِـــرَّ فِـــرَارَ الْمَجْنُـــونْ

يَا حَجَرًا أَيْقَظَ نُوَّامًا

وَأَقَرَّ حُقُوقَ "فِلَسْطِينْ"

أَنْتَ بِحِضْنِي قَدْ تَلْثِمُنِى

وَأَضُمُّ صُمُودَكَ فَتَلِينْ

تَتَهَامَسُ فِى أُذُنِى فَجْرًا

قُمْ للهِ، وَعِشْ بِيَقِينْ

فَنَقُوُم سِرَاعًا كَىْ نَحْيَا

بِظِلاَلِ الْقُدْسِ الْمَيْمُونْ

تَسْبِقُنِى فِى خَطْوِى دَوْمًا

كَىْ نَرْفَعَ رَايَاتِ الدِّينْ !!

لَوْ سَاخَتْ قَدَمِى تَتَهَاوَى

مِنْ يَأْسٍ أَوْ مِنْ تَهْوِينْ

ثَبَّتَ فُؤَادِى بِخِيَارٍ

بَيْنَ خُلُودِي والَّتمْكِينْ

فَأَطِيرُ بِأَجْنِحَةِ النَّسْرِ

وَأَكُرُّ بِمِخْلَبِ شَاهِينْ

يَـــا حَجَـــرِى يَـــا نِـــصْفَ حَيَـــاتِى

زَعْزَعْـــتَ جُيُـــوشَ الـــصُّهْيُونْ

لَـــكَ مِنِّـــى بَـــاقِى أَيَّـــامِى

لِنَـــرُدَّ الأَقْـــصَى الْمَـــسْجُونْ

الراوى:

هَـــذَا الْحَجَـــرُ دَعَـــاوَى حَـــقٍّ

يَـــصْنَعُ سِـــحْرًا فِـــى مَرْمَـــاهُ

وَيُنَـــادِى بِالـــصَّوْتِ الْعَرَبِـــي

إِنِّـــى حَـــيٌّ فِـــى دُنْيَـــاهُ

كَـــمْ مِـــنْ شُـــهَدَاءَ بِمَعْرَكَتِـــى

سَـــقَطُوا صَـــرْعَى بَعْـــدَ نِـــدَاهُ ؟

كَـــمْ مِـــنْ طِفْـــلٍ نَـــسِىَ الْمَـــوْتَ

أَلْقَـــى الْحَجَـــر وَرَاحَ وَرَاهُ؟

يَـــا حَجَـــرَ الطِّفْـــلِ الْمُتَـــسَامِى

أَنْـــتَ شَـــهِيدٌ فِـــى أُخْـــرَاهُ



المشهد الرابع

ليلى وأبوها فى مكان مـا ـ وحـدهما ـ يجتـران الماضـى، ويتحسران على الحاضر .

والد ليلى "متلفتا" :

مَـا لِلـدُّنْيَا صَـمَّتْ أُذُنَـا ؟
مَـا لِلـدُّنْيَا عَمِيَـتْ عَنَّـا ؟
يَحْـصُدُ فِينَـا كُـلُّ سِـلاَحٍ
وَيَقُولُـونَ الْحَجَـرُ تَجَنَّـى!!
فَـالْمَقْتُولُ هُـوَ اَلإرْهَـابِى
وَالْقَاتِـلُ يَزْهُـو ، يَتَغَنَّـى !!
يَـا لَلْعَبَـثِ الـسَّاخِرِ مِنَّـا
فَلِمَـاذَا الإِذْلاَلُ .. وَكُنَّـا ؟

ليلى "فى حيرة" :

مَـاذَا كُنَّـا يَـا أَبَتَـاهُ ؟!
هَـلْ كُنَّـا شَـيْئًا فِـى الـدُّنْيَا ؟!

والد ليلى :

كُنَّـا النُّـورَ وَكَـانُوا الظُّلْمَـهْ
كُنَّـا الْحَـقَّ وَكَـانُوا الطُّغْمَـهْ
كُنَّـا أُسْـدَ عَـرِينٍ تَـزْأَرْ

تَـــــسْمَعُهَا الْجُـــرْذَانُ فَتُـــدْبِرْ
كَانَـــتْ خَيْـــلُ اللهِ النَّـــشْوَى
تَـــصْهَلُ فَيَـــذُوبُ الْمُتَجَبِّــــرْ
وَالْفُرْسَـــانُ تَجُـــوبُ الــــدُّنْيَا
تَبْحَـــثُ عَـــنْ مَظْلُـــومٍ يُنْـــصَرْ

ليلى :

هَــلْ مِــنْ شَـــئٍ فِــى ذَاكِرَتِــكْ
تَقْـــرَؤُهُ كَـــيْلاَ أَتَحَـــسَّرْ ؟!

والد ليلى:

ذَاكِرَتِـــى حُبْلَـــى بِالْمَاضِـــى
مَـــاضٍ أَبْلَـــجَ لَـــنْ يَتَغَيَّـــرْ
أَلْـــفُ "صَـــلاَحٍ" يَـــا لَـــيْلاَيَ
مَـــدَّ جُـــسُورَ الْحَـــقِّ الأَزْهَـــرْ
عَبْـــرَ زَمَـــانٍ صَـــارَ زَمَانًـــا
فِـــى صَـــفَحَاتِ الْكُتُـــبِ تَبَعْثَـــرْ
"سَـــيْفُ اللهِ" يَـــؤُمُّ جُيُوشًـــا
قَبْـــلَ "صَـــلاَحٍ" لَـــمْ يَتَـــأَخَّرْ
فَـــتَحَ الـــدُّنْيَا فِـــى دُنْيَـــاهُ
بِالإِصْـــلاَحِ وَحَـــقٍّ مُثْمِـــرْ

وَ"ابْــنُ زِيَــادٍ" وَ"ابْــنُ" نُــصَيْرٍ

والتَّــارِيخُ بِهِــمْ يَتَعَطَّــرْ

مَــاذَا كُنَّــا يَــا لَــيْلاَىَ ؟!

كُنَّــا أَوَّلَ نَــاسٍ تُــذْكَرْ

أَمَّــا الآنَ غِثَــاءٌ مُلْقَــى

فِــى بِــرَكِ التَّــارِيخِ الأَقْــذَرْ!!

ليلى "متنهدة" :

هَــذَا مَــا أَحْزَنَنِــى دَهْــرِى

جَمْــعُ غُثَــاءٍ وَسْــطَ النَّهْــرِ

لَكِــنْ دُونَ فَوَائِــدَ تُحْــصَى

غَيْــرَ كَــلاَمٍ غَيْــرَ الْفَخْــرِ

خَيْــلُ إِلاَهِــى قَــدْ عَرَّوْهَــا

مِــنْ أَسْــرَاجٍ مِثْــلِ التِّبْــرِ

"منشدة :

غِثَــاءٌ زَادَ عَــنِ الْمِلْيَــارْ

يَــدْفَعُهُمْ سَــيْلُ الْكُفَّــارْ

لَــمْ يَنْتَبِهُــوا مُنْــذُ دُهُــورٍ

مَــنْ أَصْــلاَهُمْ حَــرَّ النَّــارْ

سَـبَحُوا فَـوْقَ مِيَـاهِ الـسَّيْلِ
دُونَ حَـرَاكٍ دُونَ قَـرَارْ
نَـامُوا مِـلْءَ عُيُـونٍ غَفْلَـى
عَـنْ ذِئْـبٍ يَرْتَـادُ الـدَّارْ
وَأَشَـارُوا بِأَصَـابِعَ حَمْقَـى
نَاعِمَـةٍ ، هَـذَا التَّيَّـارْ !!
وَتَـدَلَّتْ أَكْرُشُـهُمْ تَحْكِـى
مَـا هُـمْ فِيـهِ مِـنَ الْإِدْبَـارْ
هَـذَا الْـوَهَنُ الـصَّامِدُ فِـيهِمْ
خَـوَّفَهُمْ مِـنْ صَـوْتِ الْفَـارْ!!
كَـلُّ أَمَـانِيهِمْ إِخْـلادٌ
لِمَتَـاعٍ فَـانٍ وَبَـوَارْ
خَـافُوا الْمَـوْتَ وَلَـوْ فِـى اَللهِ
فَغَـشَاهُمْ ذُلٌّ وَدَمَـارْ
وَأَحَبُّـوا عَيْـشًا بِـسَلَامٍ
مَهْمَـا كَلَّفَهُـمْ مِـنْ عَـارْ!!

والد ليلى "يقترب منها ويربت على كتفها، وينشد":

يَا خَيْلَ الـرَّحْمَنِ أَفِيقِـى ∴ وَاْقْتَادِي الـسَّيْلَ الثَّرْثَـارْ
جُرِّي كُلَّ غُثَـاءِ الـسَّيْلِ ∴ بِصَهِيلٍ مِثْـلِ اْلإِعْـصَارْ
أَوْ زِيحِى أَسْبَابَ الْـوَهَنِ ∴ عَنْ شَعْبٍ فَـاقَ الْمِلْيَـارْ

الراوى:

قَامَتْ مِنَّا خَيْـرُ لُيُـوثٍ ∴ تَـدْفَعُ صُـهْيُونَ الْجَبَّـارْ
بِبَرَاثِنِ فيهـا اْلأَحْجَـارُ ∴ آهٍ لَـوْ فِيهَـا الْبَتَّـارْ
لأَذَاقُوا "شَارُونَ" الْوَيْـلَ ∴ وَلَدَاسُوا الْجَـيْشَ الْجَـرَّارْ

ليلى "ترفع رأسها وتمسك بيد أبيها" :

يَا أَبْنَاءَ الـدِّينِ أَفِيقُـوا ∴ مِنْ وَهَـنٍ أَلْغَـى اْلأَفْكَـارْ
أَنْتُمْ كَـاْلأَمْوَاتِ سُـكُونٌ ∴ لَـمْ تَلْتَفِتُـوا لِلأَحْـرَارْ!
هَذِى الْخَيْلُ بِلاَ فُرْسَـانٍ ∴ مَا أَكْثَرَهَـا فِـى اْلأَقْطَـارْ
هَلْ يَسْطِيعُ غُثَاءُ الـسَّيْلِ ∴ أَنْ يَصْهَرَ بَعْـضَ اْلأَبْـرَارْ
يَا مِلْيَـارٌ فَـوْقَ الرُّبْـعِ ∴ كُنْ أَعْـدَادًا لاَ أَصْـفَارْ!!



المشهد الخامس

المكان: ساحة فلسطين، وتقف ليلى وأبوهـا وبعـض الأحـرار يفكرون فى عواقب الأمور، وترنو نواظرهم للمستقبل.

صوت :

كُلٌّ يَشْتِّم فِــى "شَــارُونْ" ∴ كُــلٌّ يَلْعَــنُ "إِسْــرَائيلْ"

كُلٌّ يَشْجُبُ يَــا صُــهْيُونْ ∴ سَفْحَ دِمَانَــا بِكُــلِّ سَــبِيلْ

أَلْمَحُ فِيكَ الذِّئْبَ الــضَّارِي ∴ لَمْ يُرْعِبْكَ صُرَاخُ الْجِيــلْ

والد ليلى:

تُمْسِى بَطَلاً يَــا "شَــارُونْ" ∴ فِى زَمَنِ الصَّمْتِ الْمَقْتُــولْ

تُــصْبِحُ عِمْلاَقًــا جَبَّــارًا ∴ فِى زَمَنِ الْقَزْمِ الْمَهْــزُولْ

قَدْ أَخْرَسْتَ لِــسَانَ الْحَــقِّ ∴ لَمْ نَسْمَعْ لِلْخَيْــلِ صَــهِيلْ

ليلى:

والــدُّنْيَا تَرْجُــوكَ بِلُطْــفٍ ∴ أَنْ تَرْضَى وَبِأَيِّ سَــبِيلْ!!

لَمْ نَسْمَعْ فِــى كُــلِّ الــدُّنْيَا ∴ حَبْسَ رَئِيسٍ حَبْسَ ذَلِيــلْ

صوت:

وَيَهُزُّ الطَّــاوُوُس قُرُونَــا ∴ فِى خُيَلاَءَ يُحَــاكِى الْفِيــلْ

مَنْ ذَا يَجْرُؤُ أَنْ يَرْدَعَنِــى ∴ أَوْ يَنْــبِسَ إِلاَّ بِالْقِيــلْ؟!

يَاما أَحْلَى الصَّمْتَ الْجَمْعِى ∴ نِعْمَ الْخَوْفُ مِنَ التَّرْحِيلْ!!

والد ليلى:

سَوْفَ يَعيثُ الذِّئْبُ فَسَادًا ∴ لِيَضُمَّ فُرَاتًا لِلنِّيلْ

ليلى:

وَتَطَلَّعَتِ الْعَيْنُ الْحَيْرَى ∴ "لأَمْرِكَا" أُمِّ التَّضْلِيلْ

يَا سَيِّدَةَ الْعَالَمِ عَفْوًا ∴ كُونِي نَاصِبَةَ الْمَفْعُولْ

كُونِى أَمْنًا كُونِي عَوْنًا ∴ أَيْنَ "الْفِينُو" وَ"الصَّامُولْ"؟

صوت:

والْكُوفِى نَادَى جَامِعَةً ∴ هَيَّا نَشْجُبُ قَتْلَ قَتِيلْ

صوت:

يَا بَطَلَ الْقَرْنِ الْمَكْسُورِ ∴ ذَبْحُ الْعُرْبِ شِفَاءُ غَلِيلْ!

والد ليلى:

نَحْنُ نَعِيشُ الْمَسْرَحَ هَزْلاً ∴ فِى أَيَّامِ اللا مَعْقُولْ

فَمَدِينَتُنَا تَرْقُصُ حَيْرَى ∴ وَالْخَشَبَةُ تَأْكُلُهَا الْغُولْ

وَسَتَائِرُنَا تَسْقُطُ خَجْلَى ∴ قَبْلَ بِدَايَةَ أَيِّ فُصُولْ

وَالْجُمْهُورُ الْحُرُّ تَبَاكَى ∴ بِقُلُوبٍ صَامِتَةِ الْقِيلْ

وَالْأَضْوَاءُ تَلاَشَـــتْ حُزْنًـــا ∴ وَالْجُـــرذَانُ تَجُـــرُّ فَتيـــلْ
حَرَّقَتِ الْمَأْسَـــاةُ فُـــؤَادِى ∴ لَنْ أَرْضَى بِالْمَوْتِ بَـــدِيلْ

ليلى :

وَاخْتُزِلَتْ أَعْـــدَادُ حِـــسَابِى ∴ دَخَلَ الْعَرْضُ خُطُوطَ الطُّولْ
وَانْتَحَرَتْ أَحْـــرُفَ كِلْمَـــاتِى ∴ وَرَوَاهَـــا رَاوٍ مَخْبُـــولْ
قَدَّمَ مَـــوْتِى قَبْـــلَ حَيَـــاتِى ∴ فَاسْـــتَلَبَتْ كُـــلَّ الْمَعْقُـــولْ

صوت:

يَا حُلْـــمَ الْعَـــصْرِ الْمَـــأْفُونْ ∴ أَنْتَ اللَّعْنَةُ يَـــا "شَـــارُونْ"

الراوي:

لاَ وَقْـــــتَ لِلـــــدَّمْعِ الْحَـــزِينْ
لاَ لِلرِّثَـــــاءِ وَلاَ الأَنِـــــــينْ
الْيَـــــومُ جِـــــدٌّ وَاجْتِهَـــــادْ
هَيَّـــا أَفِيقُـــوا يَـــا عِبَـــادْ
فَـــالْكُفْرُ يَحْـــشُدُ كُـــلَّ نَـــادْ
وَيَـــدُقُّ أَعْـــلاَمَ الْفَـــسَادْ

والد ليلى :

لاَبُـــدَّ مِـــنْ إِعْـــلاَءِ رَايَـــهْ
فَـــوْقَ الْفَـــسَادِ تَكُـــونُ آيَـــهْ

وَتَكُـــونُ لِلطَّـــاغِي نِهَايَـــهْ

إِنِّـــى أَرَاهَـــا كَالْبِدَايَـــهْ

ليلى :

أَكْـــرِمْ بِهَـــا ذَرَّاتِ نُـــورْ

هَـــذِى الـــدَّوَائِرُ قَـــدْ تَـــدُورْ

يَـــا شَمْـــسَنَا زُورِي الْقُبُـــورْ

شُـــهَدَاؤُنَا أَزْوَاجُ حُـــورْ

مَـــاتُوا وَعَاشُـــوا فِـــى حُبُـــورْ

رَسَـــمُوا لَنَـــا خَـــطَّ الْمَـــسِيرْ

قَـــدْ عَلَّمُونَـــا كَـــيْ نَثُـــورْ

كَـــيْلاَ نَخَـــافَ مِـــنَ الْمَـــصِيرْ

صوت :

عَاشَـــتْ قُدْسِـــي عَـــاشَ الْأَقْـــصَى

عَاشِـــتْ قُدْسِـــى عَـــاشَ الْأَقْـــصَى

والد ليلى "ينشد معها" :

يَـــا أَقْـــصَانَا سَـــوْفَ تَعُـــودْ

يَـــا أَقْـــصَانَا سَـــوْفَ تَعُـــودْ

فِـــى يَـــوْمٍ حُـــرٍّ مَـــشْهُودْ

فِـــى يَـــوْمٍ حُـــرٍّ مَـــشْهُودْ

عِنْـــــدَ الـــــــرَّحْمَنِ الْمَعْبُـــــودْ
عِنْـــــدَ الـــــــرَّحْمَنِ الْمَعْبُـــــودْ

أصوات جماعية:

وَالْقُــــــــدْسُ آتٍ لاَ مَحَالَــــــــهْ
مَهْمَــــا بَغَــــتْ تِلْــكَ الْحُثَالَــــهْ
أَوْ رَدَّدَتْ سُـــــــوءَ الْمَقَالَـــــــهْ
وَالْمَــــــسْجِدُ الْأَقْـــــصَى لَنَــــا
وَالْمَــــــسْجِدُ الْأَقْـــــصَى لَنَــــا
وَاللهُ يَنْـــــــصُرُ سَـــــــــعْيَنَا
وَاللهُ يَنْـــــــصُرُ سَـــــــــعْيَنَا

ستار الختام



محيى العدالة الاجتماعية
عمر بن عبدالعزيز

- رضي الله عنه -

مسرحية شعرية

الدكتور/ محمد محمد الغرباوى
أستاذ الأدب والنقد فى جامعة الأزهر
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

الطبعة الأولى

المكان : مدينة إسلامية

الزمان: القرن الحادي والعشرون (المكسور)

الشخصيات:

الأستاذ صلاح الدين ٠

المدير ٠

أبو أحمد ٠

أم أحمد ٠

أحمد ٠

هدى ٠

د. أمجد ٠

د. داليا ٠

نيفين ٠

تلاميذ الفصل ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يحفل التاريخ بصورة حاكم كما حفل بصورة عمر بن عبدالعزيز ـ ﷺ ـ وذلك لطبيعة الفترة التى حكم فيها، إذ سبقته كثير من صور الظلم الغريبة على الإسلام والمسلمين؛ فجاء حكمه شعاعا براقا أضاء للناس الطريق، وذكّرهم بأيام الأوائل فى الدولة الإسلامية الأولى ، أيام خلفائها الراشدين ـ رضى الله عنهم ـ لهذا أجمع العلماء على عدل عمر وتقواه، وألحقه كثير منهم بالخلفاء الراشدين؛ لتشبهه بهم فى سيرتهم وأيامهم العادلة المشرقة.

وقد نشأ عمر نشأة مترفة، يأكل ما لذ وطاب، ويلبس أفخر الثياب، مع تحصيل للعلم، ودراية بالشعر والأدب ـ وفجأة تنقلب الموازين وتتبدل الأحوال باختيار سليمان بن عبدالملك له حاكما من بعده ليدير شئون المسلمين، ويرعى مصالحهم؛ فانتبه عمر مذعورا لهذا الأمر الخطير الذى لم يسع إليه، فوجد نفسه فى خضم دولة مليئة بألوان الظلم والفساد، فحاول رد الأمور إلى نصابها الصحيح، وهى مهمة شاقة وعسيرة ـ ولكن الله ـ تعالى ـ أعانه وأنار له السبل، فجمع الفقهاء من حوله، وطلب مشورتهم وإعانتهم له فى هذه المهمة الصعبة فحاولوا ـ ما أمكنهم ـ فَزَهَدَ وَزَهَّد، وَوَعَظ وَوُعِظ، وأسرف على نفسه فى التقشف ، وأكثر من اتهام نفسه بالتقصير؛ فجد وشمر، وعمل لما بعد الموت.

وإن المتأمل فى سيرة هذا الخليفة ـ بعد تمكنه ـ يجده صورة للعابد الزاهد الورع، فهو روح بلا جسد ، ولم يعد إلا خيالا شاحبا، وعينا باكية ثم إنه أسرف على نفسه فى التقتير فكانت نفقته اليومية لا تتعدى الدراهم القليلة، ولم يعد يشغله فى هذه الدنيا سوى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس ـ

مسلمين وغير مسلمين – وكان هذا حملا ثقيلا ناء به كاهله، ولكنه حاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

بدأ بنفسه وأهل بيته، فجردهم من الزينة ومن كل شئ يراه زيادة على الأصل الذى يتقوى به المسلم لحياة تعينه على العبادة والتقرب إلى الله وإعمار الأرض؛ ولقد اشتكت فاطمة زوجته من هذا التقشف والتقتير فكان يُذكّرها الآخرة ويُخوّفها من لهيب النار فترضى وتقنع .

ومن هنا كثر الحديث عن عمر بن عبدالعزيز، وكثرت الكتابة عن هذه الشخصية العجيبة التى حكمت أقصر مدة ومع هذا فقد وضع من الأسس والأصول الإسلامية للدولة ما لم يستطع غيره وضعها فى أضعاف مدة حكمه – ﷺ – .

ولم أقصد فى هذه المسرحية كتابة السيرة العمرية، فذلك مبسوط فى كثير من الكتب التى تخصصت فى كتابة سيرته المباركة؛ كسيرة عمر بن عبدالعزيز للآجري، وسيرته لابن عبدالحكم ، وسيرته ومناقبه لابن الجوزى وكلها مطبوع متداول؛ وإنما قصدت إبراز الجانب الأهم فى شخصيته وتكبيرها فى صورة محاورة شعرية؛ لتثبت فى الأذهان باختصارها، وتنقيتها من الكلام المكرور فى كثير من كتب السير الخاصة به – ومن هنا جاءت فكرة هذه المسرحية القصيرة .

والله أسأل أن ينفع بعملي هذا، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الغرباوى

أبها – السعودية

١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

المشهد الأول

المكان: فصل مدرسى، حيث يقف الأستاذ/ صلاح الدين، ويكتب على السبورة عنوان المادة: تاريخ، ويكتب عنوان الدرس: بنوأمية.

الأستاذ صلاح الدين:

دَرْسُ الْيَـــوْمَ يَـــا أَبْنَـــائِي
فِـــي التَّـــارِيخ الْعَرَبِـــي
عَـــنْ تَـــارِيخِ أُنَـــاسٍ
حَكَمُـــوا صَـــدْرَ الـــدَّهْرِ
أَقْـــصِدُ صَـــدْرَ الـــزَّمَنِ الْأَوَّلْ
بَـــدَؤُوا بِـــ " مُعَاوِيَـــةٍ "
كَاتِـــبِ وَحْـــيِ رَسُـــولِ اللهْ

التلاميذ :

صـــلى الله عليـــه وســـلم

تلميذ :

لَكِـــنْ يَـــا أُسْـــتَاذِي قَـــالُوا :
إِنَّ الْحَـــاكِمَ هَـــذَا
خَـــدَعَ "عَلِيًّـــا" فِـــى التَّحكِـــيمِ
وَامتَلَـــكَ الـــدُّنْيَا بِهَـــوَاهْ

تلميذ آخر :

حَـــارَبَ صِـــهْرَ رَسُـــولِ اَللّهْ
طَمَـــعُ الْمُلْـــكِ بِهَـــا أَغْـــوَاهْ
دَسَّ ضَـــغِينًا قَـــدْ قَرَّبَـــهُ
شَـــجَّ "عَلِيًّـــا" مَـــا أَبْقَـــاهْ!!

تلميذ ثالث:

لَـــوَّثَ أَحْرُفَنَـــا بِالـــدَّمِّ
حَكَـــمَ النَّـــاسَ بِقَيْـــدِ شَـــقَاهْ

أحمد :

اِسْـــمَحْ لِـــي أُسْـــتَاذِى سَـــاعَهْ
حَتَّـــى أُلْجِـــمَ كِـــذْبَ شِـــفَاهْ!
شَـــوَّهَتِ الأَعْـــدَاءُ وُجُوهًـــا
كَـــمْ سَـــجَدَتْ وَعَنَـــتْ لِلّهْ؟

مسترسلا :

هَـــذَا مِـــنْ أَصْـــحَابِ رَسُـــولِ اَللّهْ
جَاهَـــدَ مِـــنْ أَجْـــلِ الإِسْـــلاَمِ، حَمَـــاهْ
حَـــدَّثَ عَنْـــهُ بِأَحَادِيـــثَ
فَهْـــوَ خِيَـــارٌ فِـــى دُنْيَـــاهُ وَفِـــي أُخْـــرَاهْ
أَمَّـــا فِتْنَتُـــهُ وَعَلِيًّـــا
تِلْـــكَ أُمُـــورُ لاَ نَعْرِفُهَـــا

قَـــدْ أبْعَــــدَنَا الْقَــــادِرُ عَنْهَـــــا
كَيْــفَنَخُوضُ،ولَــسْنَافِيهَــابَعْـضَجُنَــاهْ؟!

الأستاذ صلاح الدين :

أنْــــــصفْتَ الإسْــــلامَ وَأهْلَـــــهْ
أخْرَسْــــــتَ الـــــشَّيْطَانَ وَجَهْلَـــــهْ
وَعَرَفْــــــتَ "مُعَاوِيَــــــةَ" وَفَــــضْلَهْ
فَهْــــوَ صَــــحَابِي وابْـــنُ صَــحَابِي
وَبِهَـــــذَا بَيَّــــضْتُ كِتَـــــابِي!!

يدق باب الفصل ، فيأذن الأستاذ للطارق ، فيدخل مدير المدرسة، ويحملق فى السبورة، ثم يأخذ فى فتل شاربه الذى وخطـه الـشيب، ويتمتم :

المدير:

مَـــا هَـــذَا الْمَكْتُـــوبُ أَمَـــامِى
مَـــنْ ذَا يَنْـــبِشُ فِـــى الأَيَّـــامِ ؟
فَالتَّـــــارِيخُ كَثِيـــــرُ كَـــــلامِ
يُحْيِـــى الـــشَّجْوَ يُرِينِـــى حِمَـــامِى

رافعا صوته:

يَـــا أُسْـــتَاذُ ، صَـــلاحَ الـــدِّينِ ،
حَقًّـــا يَجِـــبُ الْعِلْـــمُ عَلَيْنَـــا

حَتَّـــى لَـــوْ سَـــافَرْنَا الـــصِّينْ
لَكِنِّـــــى أَرْجُــــو التَّمكِـــــينْ
لاَ زَعْزَعَـــــةً فِـــــى "حِطِّـــــينْ"
أَوْ بَلْبَلَـــــةً فِـــــى "صِـــفِّينْ"

الأستاذ صلاح الدين:

جِئْـــتَ تُنَقِّـــبُ فِـــى أَوْرَاقِـــى
أَمْ تَلْمِزُنِـــــى فِـــــى أَخْلاَقِـــى؟

المدير:

جِئْـــتُ أُكَفْكِـــفُ مِـــنْ غُلَوائِـــكْ
وَأُقَلِّـــــمُ أَظْفَـــارَ شَـــقَائِكْ
هَيَّجْـــــتَ الأَشْـــبَالَ بِـــدَائِكْ
وَاسْتَرْسَـــــلْتَ وَرَا أَهْوَائِـــــكْ

الأستاذ صلاح الدين "بحدة" :

تَرْجُـــــو لِلتَّـــارِيخِ حِكَايَـــــهْ
تُـــسَلِّي الطِّفْـــلَ ، وَلَيْـــسَتْ غَايَـــهْ؟!

المدير:

لَيْـــــسَتْ هَــــذَا، لَيْـــسَتْ ذَاكْ
بَـــــلْ بَيْنَهُمَـــا دُونَ هَـــوَاكْ

لاَ تَبْعَـــــثْ أَرْوَاحَ الْفِتْنَـــــهْ
مِـــنْ مَرْقَـــدِهَا ، مَـــا أَشْـــقَاكْ!

الأستاذ صلاح الدين:

يَـــا مَـــنْ يَخْـــشَى هَبَّـــةَ رِيـــحْ
يَـــا مَـــنْ يَـــرْقُصُ مِثْـــلَ ذَبِـــيحْ
هَـــذَا الْعِلْـــمُ غِـــذَاءُ الـــرُّوحْ
يَنْكَـــأُ جُرْحًـــا بَـــيْنَ جُـــرُوحْ

المدير :

أَنْـــتَ تُبِـــيحُ فُـــضُولَ الْقَـــوْلِ
تَنْـــبِشُ قَبْـــرَ الْمَاضِـــى الْهَـــزْلِ

الأستاذ صلاح الدين :

هَـــذِي تَرْبِيَتِـــى لِلْجِيـــلْ
بَحْـــثٌ ، وَعْـــيٌ ، لاَ تَـــضْلِيلْ
فَالتَّـــارِيخُ مَـــلاَهُ الـــزُّورُ
كُـــلٌّ يَكْتُـــبْ دُونَ دَلِيـــلْ

المدير "متمتما، وهو يخرج" :

لاَ أَعْـــرِفُ إِلاَّ التَّـــارِيخْ
فَالتَّـــارِيخُ هُـــوَ التَّـــارِيخْ

الأستاذ صلاح الدين للتلاميذ:

أَيْــــنَ وَقَفْنَــــا يَــــا أَبْنَــــائِي؟

أحمد:

عِنْـــدَ صِـــحَابِ رَسُـــولِ اَللهْ
عِنْـــدَ "مُعَاوِيَـــةٍ" وَحَمَـــاهْ

الأستاذ صلاح الدين :

بَعْـــدَ "مُعَاوِيَـــةٍ" وَبَنِيـــهْ
ضَـحِكَ الــزَّمَنُ بِــضَوْءٍ فِيـــهْ
هَـــلَّ الْبَـــدْرُ بِنُـــورٍ فَقِيـــهْ
جَـــاءَ الْخَـــامِسُ لِلْخُلَفَـــاءْ
مَـــنَحَ الـــدِّينَ عَظِـــيمَ وَفَـــاءْ

أحمد :

لَـــمْ أَفْهَـــمْ مَعْنًـــى لِلْقَـــوْلِ

الأستاذ صلاح الدين:

هَـــذَا أَمْـــرٌ جِـــدٌّ عَظِـــيمٍ
قَـــدْ يَحْتَـــاجُ لِيَـــوْمٍ كَامِـــلْ
كَـــيْ نَـــشْرَحَهُ الـــشَّرْحَ الـــشَّامِلْ
اِذْهَـــبْ وَاسْـــأَلْ شَـــيْخَ الْعَـــدْلِ

فِـــى التَّـــارِيخ وَصِـــدْقِ الْقَـــوْلِ

أحمد:

أَيْـــنَ أُلاَقِـــى هَـــذَا الـــشَّيْخْ؟

الأستاذ صلاح الدين "بدهشة" :

أَبُـــوكَ الـــشَّيْخُ ، إِمَـــامُ الْحِكْمَـــهْ
قَـــضَّى عُمْـــرًا فِـــى التَّـــارِيخِ
قَـــدْ عَلَّمَنَـــا فَـــصْلَ الْقَـــوْلِ
كَتَـــبَ الْحَـــقَّ بِـــدُونِ مِـــرَاءٍ
دُونَ نِفَـــــــــــاقٍ دُونَ وَلاَءٍ
كَـــابْنِ جَرِيـــرٍ ، وَابْـــنِ كَثِيـــرٍ
لَـــمْ تَقْذِفْـــهُ مُنَـــى الأَهْـــوَاءِ
هُـــمْ قِلَّـــةُ أَحْـــرَارِ الْقَلَـــمِ
فِـــى الأَزْمَـــانِ بِـــشَتَّى الأُمَـــمِ

ستار



المشهد الثانى

المكان : المنزل ــ وفى الليل بعد صلاة العشاء يجلس أبوأحمد وزوجته فى حجرة الصالون ، وفى يده جريدة يطالع فيها ، وتجلس زوجته إلى جواره تقرأ فى كتاب .

يدق أحمد الباب ويستأذن بالدخول .

أبو أحمد : مَنْ بِالْبَاب ؟

أحمد : وَلَدُكَ أَحْمَدْ

تَأْذَنْ لِي يَا أَبَتِ أَدْخُلْ

أبو أحمد :

قُرَّةَ عَيْنِى ادْخُلْ وَتَفَضَّلْ

نِعْمَ الِابْنُ وَنِعْمَ الْأَدَبْ

أحمد : "يتقدم من والده وفى يده كتاب" :

سَلَامُ اللهِ يَا أَهْلِي

وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهْ

"مسترسلا" :

فَالْأُسْتَاذُ صَلَاحُ الدِّينِ

قَرَأَ دُرُوسًا فِى التَّارِيخِ

عَنْ تَارِيخِ "بَنِى مَرْوَانَ"

قَـــالَ : الْخَـــامِسُ لِلْخُلَفَـــاءِ
دُعِـــيَ أَشَـــجَّ بَنِـــي مَـــرْوَانَ
قُلْـــتُ لَـــهُ وَبِحُـــسْنِ الْقَـــصْدَ :
يَـــا أُسْـــتَاذِى زَادَ الْعَـــدُّ
هُـــمْ أَرْبَعَـــةٌ كَالْأَقْمَـــارِ
نَـــشَرُوا الْعَـــدْلَ وَفِـــي الْأَقْطَـــارِ
هُـــمْ خُلَفَـــاءُ رَسُـــولِ اللهِ
أَمَّـــا الْخَـــامِسُ ، أَيْـــنَ صَـــدَاهُ؟

"مسترسلا" :

قَـــالَ لِـــيَ الْأُسْـــتَاذُ بِلُطْـــفٍ :
يَـــا وَلَـــدِي ، فَلْتَـــسْمَعْ عِلْمِـــى
وَلْتَكْتُـــبْ عَنِّـــى بِـــالْحَرْفِ
وَلْتَـــسْأَلْ وَالِـــدَكَ الـــشَّيْخَ
فِـــى التَّـــارِيخِ وَفَـــنِّ الْوَصْـــفِ

والد أحمد:

قَـــالَ لَـــكَ الْأُسْـــتَاذُ الـــصِّدْقَ
لَـــمْ يَكْـــذِبْكَ وَرَبِّ الْكَـــوْنِ
أَجْمَعَـــتِ الْعُلَمَـــاءُ جَمِيعًـــا
أَنَّ الْخَـــامِسَ لِلْخُلَفَـــاءِ

مِـــنْ مَـــرْوَانَ ، سَـــمِىِّ الـــزَّيْنِ

أم أحمد "تضع الكتاب" :

مَـــاذَا تَعْنِـــى بِاسْـــمِ الـــزَّيْنِ ؟

أبو أحمد "يعتدل فى جلسته ويأخذ نفسا عميقا" :

هَـــذَا الْكَلِـــمُ يُطِيـــبُ الْفَـــمْ
يَمْحُـــو الْحُـــزْنَ وَيَجْلُـــو الْهَـــمْ
لَكِـــنَّ الْمَـــسْأَلَةَ الْكُبْـــرَى
قَـــدْ تَحْتَـــاجُ لِعَقْـــلٍ وَاعٍ
مِـــنْ تَرْكِيـــزٍ عِنْـــدَ الْفَهْـــمْ

أحمد :

أَبَـــتِ، اِئْـــذِنْ لِـــى كَيْمَـــا أَجْلِـــسْ
كَـــىْ أَشْـــتَمَّ عَبِيـــرَ النَّـــرْجِسْ
نِعْـــمَ الـــدَّرْسُ، وَنِعْـــمَ الْمَجْلِـــسْ

أبو أحمد "يفسح له مكانا عن يمينه" :

اِجْلِـــسْ وَاطْلُـــبْ عِلْـــمَ الـــسِّيرَهْ
مِـــنْ شَـــيْخٍ أَهْـــدَاهُ مَـــسِيرَهْ
عِـــشْتُ لِتَنْقِيَـــةِ التَّـــارِيخِ
مِـــنْ طِـــينٍ أَفْقَـــدَهُ نَمِيـــرَهْ

أم أحمد "ترنو لزوجها" :

يَا شَيْخَ التَّارِيخِ وَعَلَمَهْ
يَا مَنْ أَشْهَرَ دَوْمًا قَلَمَهْ
فِى وَجْهِ التَّزْوِيرِ فقَلَمَهْ،
كَمْ جَوْلاَتٍ لَكَ فِى الْعِلْمِ
مَلأَتْ جَوْفَ الْبَاغِي نِقمَهْ؟!

أحمد "فى دهشة" :

هَلْ لِلْقَلَمِ مَعَارِكُ حَرْبٍ
فِيهَا الطَّعْنُ عِنْدَ الْقُرْبِ؟
إنِّي غِرٌّ بِالأَيَّامِ :
نَوِّرْ عَقْلِى قَبْلَ مَلاَمِي!

أبو أحمد "يربت على كتفه" :

أَنْتَ زَهْرٌ فِى الْبَرَاعِمْ
لَمْ تُجَهَّزْ لِلضَّرَاغِمْ
فَالسِّلاَحُ الْيَوْمَ كِلْمَهْ
فَالْبَسْ لَهَا عِلْمًا وَحِكْمَهْ !

أحمد "ينظر لأبيه بفخر" :

يَا مَنْ قَصَفْتَ يَرَاعَ عَادْ
وَهَرَقْتَ فِى وَجْهِ الْفَسَادِ صَدَى الْمِدَادْ

إِنِّـــــي جَلَـــــسْتُ إِلَـــــى يَمِينِـــــكْ
هَيَّـــا اسْـــقِنِي مِـــنَ فَـــضْلِ زَادْ!!

يدق باب الغرفة ، فتدخل "هدى" تحمل الشاي ، وتـضعه علـى المنضدة ٠

هدى:

سَـــلاَمُ اَللهِ عَلَـــى اْلأَصْـــحَابِ
خَيْـــرِ اْلأَهْـــلِ وَخَيْـــرِ صِـــحَابِ
هَـــذَا الـــشَّايُ مَـــعَ اْلأَكْـــوَابِ
طَـــابَ الـــشُّرْبُ بِخَيْـــرِ شَـــرَابِ
إِئْـــذَنْ لِـــي يَـــا ......

أبو أحمد "مقاطعا" :

نَحْـــنُ بَـــدَأْنَا مَجْلِـــسَ عِلْـــمٍ
عَـــنْ خَـــامِسِ خُلَفَـــاءِ اْلأُمَّـــهْ
"عُمَـــرَ" سَـــمِيِّ ابْـــنِ الْخَطَّـــابِ
أَرْسَـــى الْعَـــدْلَ زَمَانًـــا طَـــابْ
هَـــلاَّ كُنْـــتِ بِهَـــذِي الْحَلْقَـــهْ
تَـــسْتَهِمِينَ بِـــبَعْضِ الـــصَّفْقَهْ؟!

هدى "بترحيب" :

مُنْـــذُ زَمَـــانٍ غَابَـــتْ حِكَمُـــكْ
يَـــا أَبَتَـــاهُ ، وَقَلَّـــتْ دُرَرُكْ

يَبْـــدُو أَنَّ هُمَـــومَ زَمَـــاتِي
شَـــغَلَتْ فِكْـــرًا، سَـــرَقَتْ وَقْتَـــكْ!

أبو أحمد :

يَـــا أَبْنَـــائِي، لَـــنْ أَنْـــسَاكُمْ؟
أَنْـــتُمْ عِنْـــدِي وَطَنِـــي الأَصْـــغَرْ
مَـــا أَكْتُبُـــهُ فِـــى التَّـــارِيخِ
فِيـــه صَـــدَاكُمْ لَـــمْ يَتَغَيَّـــرْ!
أَنْـــتُمْ أَشْـــخَاصُ الأَحْـــلاَمِ
مِـــنْ شَـــجْوِي صَـــوْتُ الأَقْـــلاَمِ
ثُـــمَّ أُكَبِّـــرُ تِلْـــكَ الـــصُّورَهْ
تُـــصْبِحُ شَـــارِعَنَا أَوْ دُورَهْ
ثُـــمَّ أُكَبِّرُهَـــا لِلْغَايَـــهْ
تُـــصْبِحُ أُمَّتَنَـــا الْمَكْـــسُورَهْ!!

أم أحمد :

يَـــا شَـــيْخَ التَّـــارِيخِ الـــصَّادِقْ
مَـــا لِلـــشُّؤْمِ لَكُـــمْ يَتَـــسَابَقْ؟
أَنْـــتَ رَسَـــمْتَ الـــزَّمَنَ الْمَاضِـــى
بِـــالأَلْوَانِ فَلَـــمْ يَتَمَـــاحَقْ!

أبو أحمد "مقاطعا" :

حقًّـــا قُلْـــتِ الـــزَّمَنَ الْمَاضِـــى
كَـــانَ زَمَاتًـــا مِثْـــلَ الْقَاضِـــى
يَحْكُـــمُ بِـــالْحَقِّ الْمُتَرَاضِـــى
يَـــرْفُضُ حَيْفًـــا، يَمْقُـــتُ زَيْفَـــا
لَيْـــتَ كِتَـــابِى كَـــانَ الْمَاضِـــى!!

هدى:

يَـــا حَكَـــمَ التَّـــارِيخِ الْعَـــدْلِ
هَـــلْ شَـــغَلَتْكَ نِهَايَـــةُ فَـــصْلْ؟
أَمْ تَـــرْوِي الآنِـــي بِـــالْهَزْلِ؟

أبو أحمد :

يَـــا أَشْخَاصًـــا فِـــى التَّـــارِيخْ
تُـــضْرَبُ أَحْيَانًـــا فَتَـــدُوخْ
تُحْكَـــمُ أَحْيَانًـــا فَتَـــسُوخْ
كُونُـــوا طَـــوْعَ يَـــرَاعِ الـــشَّيْخِ
لاَ تَنْـــسَلِخُوا بَعْـــدَ الـــسَّلْخِ

أحمد "فى حيرة" :

يَـــا مَوْسُـــوعَتَنَا الْمَوْسُـــوعَهْ
لاَ تُـــدْخِلْنَا فِـــى الْمَوْسُـــوعَهْ

نَحْـــنُ طَلَبْنَـــا طَـــرْفَ شُـــعَاعٍ
فِـــي زَمَـــنِ الْعَـــيْنِ الْمَوْجُوعَـــهْ!!

أبو أحمد :

سَـــوْفَ أَقُـــصُّ عَلَـــيْكُمْ قِـــصَّهْ
يَحْـــسَبُهَا الْجَاهِـــلُ أُسْـــطُورَهْ
فَـــانْتَبِهُوا لِـــي يَـــا أَحْبَـــابِى
حَتَّـــى نُكْمِـــلَ تِلْـــكَ الـــصُّورَهْ



المشهد الثالث

يجلس والد أحمد، وزوجته بجانبه، وعلى طرفى الأريكة ولداه:
أحمد وهدى.

أحمد "لأبيه" :

أَنْتَ وَعَدْتَ بِنَشْرِ الْعِطْرِ
عَبَقٍ فِى مَجْلِسِنا يَسْرِي
ابْدَأْ فَانْشُرْ بَعْضَ الْخَبَرِ
عَنْ خَامِسِهِمْ نَسْلِ الْعُمَرِ!

هدى :

هَلْ لِلْخَامِسِ بَعْضُ النَّسَبِ؟
يَضْرِبُ لِلْخَطَّابِ بِسَبَبِ؟!

أم أحمد :

سَمِعْنَا هَذَا، بَلْ عَنْ كَثَبِ
جَاءَ كَثِيرًا وَسْطَ الْكُتُبِ!

والد أحمد :

أَقُصُّ عَلَيْكُمْ أَصْلَ الْخَبَرِ
مِنْ مَصْدَرِهِ، مِنْ مَنْبَتِهِ
دُونَ مُزَايَدَةٍ فِى الأَثَرِ !!

أحمد "بفخر" :

أَخْبَرَنِي بَيْنَ الزُّمَلاَءِ
أُسْتَاذٌ مِنْكُمْ يَتَعَلَّمْ

أَنَّ الْوَالِـــــدَ خَيْـــرُ مَـــلاَذٍ
فِـــى التَّــارِيخِ وَفِـــى الإِفْتَـــاءِ

والد أحمد "بتواضع العلماء":

كُـــلُّ جِهَــادٍ جَاهَــــدْنَاهْ
نَرْجُـــو فِيـــهِ رِضَــاءَ اَللهْ
فَالتَّـــارِيخُ أَمَانَـــةُ قَـــوْمٍ
بَـــاعُوا الْفَخْـــرَ وَحُـــبَّ الْجَـــاهْ!!

مسترسلا:

أَمَّـــا عَـــنْ تَـــارِيخْ الْخَـــامِسْ
فَهْـــوَ تُـــرَاثٌ، بَـــلْ وَضِـــيَاءْ
فِـــى وَسَـــطِ التَّـــارِيخ الْعَـــابِسْ
وَمَـــضَ وَمِيـــضًا بَـــيْنَ ظَـــلاَمٍ
أَسْـــودَ، أَقْـــتَمَ، أَجْـــرَدَ دَامِـــسْ
بَـــدَأَتْ قِـــصَّةُ هَـــذَا الرَّجُـــلِ
فِـــى أَثَـــرٍ لِلْـــصِّدِّقِ الْحَـــقِّ
"عُمَـــرٌ" قَـــالَ وَفِـــى إِلْهَـــامٍ :
يُولَـــدُ مِـــنْ وَلَـــدِي إِنْـــسَانٌ
أَشَـــجُّ الْوَجْـــهِ، رَقِيـــقُ الْقَلْـــبِ
رَضِـــيُّ الـــنَّفْسِ وَذُو إِحْـــسَانْ

يَمْـــــــلأُ أَرْضَ اَللهِ بِعَـــــــدْلٍ
إِنَّ الْخَـــــامِسَ مِـــــنْ "مَـــــرْوَانْ"!!

هدى "لأبيها" :

قَالَــتْ كُتُــب قَصَــصًا فَــوْقَ الْعَقْــلِ بِــلاَ بُرْهَــانْ
خَلَطُــوا الْحَــقَّ بِنَــسْجِ الْبَاطِــلِ دُونَ بَيَــانْ
مِمَّنْ نَأْخُذُ هَــذَا الْعِلْــمَ وَأَنْــتَ الــصِّدْقُ وَخَيْــرُ لِــسَانْ؟

أم أحمد:

قَــرَأْتُ كَلاَمًــا عَــنْ مِــيَلادٍ
قَــالَ الْــبَعْضُ بِــ"يَثْــرِبَ" كَــانْ
آخَــرُ سَــمَّاهَا "حُلْــوَانْ"
أَيْــنَ الــصِّدْقُ ؟ أَيْــــ ......

والد أحمد "مقاطعا" :

هَـــذَا الْجَـــدَلُ غَيَّـــبَ عِبَـــراَ
جَمَّـــدَ تَارِيخًـــا أَوْ أَثَـــراَ
حَتَّـــى كَانَـــتْ فِـــى التَّفْـــسِيرْ
مَـــا أَسْـــمَيْنَاهُ الأَسَـــاطِيرْ
مِـــنْهُمْ سَـــمَّى هَـــذَا الْهُدْهُـــدْ،
كَلْـــبَ الْكَهْـــفِ،ذَا الْقَـــرْنَيْنِ،بَعْضَ الْجَـــانْ
أَمَّـــا مَـــا يَعْنِينَـــا الآنْ !
صِـــحَّةُ خَبَـــرٍ فِـــى الأَزْمَـــانْ

عِبْـــرَةُ أَثَـــرٍ فِـــى الْإِيمَـــانْ
أَمَّـــا الـــضَّائِعُ فِـــى هَفَـــوَاتٍ
فَهْـــوَ ضَـــيَاعٌ لِلْإِحْـــسَانْ!!

"مسترسلا" :

نَـــرْوِى الآنَ قِـــصَّةَ "عُمَـــرِ"
كَـــان الرَّجُـــلُ كَبَـــاقِى الْبَـــشَرِ
فِـــى مَأْكَلِـــهِ، فِـــى مَلْبَـــسِهِ
فِـــى عَادَتِـــه ، صَـــفِّ الـــشَّعرِ
أَعْجَـــبُ مِـــنْ هَـــذَا فِـــى الْخَبَـــرِ
كَـــانَ لِخُطْوَتِـــهِ إِيقَـــاعٌ
فِـــى مِـــشْيَتِهِ دُونَ الْبَطَـــرِ
كَـــانَ الْمِـــسْكُ يَفُـــوحُ عَلَيْـــهِ
يَنْـــشُرُ عِطْـــرًا مَـــدَّ الْبَـــصَرِ
يَلْـــبِسُ ثَوْبًـــا فَـــوْقَ الْأَلْـــفِ
يَـــشْرِى نَعْـــلاً فَـــوْقَ الْوَصْـــفِ !!
حَسَنَ الْوَجْهِ،أَشَجَّ الْجَبْهَـــةِ فِـــى ذَا الْعُـــرْفِ

أحمد :

كَـــاَن الرَّجُـــلُ يَـــرُومُ اللَّعِبَـــا؟
رُبَّ فَـــرَاغٍ جَـــرَّ الطَّرَبَـــا!!

أم أحمد :

رُمْتَ الْقَولَ بِلاَ إِنْصَافٍ كَانَتْ سَبَباَ
كَمْ مِنْ شِعْرٍ فِى أَبْيَاتٍ جَاءَتْ عَجَبَا
مِثْلَ "سُلَيْمَى" قَدْ غَنَّتْهُ بَاتَتْ عُرُبَا:

"سُلَيْمَى" أَزْمَعَتْ بَيْنَا ∴ فَأَيْنَ تَظُنُّهَا أَيْنَا
وَقَدْ قَالَتْ لأَتْرَابٍ ∴ لَهَا زَهْرٍ تَلاَقَيْنَ
تَعَالَيْنَ فَقَدْ طَابَ ∴ لَنَا الْعَيْشُ تَعَالَيْنَ"

هدى :

وَ"ابْنُ سُرَيْجٍ" عَالِى الطَّرَبْ
غَنَّى اللَّحْنَ بِصَوْتٍ رَطِبْ
عَلَّقَ "سُعْدَى"، بَلْ وَ"سُعَادَا"
رَقَّ الْفُؤَادُ ، أَحَبَّ الزَّادَا:

"عَلِقَ الْقَلْبُ سُعَادَا ∴ عَادَتِ الْقَلْبَ فَعَادَا
كُلَّمَا عُوتِبَ فِيهَا ∴ أَوْ نُهِى عَنْهَا تَمَادَى
وَهْوَ مَشْغُوفٌ بِسُعْدَى ∴ قَدْ عَصَى فِيهَا وَزَادَا"[1]

---

(١) هذه بعض أشعار عمر فى شبابه.

أبو أحمد "بثقة" :

نَـــــسِيتُمْ جَانِـــــبَ الْعِلْـــــمِ
وَمَـــــا أَحْـــــصَاهُ مِـــــنْ دُرَرِهْ
فَجَمَّـــــعَ مِـــــنْ أَحَادِيـــــثٍ
وَنَـــــالَ الْفِقْـــــهَ مِـــــنْ خِيَـــــرِهْ
وَقَيَّـــــدَ شَـــــارِدَ اللُّغَـــــةِ
وَقَـــــالَ الـــــشِّعْرَ فِـــــى صِـــــغَرِهْ
فَلَـــــمْ تَفْتِنْـــــهُ دُنْيَـــــاهُ
وَمَـــــا حَـــــلَّ الْخَنَـــــا أُزُرَهْ!!

أم أحمد :

عَجِيـــــبٌ مَـــــا سَـــــمِعْنَاهُ
جَمِيـــــلٌ مَـــــا وَعَيْنَـــــاهُ
فَكَـــــمْ نَقَلُـــــوا لَنَـــــا زُورًا
كَثِيـــــرًا مَـــــا رَوَيْنَـــــاهُ:
بِـــــأَنَّ اللَّهْـــــوَ والْجَـــــاهَ
وَغَيْرَهُمَـــــا شَـــــغَلْنَاهُ!!

هدى "بدهشة" :

أَيَنْـــشَأُ نَاشِـــئُ التَّـــرَفِ ⁖ بِـــلاَ لَهْـــوٍ وَلاَ سَـــرَفِ
وَيُلْجِـــمُ لَـــذَّةَ الْفِتْيَـــا ⁖ نِ دُونَ الْغَيِّ وَالْخَرَفِ؟!

أبو أحمد :

نَعَـــمْ يَلْهُـــو مَـــعَ الـــسَّرَفِ
وَلَكِـــنْ عِـــصْمَةُ الـــشَّرَفِ
دَعَتْـــهُ لِعِـــزَّةٍ كُبْـــرَى

أحمد :

أَهَــذِى الْعِــزَّةُ الْكُبْــرَى ∴ خِلاَفَــةُ أُمَّــةٍ حَيْــرَى؟

أبو أحمد :

دَعَا الْفَارُوق فِــى سِــرْبِهْ ∴ يَكُونُ الْعَدْلُ مِــنْ صُــلْبِهْ
فَجَــاءَ سَــمِيُّهُ يَــشْدُو ∴ بِعَــدْلِ اللهِ فِــى دَرْبِــهْ
فَكَــانَ يُطَــاوِلُ الــنَّجْمَ ∴ بِخَــالٍ هَــامَ فِــى حُبِّــهْ

أم أحمد:

أَلَمْ يَطْمَـحْ إِلَــى حُكْـمٍ ∴ كَمِثْــلِ الْعَــمِّ وَالْجَــدِّ؟
خُصُوصًا عِنْدَما أَمْــسَتْ ∴ خِلاَفَتُــه بِــلاَ سَــدِّ

هدى:

قَـــصَدَتْ الزَّوْجَـــةَ الْغَـــرَّا

أم أحمد :

نَعَـــمْ هِـــى هَـــذِهِ الْقَمْـــرَا

سَلِيلَةُ بَيْتِ مَــرْوَانَ .:. أَبُوهَا يَحْكُمُ الْقَــصْرَا

أبو أحمد:

تَطَلَّعْـــتُمْ لِفَانِيَـــةٍ .:. وَرَامَ "أَشَجُّنَا" الأُخْرَى

تَقَلَّــدَهَا عَلَـــى كُــرْهٍ .:. وَلَمْ يَطْلُبْ بِهَا فَخْــرَا

أم أحمد :

أَجَاءَتْهُ عَلَـــى رَغْــمٍ .:. بِلاَ حَــرْبٍ وَلاَ مَكْــرِ

أَمِ التَّـــارِيُخ زَوَّرَهَـــا .:. كَمَا كَانَتْ هُنَا تَجْرِى؟

أبو أحمد :

بِحَقِّ إِلَهِنَـــا الْبَـــارِي .:. سَـــأَرْوِيها بِـــلاَ زُورِ

بِـــلاَ قِيـــلٍ وَلاَ قَـــالٍ .:. كَبَــدْرٍ عَــمَّ بِـــالنُّورِ

بِإِسْنَادٍ عَنِ التَّـــارِيخ عَــنْ صِــدْقٍ بِـــلاَ سُــورِ

وَلَكِنْ هَــذِهِ الرُّؤْيَـــا .:. لَهَا شَــرْحٌ وَتَعْلِيــلُ

دَعُوهَا لِلْغَدِ الْبَـــادِي .:. فَـــإِنِّى الآنَ مَــشْغُولُ

بِإِذْنِ الْوَاحِدِ الْبَـــارِي .:. لَكُمْ عِنْــدِي أَقَاوِيــلُ

سَـــأُمْتِعُكُمْ بِعِبْرَتِهَـــا .:. وَيَحْمَدُكُمْ بِهَـــا جِيــلُ



المشهد الرابع

فى الليلة التالية يجلس والد أحمد مع أسرته؛ ليروى لهم قصة تولية عمر بن عبدالعزيز الخلافة.

أبوأحمد :

مَاتَ الْعَـمُّ وابْـنُ الْعَـمِّ وجـاء "سـليمانُ الْمُهْـتَمّْ"
قَرَّبَ "عُمَرًا" مِـنْ مَجْلِـسِهِ يَسْتَنْـصِحُهُ فِيمـا هَـمّْ
أَرْشَـدَ "عُمَـرٌ" هَـذَا الْحَـاكِمَ دُونَ مِـرَاءْ
لَـمْ تُرْهِبْـهُ هَيْبَـةُ مُلْـكٍ أَوْ إِغْـرَاءْ
فَـرِحَ الْخَلْـقُ بِـشُورَى "عُمَـرٍ" فِـى الأَرْجَـاءْ
وَاجَـهَ حَاكِمَـهُ بِـالْحَقِّ، رَدَّ هَـوَاهُ عَـنِ الْأَخْطَـاءْ

أحمد :

تَـصْغِى أُذْنِـي دَقَّ الْبَـابِ
دَعْنِـى لاسْـتِقْبالِ الطَّـارِقِ
كَيْمَـا أُمْـسِي بِالْأَسْـبَابِ

(يفتح أحمد الباب، فيدخل فتى فى الأربعين من عمره، عليه مسحة إفرنجية ـ خصوصا زيّه ـ ومعه امرأة شابة فى الثلاثين ترتدى ملابس إفرنجية وعلى رأسها قبعة تتبعهما طفلة فى بداية العقد الثانى).

يتقدم الفتى نحو والد أحمد:

مَـــــسَاءُ الْخَيْــــرِ والنُّـــــورِ

مَـــــسَاءُ الْــــوَرْدِ وَالْفُـــــلِّ

والد أحمد :

سَــــلاَمُ اللهِ يَــــا "أَمْجَـــــدْ"

وَيَـــا رَبَّـــاهُ لَـــكَ نَحْمَـــدْ!

مَتَـــى جِئْـــتُمْ مِـــنَ الْغُرْبَـــهْ؟

د. أمجد :

وَصَـــلْنَا الأَمْــسَ مِـــنْ "لَنْـــدُنْ"

وَبِتْنَـــا لَيْلَـــةً مُـــرَّهْ

بِـــشَارِعِنَا مَـــعَ الأَقْـــذَارِ والْحَـــسْرَهْ

فَأَيْنَ مَدِينَةُ الضَّوْضَاءِ، أَيْنَ مَظَـاهِرُ الـسَّهْرَهْ ؟

د. داليا :

وَأَيْنَ مَرَاقِصُ الْفِتْيَـانِ، أَيْـنَ حَيَاتُنَـا الْحُـرَّهْ؟

فَكَيْفَ تَنَامُ أَعيـنُكم بـدونِ اللّهـوِ والـسَّهْرَهْ؟!

أم أحمد "فى ذهول" :

نَنَـــامُ كَكُـــلِّ أُمَّتِنَـــا ∴ عَلَى شَئٍ مِنَ الطُّهْرَهْ

تُنَاجِينَـــا أَمَانِينَـــا ∴ بِزَهْرٍ يَبْتَغِى عِطْـرَهْ

فَيَنْسَابُ الرِّضَا فِينَـــا ∴ مَعَ الأَنْسَامِ فِى بُكْرَهْ

نيفين "وهى تنظر لهدى" :

أَيَا ابْنَــةَ عَمِّــىَ الْهَيْفَــا ∴ عَجِبْتُ لِهَذِهِ الــسَّهْرَهْ!!
قَبَعْــتُمْ خَلْــفَ طَاوِلَــةٍ ∴ حَبِيــسَةَ هَــذِهِ الْحُجْــرَهْ
وَلاَ أَضْــوَاء تَعْــشُوكُمْ ∴ بِمَــسْرَحِ سَــاحَةٍ حُــرَّهْ
وَلاَ مُوسِــيقَا "بِتْهُــوفِنْ" ∴ تُشَنِّفُ سَــمْعَكُمْ مَــرَّهْ؟!!

هدى "ذاهلة" :

أَيَا "نِيفِينَ"، يَــا عَجَبِــى ∴ لِمَــنْ سَــاقَتْهُ أَهْــوَاءُ
أَغَيَّــرَتِ الــدُّنَا خُلُقًــا ∴ وَمَــسَّ ضَــمِيرَكِ الــدَّاءُ؟
أَمِنْ أَجْلِ الْهَوَى عَصَفَتْ ∴ بِأَخْلاَقِــــكِ أَضْــــوَاءُ؟

أبوأحمد "ينظر لأمجد" :

أَهَــذَا مَــا أَرَى أَمْجَــدْ ∴ شَقِيقِى مِنْ أَبِى الْأَسْــعَدْ؟
رَبِينَــا فِــى مَرَاتِعِنَــا ∴ بِعَــيْشٍ نَــاعِمٍ أَرْغَــدْ
وَطُفْنَــا فِــى شَــوَارِعِنا ∴ فَرَاشَــاتٍ بِــلاَ مَوْعِــدْ
شَــرِبْنَا مِــنَ مَآثِرِهَــا ∴ أَكَلْنَا قَمْحَنَــا الْأَجْــوَدْ!!

د. أمجد "باستخفاف" :

لَيَالِينَــا أَضَــعْنَاهَا ∴ بِحُلْــمٍ نَــاعِسٍ أَسْــوَدْ
وَلَــمْ نَعْــرِفْ لِــدُنْيَانَا ∴ سِوَى الدَّرْبِ الْغَبِى الْأَوْحَدْ

فَـــضِعْنَا فِـــى مَتَاهَـــاتٍ ∴ ولمْ نَعْرِفْ مَتَى الْمَـــوْرِدْ
دَعُونَـــا مِـــنْ خُرَافَـــاتٍ ∴ تَجُرُّ زَمَانَنَـــا الْأَوْغَـــدْ!!

أحمد "بيأس" :

أَنُكْمِـــلُ مَـــا بَـــدَأْنَاهُ ∴ أَمِ الْأَوْقَـــاتُ تَأْبَـــاهُ ؟

والد أحمد "بلطف":

فَبَعْـــدَ عَـــشَائِنا نَـــرْوِي ∴ حَـــدِيثًا مَـــا مَلَلْنَـــاهُ

د. أمجد :

رَفَعْنَـــا الآنَ "سُـــفْرَتَنَا" ∴ بِمَا فِيها مـــن "اللَّانْـــشُونْ"
وَبَعِض رَقَائِق الْحَلْـوَى ∴ فَهَيَّـــا نَـــشْرَبُ "الْكَافِيِيـــهْ"
سَـــنَنْهَضُ بَعْـــدَهُ حَـــالاً ∴ لِنَلْحَـــقَ رَقْـــصَةَ "الْبَالِيـــهْ"
عَلَى أَشْـــرِطَةِ "الْفِيـــدْيو" ∴ كَتَـــدْرِيبٍ لِـــ"تِيفِـــينْ"

"متذكرا" :

فَفِـــيمَ الْهَمْـــسُ يَـــا أَحْمَـــدْ؟
وَمَـــاذَا كُنْـــتَ تَـــسْتَوْعِدْ ؟

أحمد :

بَـــدَأْنَا قَبْـــلَ لَيْلَتِنَـــا ∴ حَـــدِيثًا هَـــزَّ ذِكْرَانَـــا

أَعَـــادَ قُلُوبَنَـــا نَـــشْوَى ∴ وَبَـــاتَ اللَّيْـــلُ فَرْحَانَـــا

وَأَيْقَـــظَ جَفْـــنَ غَفْلَتِنَـــا ∴ مِـــنَ الْأَوْهَـــامِ نَقَّانَـــا

أَبِـــى يَـــرْوِي لَنَـــا الْآنَـــا ∴ ....

د. أمجد "مقاطعا" :

.... ∴ أَرَاكَ غَـــدَوْتَ نَـــشْوَانَا!

كَبُـــرْتَ الآنَ يَـــا أَحْمَـــدْ ∴ وصـــارَ الْعُـــودُ رَيَّانَـــا

كَـــأَنَّ الْعَقْـــلَ مِـــصْبَاحٌ ∴ تُجِيُـــد الْفَـــنَّ أَلْوَانَـــا !!

أم أحمد "بثقة" :

أَخُـــوكَ الـــشَّيْخُ رَبَّـــاهُ ∴ عَلَـــى دِيـــنٍ وَغَـــذَّاهُ

فَلَمْ يَـــرْكَنْ إِلَـــى فُحْـــشٍ ∴ وَفِـــى الْإِحْـــسَانِ تَلْقَـــاهُ

وَلَـــمْ تَجْذِبْـــهُ أَهْـــوَاءٌ ∴ وَلـــمْ تَجْرِفْـــهُ دُنْيَـــاهُ

جَـــزَاهُ اللهُ مَكْرُمَـــةً ∴ وَأَجْـــزَلَ فـــي عَطَايَـــاهُ !!

د. داليا:

مَضَى دَهْـــرٌ بمـــا فِيـــهِ ∴ مِـــنَ الْأَوْزَارِ والنَّـــصَبِ

وَجَاء "الْقَـــرْنُ" مَزْهُـــوًّا ∴ بِنَـــصْرِ الْعِلْـــمِ والطَّـــرَبِ

أَزِيحُـــوا عَـــنْ عُقُـــولِكُمْ ∴ غُبَـــارَ الْجَهْـــلِ والرِّيَـــبِ

"تنظر لهدى" :

وَأَنْــتِ سَــكِينَةُ الْقَلْــبِ .:. أَمَازِلْــتِ كَمَــا أَنْــتِ

رَبِيبَــةُ بِيئَــةٍ تَــشْدُو .:. مَعَ الْمَاضِى بِــلاَ سَــمْتِ

وَتُمْــسِكُ هُــدْبَ تَــارِيخٍ .:. رَمَــاهُ الْعِلْــمُ بِالْمَقْــتِ!!

هدى:

فَــلاَ التَّــارِيخُ إِنْــسَانٌ .:. يَمُــوتُ بِمَــوْتِ رَاوِيــهِ

وَلاَ عَـــارٌ فَنَنْـــسَاهُ .:. فَــلاَ فَخْــرٌ يُــسَاوِيهِ

خُــصُوصًا مَــا يُــسَطِّرُهُ .:. عَــدُولٌ دُونَ تَمْوِيــهِ!

د. أمجد :

وَصَــلْنَا فِــى حَــضَارَتِنَا .:. إِلَــى "الْمِــرِّيخِ" و"الــذَّرَّهْ"

وَأَنْــتُمْ فِــى أَقَاصِــيصَ .:. مَعَ الْعِفْرِيــتِ والْجَــرَّهْ؟!

أبو أحمد:

أَيَــا عُلَمَــاءَ دُنْيَانَــا .:. أَرُمْــتُمْ هَــدْمَ بُنْيَانَــا؟

فَمَا قَصَصِى سِوَى عِبَــرٍ .:. لِنَبْنِــيَ خَيْــرَ دُنْيَانَــا

وَمَا أَرْوِيــه مِــنْ خَبَــرٍ .:. يَطُــولُ الــسَّرْوَ والْبَانَــا!!

أم أحمد:

أَخُــوكَ الــشَّيْخُ رَاوِيــةٌ .:. يُــدَقِّقُ فِــى رِوَايَتِــهِ

يُـصَفِّى خَيْـرَ أَخْبَـارٍ .:. وَيَكْتُبُهَـا بِعِفَّتِـهِ
وَيَقْبَـلُ صَـادِقَ الْقَـوْلِ .:. فَيَبْزُغُ فَجْـرُ حِكْمَتِـهِ!!

د. أمجد :

أَنَـا لاَ أَعْـرِفُ التَّارِيـ .:. ـخَ إِلاَّ الْكِـذْبَ والـزُّورَا
وَيُقْـرَأُ عِنْـدَ تَـسْلِيَةٍ .:. يُـضَيِّعُ وَقْتَنَـا بُـورَا

أبو أحمد:

عَلَى رِسْـلِكَ يَـا "دُكْتُـرْ" .:. فَإِنَّـكَ بَاحِـثٌ أَجْـدَرْ
أَيُلْقَـى العِلْـمُ أَقْـوَالاً .:. بِـلاَ تَجْرِبَـةٍ تُـذْكَرْ؟!

د. داليا :

فَهَـذَا فِـى مَعامِلِنَـا .:. وَذَا فِى الْـوَرَقِ الأَصْـفَرْ
فَـأَيْنَ نِتَـاجُكُمْ مِنَّـا .:. فَلَمْ يَخْرُجْ مِـنَ الْمِنْبَـرْ!!

أبو أحمد "برزانة" :

رَمَيْـتُمْ كُـلَّ جَعْبَـتِكُمْ .:. ظَنَنْـتُمْ أَنَّنِـى أُهْـزَمْ؟
أَلاَ بِالْعَقْـلِ والْحِكْمَـهْ .:. وَحُـسْنِ حِوَارِنَـا نُبْـرِمْ
أَخِى، يَا بَاحِـثَ الْمَعْمَـلْ .:. وَيَـا بَاحِثَـةَ الْمَـنْجَمْ
دَعُـونِى أَقْتَـبِسْ نُـورًا .:. مِـنَ الْقُـرآنِ وَالْمُحْكَـمْ

فَـــأَوَّلُ نُورِنَـــا "اِقْـــرَأْ" ⁖ دَلِيـــلُ الْعِلْـــمِ لِلْمُـــسْلِمْ

وَقَـــدْ سَـــادَتْ أَوَائِلُنَـــا ⁖ رُبُـــوعَ الـــصِّينِ فَلْـــنَفْهَمْ

وَشَعَّتْ مِـــنْ حَـــضَارَتِهِمْ ⁖ قَوَاعِـــدُ عِلْمِكُـــمْ، فَـــاعْلَمْ

وَلَكِـــنْ نَـــامَ وَارِثُهُـــمْ ⁖ وَجَدَّ الْغَـــرْبُ فَاسْـــتَحْكَمْ!!

(مسترسلا) :

فَـــأَيْنَ عُلُـــومُ "قُرْطُبَـــةٍ" ⁖ وَأَيْنَ الْجَـــامِعُ الْأَعْظَـــمْ؟

وَأَيْنَ قُـــصُورُهَا الْحَمْـــرَا ⁖ وَأَيْنَ الطِّـــبُّ وَالْمَرْسَـــمْ؟

وَقَـــدْ أَنْـــصَفَنَا بَعْـــضٌ ⁖ مِنَ الْغَـــرْبِ بِـــلاَ مَـــأْثَمْ!

وَأَخْبَـــرَ أَنَّ عِزَّتَنَـــا ⁖ سَقَتْ طَلَلَ الْمَدَى الْأَسْقَمْ[1]

د. أمجد "بدهشة" :

أَحَقًّـــا مَـــا تُخَبِّرُنَـــا ⁖ أَخِـــى ، أَمْ مَـــازِحٌ أَنْـــتَ؟

أَشَمْسُ الْغَرْبِ مَـــصْدَرُهَا ⁖ رُبَا الْأَجْـــدَادِ، يَـــا لَيْتَـــا!!

أبو أحمد "بهدوء" :

مَعِى الْبُرْهَانُ فِـــى كُتُبِـــى ⁖ خُـــذَاهُ وَافْتَحَـــا حُجُبِـــى

كِتَـــابٌ خَطَّـــهُ قَلَـــمٌ ⁖ بَعِيـــدُ الـــشَّكِّ وَالرِّيَـــبِ!!

---

(١) إشارة إلى كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" للمؤلف هونكه، وغيره من الكتب.

د. أمجد "يتناول الكتاب" :

سَــأَقْرأُ كُــلَّ مَــا فِيــهِ ∴ لأَقْطَــعَ مَــا أُعَانِيــهِ
مِــنَ الإِظْــلاَمِ فِــى التَّــارِيخ أَعْــرِفُ سِــرَّ بَانِيــهِ !!

أحمد :

نَــسِيْتُم أَصْــلَ حَلْقَتِنَــا ∴ وَمَــا مِــنْ أَجْلِــهِ جِئْنَــا
حَــدِيثَ الــنَّجْمِ والْبَــدْرِ ∴ وَخَامِسَ رَاشِــدِى الــدَّهْرِ

د. أمجد :

أَتُلْغِــــزُ كَــــىْ تُحَيِّرَنَــــا
فَأَفْــصِحْ يَــا ابْــنَ سَــيِّدِنا

أبو أحمد "بابتسامة عريضة" :

دَرَسْــنَا مُنْــذُ يَــوْمَيْنِ ∴ حَــدِيثَ الــصَّالِح الــزَّيْنِ
وَخَــامِسَ ثُلَّــةِ الطُّهْــرِ ∴ شَــبِيهَ الْبَكْــرِ وَالْعُمَــرِ

"مسترسلا" :

سَــنُكْمِلُ بَعْــدُ قِــصَّتَنَا ∴ وَفِــى الْحَلَقَــاتِ إِخْوَتَنَــا
غَــدًا نَمْــضَى لِغَايَتِنَــا ∴ إِذَا "الــدُّكْتُورُ" رَافَقتَــا

د. أمجد :

سأمْضِى بَعْضَ سَـاعَاتِى ∴ بِـدَرْسِ أُمُـورِ غَايَـاتِى

وَآتِـى بَعْـدَ أَيَّـامٍ ∴ لأَكْـشِفَ عَـنْ قَنَاعَـاتِى

"ينظر لأسرته" :

فَهَيَّـا يَـا أَحِبَّـائِى ∴ وَدَاعًـا يَـا أَخِلاَّئِـى



المشهد الخامس

ذات ليلة يجلس أبوأحمد وأسرته متهيئين لإكمال سيرة الخليفة "عمر بن عبدالعزيز" ـ ﷺ ـ، وفى انتظار أسرة الدكتور "أمجد" لحضور اللقاء، فجأة يدق الباب ،

أبوأحمد:

أَتَى الدُّكْتُور فِى الْمَوْعِدْ
لِنُكْمِلَ قِصَّةَ الْأَسْعَدْ

"ينظر لأحمد" :

فَيَا وَلَدِى إِلَى الْبَابِ .:. وَرَحِّبْ بِالْأَخِ الْأَمْجَدْ

يدخل د. أمجد :

سَلَامَ اللهِ يَا سَادَهْ .:. وَرَحْمَتُهُ عَلَى الْقَادَهْ

"يجلس بجوار أخيه" :

أَخِى أَعْطَيْتَنِى كَنْزًا .:. فَهَزَّ حَمَاسَتِى هَزًّا

عَرَفْتُ الْحَقَّ وَالْإِنْصَافَ وَالْعِزَّا!!
رَأَيْتُ النُّورَ بَيْنَ سُطُورِهِ رَمْزَا،
رِجَالاً سَطَّرُوا التَّارِيخَ وَالْإِنْجَازَ وَالْفَوزَا
فلن أرضى لهم غبنا ولا غشا، ولا لمزا

أم أحمد :

إلَهِـــى، شُـــكْرَكَ الْفَيَّـــاضَ والنُّعْمَـــى لَـــكَ اللهُ

د. أمجد :

أَلاَ تَحْكِـــــى لَنَـــــا الـــــسِّيَرهْ
بِـــــلاَ طُـــــولٍ وَلاَ قِـــــصَرِ
فَخَيْـــــرُ كَلاَمِهَـــــا عِبَـــــرٌ
وَلَـــيْسَ بِـــسَرْدِ مَـــا يَجْـــرِى!!

أبو أحمد :

أَتَتْهُ خِلاَفَـــةٌ تَجْـــرِى .:. بِـــلاَ قَـــصْدٍ وَلاَ وِزْرِ

"مسترسلا" :

"أَتَتْهُ الْخِلاَفَـــةُ مُنْقَـــادَةٌ .:. إِلَيْـــهِ تُجَـــرِّرُ أَذْيَالَهَـــا
فَلَمْ تَكُ تَـــصْلُحُ إلاَّ لَـــهُ .:. وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إلاَّ لَهَـــا"

د. داليا:

أَلَـــــيْسَ كَكُـــــلِّ مَـــــنْ سَـــــبَقَهْ
يُجَهِّـــــزُ لِلـــــدُّنَا وَرَقَـــــهْ؟!

د. أمجد "مقاطعا":

كَـــــانَ كَكُـــــلِّ "الأُمَـــــوِيّينْ"
كَـــــانَ كَكُـــــلِّ "بَنِـــــى مَـــــرْوَانْ"

طَبْعًا مِثْلَ "بَنِى الْعَبَّاسِ"!!
أَلَمْ يَكُ رَجُلاً مِثْلَ النَّاسِ!!

أبو أحمد "بثقة" :

كَانَ الرَّجُلُ شَبِيهَ النَّاسِ
لَمْ يَكُ يُعْرَفُ بَيْنَ النَّاسِ
كَانَ الزُّهْدُ رَفِيقَ هَوَاهُ
بَاتَ الْعَدْلُ دَلِيلَ رِضَاهُ

أحمد :

أَبِى، فَسِّرْ لَنَا حَالَهْ

هدى:

أَبِى ، عَدِّدْ لَنَا مَالَهْ

أبوأحمد "بابتسامة" :

فَأَمَّا الْمَالُ وَالْجَاهُ
فَلَيْسَ الْعَدُّ مَأْوَاهُ

د. داليا "بعجب" :

لِكَثْرَتِهِ وَطُغْيَانِهْ

أم أحمد :

فَأَيْنَ الْحَقُّ يَا شَيْخِى
وَأَيْنَ عِمَادُ بُنْيَانِهْ ؟

أبو أحمد:

خَبَطْــــتُمْ خَــــبْطَ عَــــشْوَاءَ
وَقُلْــــتُمْ فِيــــهِ أَهْــــوَاءَ
فَــــإِنَّ اللهَ قَنَّعَــــهُ
وَمَلَّــــكَ غَيْــــرَهُ الــــدَّاءَ

رَمَــى الــدُّنْيَا بِنَــاظِرِه .:. وَلَمْ يَرْكَنْ لِمَــا سَــاءَ!!

د. أمجد :

أَلَــــمْ يَرْفُــــلْ بِزِينَتِهَــــا؟!
أَلَــــمْ يَــــأْنَس بِبَهْجَتِهَــــا؟!

أبو أحمد :

تَرْسُــــمُ زَوْجَــــةُ "عُمَــــرَ" الــــصُّورَهْ:
عَــــاشَ بِدَمْعَتِــــهِ الْمَكْــــسُورَهْ
يَخْــــشَى اللهَ فَيُرْعَــــدُ كَالْعُــــصْفُورَهْ
وَخَزَائِنُــــهُ عَــــنْ أَهْلِيــــهِ كَالْمَأْسُــــورَهْ

جَرَّدَنَــا مِــنْ كُــلِّ حُلِــيٍّ .:. قَتَّرَ فِى الإِنْفَــاقِ وَجَفَّــفَ دُورَهْ

"مسترسلا" :

هَــذَا الطَّــاهِرُ عَــاشَ سُــوَيْعَاتٍ مَعْــدُودَهْ
جَمَــعَ رُؤوسَ الْحِكْمَــةِ عِنْــدَهْ
فِــى مَجْلِــسِهِ قَــوَّتَ زَنْــدَهْ

كَـــانَ الزَّاهِـــدُ يُغْـــرِى الْجُـــوعْ
بِالتَّـــسْبِيحِ وكَبْـــتِ ضُـــلُوعْ

"مشيرا إليهم" :

أَسَّـــسَ حقًّـــا، فَـــكَّ قُيُـــودَهُ
أَصْـــلَحَ عَهْـــدًا، أَحْيَـــا جُـــودَهْ
لَـــمْ يُمْهِلْـــهُ الْمَـــوْتُ زَمَانًـــا،زَارَ جُـــدُودَهْ!

د. أمجد :

قَـــدْ رَوَّيْـــتَ الْقَلْـــبَ زُلاَلاَ
زِدْتَـــا مِـــنْ أَنْـــوَارِ الْحُـــبِّ جَـــلاَلاَ

د. داليا:

قَوْلُـــكَ يُـــشْبِهُ أَحْلاَمًـــا وَخَيَـــالاَ
تَمْـــزَحُ أَمْ تُلْقِيـــهِ سُـــؤَالاَ؟

أبو أحمد:

عَجَـــبٌ قَـــوْلِى؟أَمْ سَـــطَّرْتُ ضَـــلاَلاَ؟

د. داليا:

هَـــذَا مُجْتَمَـــعٌ لِلْفَـــضْلِ بِـــلاَ إِغْـــوَاءِ
يُـــشْبِهُ "أَفْلاَطُـــونَ" أَخَـــا الْعُقَـــلاَءِ

فِيمَــا يَبْنِــى أُسَّ مَدِيَنتِــهِ الــنَّجْلاَءِ!!

أبوأحمد "بحدة" :

خَلَطْتَ الْجِدَّ بِــالْهَزْلِ

كَلاَمِى لَــيْسَ أَخْيلَــةً ∴ وَلاَ نَافِلَــةَ الْقَــوْلِ

فَــ"أَفْلاَطُونَ" فِى حُلْمٍ ∴ تَمَنَّى صُورَةَ الْفَــضْلِ

وَقِصَّتُنَا سَــنَا حَــقٍّ ∴ رَوَاهَا الْعَدْلُ عَنْ عَدْلِ

د. أمجد :

أَخِــــى، سَــــامِحْ وَلاَ تَغْــــضَبْ

فَزَوْجِــــى ضَــــلَّتِ الْمَطْلَــــبْ

وَرَاحَــتْ فِــى مُقَارَنَــةٍ ∴ تَرَى اْلإِشْرَاقَ كَالْغَيْهَبْ!!

أم أحمد :

وَزِدْنَــا مِــنْ أَحَادِيــثَ ∴ تُــرَوِّى الْقَلْــبَ وَالْعَقْــلاَ

أحمد:

وَقُلْ لِى يَــا أَبِــى زِدْنِــى ∴ وَصِفْ لِي الْحَقَّ وَالْعَــدْلاَ

أبو أحمد:

نَــــادَى الــــسَّاعِى فِــــى الطُّرُقَـــاتِ

مَــــنْ يَطْلُـــبُ مَــــالَ الــــصَّدَقَاتِ

خَـــنَسَ الْفَقْـــرُ وَوَلَّـــى بِالآهَـــاتِ

"مسترسلا" :

لَمْ نَسْمَعْ شَـحَّاذًا يَتْلُـو .: وَرْدَ الْفَقْرِ بِصَوْتٍ يَعْلُـو

فَاضَ الْمَالُ بِبَيْتِ الْمَـالْ .: شَحَّ الْقِيلُ وَمَـاتَ الْقَـالْ

"ينظر للجميع":

نَـــشَرَ عُلُومًـــا، أَرْسَـــى صَـــرْحَ الْعَـــدْلْ
وَالْفُقَهَـــاءُ الـــشُّورَى فِـــيهِمْ حَـــقَّ الْقَـــوْلْ
والتَّـــارِيخُ يُـــسَطِّرُ صِـــدْقًا هَـــذَا الْفَـــضْلْ

د. داليا:

هَـــــــذَا وَالٍ كَالأُسْـــــــــطُورَهْ
عَـــــمَّ بِعَـــــدْلٍ فِـــــي الْمَعْمُـــــورَهْ
حَقَّـــــقَ وَاقِعَنَـــــا بِـــــصُرُوحٍ
كَـــمْ خِلْنَـــاهُ وَلَـــوْ فِـــي الـــصُّورَهْ؟
كُنَّـــا نَحْـــسِبُ صَـــرْحَ الْعَـــدْلِ خَيَـــالاً
حَتَّـــى قَـــصَّ الـــشَّيْخُ الْيَـــوْمَ سُـــطُورَهْ

أم أحمد:

لَيْتَـــكَ تَمْـــضِي فِـــي تَفْـــصِيلٍ أَكْثَـــرْ
فَجَوَانِبُـــهُ تَقْطُـــرُ خَيْـــراً يُزْهِـــرْ

رَغْمَ سِنِيهِ الصُّغْرَى وَسْطَ الْأَعْصُرْ
مَجَّدَهُ التَّارِيخُ بِقِسْطٍ أَوْفَرْ
لَهِجَ النَّاسُ بِهِ فِى الدُّنْيَا عَدْلاً يُذْكَرْ!!

أبو أحمد:

أَمَّا الزُّهْدُ فَحَدِّثْ فِيهِ وَدُونَ حُدُودْ
جَاءَتْهُ دُنْيَانَا تَرْفُلُ كَالْأُمْلُودْ
وَانْسَالَتْ أَمْوَالاً تَجْرِى فِى الْأُخْدُودْ
وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَةٌ تَسْرِى دُونَ سُدُودْ

أَشَاحَ الْوَجْهَ وَلَمْ يَمْلِكْهَا ∴ وَانْتَظَرَ الْخُلْدَ الْمَسْعُودْ
يَلْبسُ فَرْوَةَ كبْلٍ[1] دَوْمًا ∴ ذَابَ الْجِسْمُ وَخَفَّ الشَّعْرُ مَعَ الْمَكْدُودْ
عَرَفَ الدَّمْعُ طَرِيقَ الْوَجْهِ ∴ يَجْرِى دَوْمًا فِى أُخْدُودْ
يَهْوَى الْخُبْزَ فِيهِ الْعَدْسُ ∴ جَفَّ الْبَطْنُ فَلاَ تَجْدِيدْ!!

د. أمجد :

يَا شَيْخُ قُلْ لِى كَيْفَ مَاتْ
هَذَا الصَّدُوقُ أَبُو الثَّبَاتْ

أم أحمد :

عَفْوًا ، فَإِنِّى حَائِرَهْ
وَكَأَنَّنِى فِى الدَّائِرَهْ

---

(١) الفروة الكبل: كثيرة الصوف ثقيلة ، وقال الجوهرى: إنها القصيرة .

بَعْـــــضٌ يُؤَكِّـــــدُ مَوْتَــــــهُ
بالــــــسُّمِّ بِاسْـــــمِ الْمَــــاكِرَهْ
وَيَقُـــــول بَعْـــــــــ.........

أبو أحمد "مقاطعا" :

فَـــــالرَّأْىُ عِنْـــدِى فِـــى الْخَبَـــرْ
عِنْــــدَ الرِّجَـــالِ أُولِــــى النَّظَـــرْ
قَـــالُوا: سَـــوَاءً كَـــانَ سُـــمًّا
أَمْ بِـــسُلٍّ، أَمْ بِـــدَاءَاتِ أُخَـــرْ
مَا هَمَّهُ مِنْ كُـلِّ هَـذَا غَيْـرَ إِيمَـانِ الْقَـدَرْ
مَـــا هَمَّـــهُ إلاَّ الـــسُّؤَالَ عَلَـــى الـــصِّرَاطِ
عَـــــنِ الحُكُومَـــــةِ والْبَـــــشَرْ

د. داليا:

مَـــاذَا وَصِـــيَّتُهُ وَقَـــدْ جَـــاءَ الْقَـــدَرْ
إِنْ كَانَ يَزْهَدُ فِـى الـدُّنَا فَلأَهْلِـهِ مَـالٌ كَثُـرْ!!

أم أحمد :

كَانَ الْبَنَـاتُ وَأُمُّهُـنَّ مَـعَ التَّقَـشُّفِ مُـذْ أَمَـرْ
يَغْـزِلْنَ صُـوفًا لِلتَّقَـوُّتِ، لاَ لِلَهْـوٍ أَوْ سَـهَرْ!!

أبو أحمد:

كَانَـــتْ وَصِــــيَّتُهُ هُـــدًى
يُوصِـــى بِلَحْـــدٍ كَـــالْحُفَرْ

يُوصِـــــى بِغَـــــسْلٍ زَاهِــــدٍ
لاَ تُكْثِـــــرُوا فِيـــــهِ الْعَطِــــرْ
يُوصِـــى بِقَبْـــرٍ قَـــدْ شَـــرَاهُ بِـــدِرْهَمَيْنْ
مِـــنَ النَّـــصَارَى فِـــى "خُنَاصِـــرَةِ"[١] الْقَـــدَرْ
ويَخَـــطُّ مَكْتُوبًـــا إِلَـــى الْـــوَالِى الّـــذِى
يَـــأْتِى الْخِلاَفَـــةَ بَعْـــدَهُ،فِيها الْحَـــذَرْ

"بتأثر" :

هَـــــذِى وَصِـــــيَّتُهُ وَآخِـــــرُ نُطْقِـــــهِ
هَـــذِى حَيَـــاةُ أَمِيرِنَـــا الْـــوَالِى "عُمَـــرْ"
رَحِـــــمَ اللهُ الزَّاهِـــــدَ عُمَـــــرًا
رَحِـــــمَ اللهُ الزَّاهِـــــدَ عُمَـــــرًا

الجميع:

رَحِـــــمَ اللهُ الزَّاهِـــــدَ عُمَـــــرًا
رَحِـــــمَ اللهُ الزَّاهِـــــدَ عُمَـــــرًا

ستار الختام



(١) المدينة التى دفن بها ٠

الفهرس

رقم الإيداع
٢٧٣٥١ :٢٠١٤م